



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِيِّ

١٣٢

توركواتوتاسو

تأليف: يوهان فلفجانج جيتس

ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

أول سبتمبر ١٩٨٠



لتحميل المزيد من الكتب

تفضلوا بزيارة موقعنا

www.books4arab.me

مسلسلة

من

المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمدي يوسف الترومي

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث

جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

وزارة الاعلام

ص.ب. ١٩٣

١٣٦



من المسح العائلي

توركوا توتاسو

تأليف: يوهان فلغجانج جيتة

ترجمة وتقييم: د. عبد الرحمن بدوي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم : د. عبدالرحمن بدوى

هذه مسرحية شعرية عالية النبوة حافلة بالمعاني الجليلة ،
وتسرى فيها روح تحلق في علياء الفن ، تناوئها روح اخرى تتشبث
بالواقع البارد والخبث الاصيل في طبيعة الانسان .

انها مأساة شاعر جامع الخيال دائم التحليق لا يربطه بالارض
الا اوهى الخيوط ، اشتعل قلبه بحب مستحيل التحقيق ،
للتفاوت الهائل في المكانة الاجتماعية بين المحب والمحبوبة ، وبسبب
النفاق الذي اقيمت عليه حياة الناس : كلا القلبين يشعر ، لكن
احد القلبين تحتجزه الاوضاع التى تعارف عليها المجتمع فينكر
بلسانه ما يستشعره في صميم قلبه ، ويتظاهر بما يكذبه كل
انفاسه واحساسه ، فيقضى على وجده بيده ، ويسوق الى الجنون
من ابي قلبه الا الصراحة والاخلاص .

في حديث جرى في يوم الاحد السادس من مايو سنة ١٨٢٧
سأل سكرتير جيته ، اكرمن Eckermann اية فكرة اراد جيته
ان يعبر عنها في هذه المسرحية ، فقال جيته :

« اية فكرة ؟ والله لا ارى . كانت امامى حياتى انا . فخرجت
من قسمات هذه الاشكال الغريبة صورة شاملة ، وشاهدت صورة
تاسو تتولد شيئاً فشيئاً في نفسى . وكمقابل مبتذل عارضت
به انطونيو ، وماذجه هو الآخر لم تكن تعوزنى . ثم ان البلاط
والحياة والدسائس الغرامية في فيمار Weimar كانت تشبه ما
كان في فرارا Ferrara ، وفي وسعى ان اقول عن تأليفى هذا بحق :
انه عظمة من عظامى ، ولحم من لحمى . لكن ما اغرب الالمان من
قوم ! انهم بأفكارهم العميقة التى ينشدونها ويدسونها في كل مكان
يجعلون الحياة اشد ايلاما مما ينبغى ودون ما داع . فلتكن لديك
الشجاعة ذات مرة لترك نفسك على سجيتها ، تجدد نفسك ،
وتتناثر ، وتسمو وتتعلم ، وتتحمس وتنفعل لامر عظيم ، دون ان
تقول لنفسك دائماً ان كل شىء سيكون عبثا اذا لم يستطيعوا

ان يكتشفوا في هذا كله فكرة مجردة . . . على وجه العموم لم تكن تلك طريقتي من حيث اناشاعر ان اسعى لتجسيد المجردات . كانت نفسي تتلهم انطباعات ، انطباعات من آلاف الاواع ، محسوسة ، حية ، محبوبة ، مختلفة الالوان ، كما يصورها خيالي الحى ، وبوصفى شاعرا لم يكن أمامى الا ان اهب هذه الانطباعات شكلا فنيا ، وأصنع منها كلاما ، وأن أنميها وأعرضها فى رسوم حية ، بحيث يستطيع الآخرون ، حين يسمعوننى او يقرأوننى ، ان يشعروا بها بدورهم . . . ان العمل الشعري يكون حسن ، بقدر ما يكون غير قابل للقياس ولا للدراك . »

وهذا القول يحتاج الى فضل بيان :

١ - ما هو المصدر الذى اعتمد عليه جيته فى عرضه لشخصية تاسو ؟

٢ - ماذا فعل بالشخص التاريخى التى وجدها فى ترجمة حياة هذا الشاعر العظيم ذى النهاية المأساوية ؟

٣ - ما هى الافكار الاساسية التى بثها جيته من خلال هذه المسرحية ؟

وما علاقتها بحياته الخاصة وحياة عصره واهل عصره ؟

فلنحاول الاجابة الان عن هذه الاسئلة الثلاثة .

- ١ -

تاسو كما عرفه التاريخ

بطل هذه المسرحية هو الشاعر الايطالى العظيم توركوواتو تاسو :

ولد تاسو فى الحادى عشر من شهر مارس سنة ١٥٤٤ فى سورنته بخليج نابلى فى ايطاليا ، وهو ينحدر من سلالة نبيلة عريقة اصلها من اقليم بومبارديا فى شمالى ايطاليا .

وكان ابوه ، برنردو تاسو (١٤٩٣ - ١٥٦٩) شاعرا ولد فى فينتسيا من اسرة تقيم فى برجامو غير بعيد عن فينتسيا . واشتغل هذا الوالد سكرتيرا فى خدمة امير سالرنو منذ سنة ١٥٣٢ ، لكن هذا الاخير حل فى محنة فى سنة ١٥٤٧ غير انه ثار على ادخال محاكم التفتيش فأصدر الامبراطور كارل الخامس فى سنة ١٥٤٧ - قرارا بأنه خارج عن القانون . وشاركه فى هذه الادانة كاتبه برنردو تاسو . فان على هذا الاخير ان يهرب من مملكة نابلى ، بينما بقيت وزوجه وابنتهما توركوواتو واخته كوزيليا .

ثم لحق بخدمه دون منتوا Mantua . ومن أعماله الشعرية ملحمة « أماديجي » Amadigi ، وبطلها هو أماديس الغالي هذا البطل الاسطوري المشهور في ملاحم العصر الوسيط في أوروبا وفي هذه الملحمة حاول محاكاة أسلوب الشاعر العظيم اريوستو (١٤٧٤ - ١٥٣٣) مؤلف ملحمة « اورلندو غاضبا » وتغلب على ملحمة برنردو تاسو المبالغة في وصف العواطف . وبدءا في نظم ملحمة اخرى بعنوان « فلوريدانته » Floridante ، أتمها ابنه ، كما نظم الكثير من القصائد الغنائية .

ودرس توركوأتو تاسو عند اليسوعيين في نابلي مما كان له اثر قوى في توطيد النزعة الدينية المتشددة عند توركوأتو ، مما سيجعله يقع في مجرى حياته في ازمات دينية عاصفة . وفي سنة ١٥٥٤ وصل الى روما ، حيث عاش فترة من الوقت . وفي السنوات التالية عاش في أوربينو، وبادوا، وفينتسيا، وبولونيا، حيث درس القانون والفلسفة ، واللغات القديمة ، والرياضيات .

وفي سن السابعة عشرة نشر اول قصيدة ملحمية بعنوان : «رينلدو» Rinaldo واهداها الى الكردينال لويديجي دسته . واستدعاه هذا الاخير الى بلاطه في فرارا في سنة ١٥٦٥ . ورافقه تاسو في رحلته الى فرنسا في سنة ١٥٧٢ . وبعد عودته الحقه اخو الكردينال ، وهو الدوق الفونسو الثاني دسته ، بخدمته .

وكانت فرارا مندمدة موثلا للفن والعلم : فان رناته دسته Renata d'Este بذلت قصارى جهدها ، وهي أم الدوق الفونسو الثاني - من أجل التمكين للفن - والعلم في بلاطها ، خصوصا وفي فيرنتسه كان آل مدتشي - وهم أقل عراقة من آل دسته - في فيرنتسه .

وكانت باكورة انتاجه في بلاد فرارا قصيدة رعوية بعنوان « أمنتا » Aminta (سنة ١٥٧٣) مبتدئا بذلك نوعا شعريا . . سيكون له رواج كبير في عصره . كذلك بدأ في كتابة محاوراته الفلسفية بعنوان : « المحاورلت I Dialoghi » .

أمضى عشر سنوات - من سنة ١٥٦٥ الى ١٥٧٥ - في نظم ملحمة الكبرى : « أورشليم محررة » وموضوعها هو الحملة الصليبية الاولى (١٠٩٦ - ١٠٩٩) التي قادها جودفروا دي بويون وانتهت باستيلاء الاخير على مدينة القدس ، ومن هنا كان العنوان الاول الذي وضعه تاسو لهذه الملحمة هو « جوفريدو » أي جودفروا

دى بويون . وقد حشاها الشاعر بأحداث خيالية وحكايات غرامية
اضفي عليها سمات شعرية رفيعة . لكن تحليقاته الشعرية كانت
تجسها وتقلل من جمالها الاعتبار الدينية والاخلاقية المتشددة
التي حرص الشاعر عليها . وفي الملحمة جانبان متقابلان : جانب
الطبيعة والغابات والعواطف الغرامية ، وفي مقابلة جانب المارك ،
والخطب وادوار الملائكة في القتال .

وطبعت هذه الملحمة في سنة ١٥٨٠ دون علم الشاعر ولا رغبته .
وكانت وساوسه الدينية تسيطر عليه ليعرف هل كل ما في هذه
الملحمة يطابق العقائد الدينية بحذافيرها . وسبب له هذا البلبال
قلقا بالغا ربما كان من أسباب ما انتهى اليه من جنون . ودفعه
هذا القلق الى كتابة الملحمة في صورة أخرى ، ظهرت في سنة
١٥٩٣ تحت عنوان : « اورشليم مفتوحة » Gerusalemme Conquistata
لكن هذه اقل قيمة من ((اورشليم محررة)) ؟

وكان تاسو في تلك الاثناء قد نال حظوة كبيرة لدى الفونسو
الثاني ، دوق فرارا ، ولدى أخيه : لوكرتسيا ، وليونورا . وتغنى
تاسو بهاتين الاخيرتين في أشعاره .

وهنا تثار المشكلة الكبرى في حياة تاسو : هل قامت علاقات
غرامية بينه وبين الاميرة ليونورا ؟

اما من الناحية التاريخية المحض فالباحثون يقطعون بعدم
قيام مثل هذه العلاقات ، ويؤكدون ان اهتمام ليونورا واختها
لوكرتسيا والامير بانتاج الشاعر انما كان وفقا لما جرى عليه العرف
في ذلك الوقت ، من رعاية الشعراء والفنانين والقصائد التي فيها
تغنى تاسو بالاميرتين انما ضرب فيها على قالب العرف والتقليد
الجاري آنذاك ، دون ان يكون له أى مدلول في الواقع . لقد جرى
العرف بأن يمجّد الشعراء من يتولون رعايتهم ، من الامراء او
الاميرات او من اليهم ، ولم يكن في ذلك أدنى دليل على قيام علاقات
حقيقية اخرى غير التمجيد والمدح .

لكن الاسطورة شاعت بأن ثم علاقة غرامية بين تاسو والاميرة
ليونورا دسته ، وزعموا أنه وجه اليها قصائد مشبوبة بغرامته
الجارف ، لكنه أخفى موضوع غرامه ، الى درجة ان سيدتين أخريين
تحملان نفس الاسم : ليونورا ، كان في وسعهما ان يزعموا انهما
المقصودتان ، وهما الكونتيسة ليونورا سانفتالي - وستلعب دورا
ظاهرا في مسرحيتنا هذه - ووصيفة في القصر .

وتزعم هذه الاسطورة ايضا انه كان في القصر خصم لتاسو يتأمر عليه ، وأنه اذاع نبأ هذه العلاقة الفرامية بين تاسو والاميرة ليونورا ، مما حمل تاسو على تحديه للمبارزة ، وان اخوة هذا الخصم الثلاثة باغتوا تاسو وانقضوا عليه . لكنه مع ذلك تغلب عليهم . ولما علم الدوق الفونسو الثانى بهذا الامر أمر بوضع تاسو في السجن ، ولم ينقل تاسو من السجن الا الفرار .

وقد قرأ جيته هذه الاسطورة في ترجمة تاسو ، التى كتبها هينزه ونشرت في مجلة Iris في سنة ١٧٧٤ - ١٧٧٥ ، وهى بدورها استندت الى ترجمتين لحياة تاسو ، هما :

١ - حياة توركوواتو تاسو ، تأليف جيوفانى باتستامانسو ، نابلى سنة ١٦١٩ . وكان مانسو Manso قد عرف تاسو شخصيا .

ب - بحث كتبه لودوفكو أنطونيو موراتورى Muratori ونشر في المجلد العاشر من طبعة فينتسيا سنة ١٧٣٥ لمؤلفات تاسو .

وفي هذا البحث الاخير وردت الحكاية التى تزعم ان تاسو حاول ذات يوم ان يعانق الاميرة ليونورا ويقبلها بمراى من رجال القصر ! وهذه الحكاية سيستغلها جيته في المشهد الرابع من الفصل الخامس .

لكن ليس من المؤكد ان جيته عرف هذه الحكاية من بحث موراتورى هذا ، بل الأرجح انه عرفها من ترجمة حياة تاسو تأليف سراسى Pierantonio Serassi الذى طبع في روما سنة ١٧٨٥ .

ونعود لنتابع حياة تاسو في بلاط فرارا ، فنجده محاطا بالاعداء الالقاء والحساد المتأمرين على تدميره . ونذكر منهم :

١ - باتستابنيا Battista Pigna وكان مؤرخ القصر ، لكنه سرعان ما توفى ، وحل محله تاسو نفسه ، رغم أنه لا يصلح لهذه المهمة .

ب - جيوفانى بانستا جوارينى ، وهو شاعر وناقد ، وقد عارض رعوية تاسو : « أمنا » - برعوية من تأليفه عنوانها : « الراعى المخلص » IL Pastor fido

ج - الفيلسوف أنطونيو - مونتكاتينو Montecatino ،
وكان كاتب الدولة في القصر ، وكان أشد أعداء تاسو ضراوة وخبثا
وبراعة في حياكة الدسائس ضده . وقد استطاع الحصول على
أدلة على قيام معاملات بين تاسو وآل مدتشي ، وأراد بها القضاء
على مكانة تاسو عند دوق فرارا .

الى عداوة هؤلاء الاعداء والحاquدين ، يضاف نقد النقاد
الذين تناولوا ملحمة تاسو الكبرى بالنقد والتجريح .

فكيف لا يؤثر هذا كله في نفسية شاعر مفرط الحساسية
ملتهب المشاعر سريع الانفعال مثل شاعرنا تاسو !

وكانت نتيجة ذلك امتلاء نفسه بالوساوس ، وشعوره
العارم بالاضطهاد ، وبأن الجميع له بالمرصاد يريدون القضاء
عليه ، حتى الخدم أنفسهم ظن أنهم مدسوسون عليه من قبل
أعدائه للتجسس عليه . وحدث فعلا ذات يوم أن توجس أن خادما
تصنت عليه ، فهجم عليه بالسكين . فحكم عليه الدوق بالحبس
في غرفته ، ثم بعث به الى أحد الأديرة . ومن هذا الدير فر تاسو
الى أخته كورنليا سرساله Cornelia Sersale التي كانت
تقيم في سورنته . ومع ذلك عاد تاسو بعد مضي نصف عام الى
فرارا ، لكن ليستأنف رحلاته الشاردة ، فسافر الى منتوا ،
ويادوفا ، وفنتسيا وبيزاردو وبيمونته . وذهب الى تورينو حيث
عمل في خدمة فيلبودسته Filippo d'Este . لكنه فر في
سنة ١٥٧٥ من تورينو وعاد مرة أخرى الى فرارا . غير أن الدوق
لم يستقبله ، فراح يصب الشتائم على بلاط الدوق . فأمر الدوق
بايداع الشاعر في مستشفى سانت أنا للأمراض العقلية ، في سنة
١٥٧٩ ، وبقي محتجزا فيه حتى سنة ١٥٨٦ أى طوال سبع
سنوات .

لكنه في أثناء سنوات حجزه هذه في مستشفى سانت أنا نظم
الكثير من القصائد ، وأتم تحرير كتاب « المحاورات » .

وفي سنة ١٥٨٦ استدعاه فتشنتسو جونزاجا ، أمير منتوا ،
الى قصره ، وهنا أتم تاسو مأساة « الملك تورسمونندو Torsiomondo
» طبعت في سنة ١٥٨٧ .

وفي السنوات التالية ظل الشاعر يتنقل من مكان الى مكان ، لا يقر
له قرار ، وتسوده الكآبة وتنهكه الامراض .

ثم سافر الى نابلى ، ثم الى روما . وفي نابلى بدأ قصيدة عظيمة بعنوان « العالم المخلوق » IL mondo creato . واقام فترة في فيرنسسه ، ثم عاد الى روما حيث كتب « اورشليم مفتوحة » (أو - فتح اورشليم) .

وأخيرا ذهب الى سورنته وهو على عزم تمضية البقية الباقية من عمره مغمورا فيها . لكن البابا كليمنته الثامن قرر تتويجه على الكابتول ، فاضطر تاسو الى العودة الى روما . لكنه توفي في ٢٥ ابريل سنة ١٥٩٥ في دير سانت اونوفريو Sant Onorfio وفيه دفن ، وكانت وفاته قبيل اليوم المقرر للاحتفال بتتويجه على الكابتول ، وهو في سن الثانية والخمسين .

٢

اشخاص المسرحية

من حياة تاسو هذه التي اتينا على عرضها ، اخذ جيته كل شيء : ما هو تاريخي ، وما هو أسطوري .

لكنه اتبع في هذه المسرحية - على عكس ما فعل في مسرحية **جيتس فون برلشنجن** التي كان متأثرا ابان كتابتها بمنهج شيكسبير - نقول أنه اتبع في مسرحية : **توركوواتو تاسو** القواعد الكلاسيكية التي نسبت الى أرسطو واصبحت الشروط الاساسية للمسرح الفرنسي الكلاسيكي - في القرن السابع عشر ، لدى كورنى وراسين ، وأهم هذه القواعد ما عرف باسم : « الواحد الثلاث » وهي الوحدة في الزمان والوحدة في المكان ، والوحدة في الفعل :

فالزمان هو يوم واحد ، مما يتفق تماما مع قاعدة « وحدة الزمان » وهي المقدره بأربع وعشرين ساعة ، والمكان واحد ، وهو القصر الريفى او قصر الترفيه المدعو باسم بلرجواردو Belriguardo ، احد قصور الترفيه التي كان يمتلكها دوق فرارا ، الفونسو الثانى .

والفعل واحد ، ان جاز الحديث هنا عن فعل : فكل ما هناك حوار عاطفى حيناً ، شعري حيناً آخر ، ذهنى حيناً ثالث .

ثم ان جيته اختار من الاشخاص الذين اتصلوا بحياة تاسو اربعة :

- ١ - الفونسو الثانى ، دوق فرارا .
- ٢ - ليونورا دسته ، أخت الفونسو الثانى ،
- ٣ - انطونيو مونتكاتينو ، كاتب الدولة لدى دوق فرارا ،
أى وزيره ،
- ٤ - ليونور اسانفتال ، كونتيسة اسكندينو .

وكلهم اشخاص تاريخية حقيقة كان لها دورها فى حياة الشاعر تاسو . ولم يصف جيته أى شخص غير تاريخى . فاذا شئنا ان ننظر فى هؤلاء الاشخاص كما عرضهم جيته ، تبين لنا ما يلى :

- ١ - أما الدوق ، الفونسو الثانى ، فهو أمير نموذجي من امراء عصر النهضة الإيطالية ، هادىء الطبع ، محب للفنون ، واسع الثقافة ، ماهر فى ادارة شئون امارته الصغيرة وسط عالم من الاطماع : اطماع الامبراطور كارل الخامس ، وملك فرنسا فرنسوا الاول (١٥١٥ - ١٥٤٧) ثم هنرى الثانى (١٥٤٧ - ١٥٥٩) وشارل التاسع (١٥٦٠ - ١٥٧٤) وهنرى الثالث (١٥٧٤ - ١٥٨٩) وهنرى الرابع (١٥٨٩ - ١٦١٠) - واطماع البابوات الذين بسطوا سلطان دنيويا الى جانب سلطاتهم الروحي : بولس الثالث (١٥٣٤ - ١٥٤٩) ويوليوس الثالث (١٥٥٠ - ١٥٥٥) وبولس الرابع (١٥٥٥ - ١٥٥٩) وبيوس الرابع (١٥٥٩ - ١٥٦٥) وبيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٢) وجريجوريو الثالث عشر (١٥٧٢ - ١٥٨٥) وسكستو الخامس (١٥٨٥ - ١٥٩٠) وجريجوريو الرابع عشر (١٥٩٠ - ١٥٩١) وكليمنت الثامن (١٥٩٢ - ١٦٠٥) وهو الذى قرر تتويج شاعرنا على ربوة الكابيتول .

ووجد الدوق فى الشاعر الشاب توركوأتو تاسو شاعره الذى يرعاه ، ابتغاء ان يستمد من ذلك مجدا لنفسه ولامارته ، ولينافس به آل مدتشى الاقل منه عراقة فى النبالة . وقد دله الدوق ، وغفر له نزواته وبوادره الطفولية ، واندفاع عواطفه .

وفى النزاع بين تاسو وبين خصمه الوزير انطونيو حاول الدوق ان يلتمس للشاعر وجه العذر ، ولم يعاقب تاسو بما قد جرى عليه العرف فى ذلك كالوقت جزاء وفاقا لتحديه لانطونيو

بالمبارزة ، على الرغم من الخدمات الجليلة التي أنجزها للدوق في روما وسائر خدماته .

وإذا كان قد رفض أن يرد الى تاسو مخطوطة قصيدته الكبرى ووعده بدلا من ذلك بارسال نسخة منها ، فقد كان ذلك تصرفا حكيما لصالح تاسو نفسه : فمن يدري وتاسو على هذا الحال من الجنون او شبه الجنون ، لعله يحرق هذا العمل الفذ !! انه بذلك أنقذ لتاسو كنزه الثمين ، كما أنقذ لنفسه عملا تتفاخر به أمارته ، ومن أجله أبدى لتاسو ما أبدى من كرم ورعاية وانفق عليه ما أنفق من أموال .

٢ - أما ليونورا داسته ، أخت الدوق ، ومعشوقة تاسو المزعومة ، فهي البطلة الثانية للمسرحية ، بعد بطلها الاول تاسو : فهي تثير فينا الشفقة عليها في مأساتها : فأمها اعتنقت مذهب كلفن وأدى ذلك الى نفيها ، وحرمانها من أولادها . فتربت بعيدة عن حنان الام ، وفي خجل من تحولها الديني ، وفي ظل اللعنة التي صبها الكنيسة عليها .

وكانت فتاة على حظ وافر من الثقافة ، والحساسية الفنية ، مما أرهف شعورها بالمأساة .

وإذا كان جيته قد ظلمها كما عرفها التاريخ ، فانه مجدها بما نسب اليها من عاطفة مشبوبة لكنها مكتومة نحو الشاعر الشاب ، وما أودع فيها من رقة مشاعر وعطف انساني . بيد أنها ، والحق يقال ، لم تتخل ابدا عن وقارها والاجلال لمكانتها ، وفي لحظة التوديع القاسي عليها تقول له : « يجب على ان أتركك ، بيد ان قلبي لا يمكن ان يفارقك » (الفصل الخامس ، المنظر الرابع) .

ولم تفارقها مهابتها حتى حين اندفع تاسو يعانقها ويقبلها ، اذ سرعان ما صاحت فيه مبهوتة : « ابعدي عني » ! رغم أنهما كانا وحدهما ، ولم يكن ثم أحد ، بعكس ما في الحكاية التي رواها موراتوري وأشارنا اليها من قبل ، وهي ان تاسو فعل ذلك على مرأى من رجال البلاط .

٣ - وفي مقابلها نجد سميتها الأخرى الكونتيسة ليونورا سانفتالي : فهذه امرأة لعوب ، خداعة ، خالية من الضمير ، فهي تحث تاسو على الابتعاد عن قصر فرارا ، لتستأثر به لنفسها في فيرننسه ، فيتفنى بها بدلا من الاميرة . ولهذا لم تكن شخصيتها مما يثير التعاطف معها ، وسرعان ما ينكشف امرها ، حتى حين

تتولى - بامر من الامير - مهمة التمهيد للمصالحة فيما بين تاسو وانطونيو .

لكنها مع ذلك جذابة ، لما فيها من نشاط وحيوية وفراغات نسوية .

٤ - اما انطونيو فهو الطرف المقابل تماما لتاسو : انه الرجل العملي المحنك البارد الاحساس ، الماهر في عقد المفاوضات والصفقات الدبلوماسية ، الذي يخدم سيده بولاء راسخ بعيد عن الطنطنة الكاذبة والدعاوى المجانية . وهو ماكر خراج ولاج ، يحسن تدبير الدسائس ، واشاعة الفيظ في الخصوم دون ان يبدو عليه النزوع الى الشر .

عباراته موزونة ، وكلماته مسمومة ، وبوادره محسوبة ، وأعصابه باردة ، وهذه كلها أنكى الأسلحة ضد من هو بطبعه مندفع ، طياش ، مستطار الفؤاد ، نجى الوسوس ، مختل الاعصاب - مثل غريمه توركواتو تاسو .

لكن لماذا كان غريمه ، وشتان ماهما ؟

هذا هو العجيب في طبائع الناس ! ذلك انه نفس على الشاعر عبقريته ، ومكانته عند الامير ، وكان يظن انه وحده الجدير باحتكار رضا الامير ، كما هو الشأن دائما بين رجال القصر في كل مكان وزمان . ولم يكن في طبع الشاعر الشاب الملهب تاسو مايجنح به الى المراوغة والمطاوعة ، فما كان سلس القيادة ، ولا جزوع الفؤاد يدارى مخافة الشر ، ويراوغ من في يده البطش .

ان انطونيو تياه بما أنجز من اعمال في روما لدى البابا حيث زبانية الدهاء وابالسة الدسائس . فكيف يعود من هذه المعركة المظفرة فلا يجد أكاليل النصر مهياة لتتويجه بها ، بل يرى على العكس من ذلك أن خصمه - هذا الشاعر النزق الشاب - هو الذى يظفر بالاكليل ، ومن يد من ؟ من يد الاميرة ليونورا ، والكونتيسه سانفتالى ! فكيف لايوغر صدره ولا يجيش بالفل قلبه ؟ !

٥ - اما تاسو فهو الفنان مجسدا ! فيه ما فى اهل الفن من حمية تبلغ حد الرعونة ، وخشونة تصل الى مرتبة التوحش ، وارهاف حساسية مبالغ فيه الى أقصى درجة ، واعتداد بالعبقرية الى حد ينسى معه مقتضيات اللياقة والمعاملات بين الناس ودواعى المعاشرة ، ولا حدود لاندفاعه ، ولا قيود على نزواته ، ولا ضابط لاهوائه . وبينما يقول : « مباح مايسر » ، تقول الاميرة : « مباح مايليق » . وفي هذا يقوم التعارض الواضح بين كليهما .

وشخصية تاسو تطفى على المسرحية كلها ، الى درجة ان المرء يشعر بان سائر اشخاصها لم يوجدوا الا من أجل ابراز جوانب مختلفة من شخصيته ، والكشف عما في حياته من عواصف عارمة وعواطف جياشة ، وللقاء الضوء من مختلف الزوايا والكشافات على هذا العبقرى الغريب الاطوار ، الذى ينضح بالفن فى كل ما يصدر عنه .

٣

بين جيته وتاسو

وهذا يقودنا الى السؤال الثالث والآخر : ماذا قصد جيته بهذه المسرحية ؟ وماصلتها بحياته ؟

ان جيته يشير فى حديثه مع اكرمن (١٨٢٧/٥/٦) الذى اقتبسناه فى بداية هذا التصدير الى مايؤذن فى ذهنه بوجود مشابه بينه وبين تاسو ، مشابه هي التى دفعته الى كتابة هذه المسرحية عنه . بيد انه لا يريد منا ان ندفع هذا التشبيه بينهما الى تفاصيله الدقيقة .

فان دوق فرارا لايشابه تماما دوق فيمار الا فى القسمات العامة : رعاية العبقرية ، سعة الثقافة ، الانصاف فى المعاملة بين من يتولون خدمته .

وتاسو لايشبه جيته ، خصوصا جيته الذى اجتاز مرحلة فرتر Werther وتخلص من الوجدان المشبوب والانفعال العارم والنزوات المتقلبة .

انما هناك شبه بعيد بين ليونورا داسته ، وبين البارونة فون اشتين ، زوجة كبير سياسي دوق فيمار . وكان جيته قد عرفها عند نهاية سنة ١٧٧٥ وهو فى السادسة والعشرين من عمره ، بينما كانت هي فى الثالثة والثلاثين واما لسبعة اولاد . لم تكن فاتنة الجمال ، لكنها كانت جذابة ، نبيلة المشاعر ، واسعة الثقافة ، فاشتعل قلب جيته غراما بها ، وراح يغازلها ، ويتغنى بها فى قصائده ملتهبة ، لكنها كانت من الفطنة والوقار بحيث تملص منه دون ان تصده كل الصد . فلم يستطع امتلاكها ، بل فرضت هي عليه نوعا من الصداقة الفرامية التى لا تتجاوز الحب البريء . كانت تهديء من هيجانه ، وفى الوقت نفسه تتلاعب بمشاعره . وأذعن جيته لهذا الوضع . وحمده لها وجسده فى مسرحيته « افيجينيا » التى حررها فى سنة ١٧٧٨/١٧٧٩ .

لكن روحه الجموح الشاعرة لم تدعن طويلا ، فراح من جديد يستأنف مناوشات قلبه ، لكن دون جدوى . فقد استطعت البارونة الحصيفة وذلك في مارس - ابريل سنة ١٧٨١ - أن تضع حدا لوجدانه فتحصل منه على وعد بأن يتخلى نهائيا عن أن يطلب منها مالا تود هي السماح به فأسقط في يده ، وراح يتعزى بالفن عن خيبة رجائه ، فكان أن انكب على اتمام مسرحية تاسو التي وجد في موضوعها شبيها بحاله وبمال غرامه ، وكان قد بدأ التفكير فيها منذ أن ردت له أول مرة في ١٤ أكتوبر سنة ١٧٨٠ .

لكنه مالبث ان توقف عن السير في كتابتها ، وبقيت شذرات الى أن عاد الى تذكرها في ربيع سنة ١٧٨٦ حين شرع في نشر طبعة كاملة من مؤلفاته . فأخذ هذه الشذرات معه الى ايطاليا في ٣ سبتمبر سنة ١٧٨٦ ، وحملها معه في رحلته الى نابلي وصقلية في ٢٢ فبراير سنة ١٧٨٧ ، ومع ذلك لم يلمسها ، وبقيت كما هي ، الى أن كان في طريق العودة الى فيمار ، فنزل في فيرننتسه (٢٣ ابريل - ١٨ يونيو) وهناك استأنف كتابة المسرحية فحرق - فيما يرجح مشاهد من الفصلين الرابع والخامس ، وهي تلك التي يعبر فيها تاسو عن أسفه لأنه مضطر الى ترك بلاط فرارا .

لكن المسرحية بقيت ناقصة ، واستطال بها الزمان في الكتابة حتى استغرق شتاء سنة ١٧٨٨ وربيع سنة ١٧٨٩ . ولم يفرغ منها نهائيا الا في بداية شهر أغسطس من عام ١٧٨٩ ، كما أعلن ذلك في رسالة الى هرذر بتاريخ الثاني من أغسطس ، فقال : « يحق لي أن أقول أنها تمت منذ يومين فقط ، لأنه كان على أن اشتغل في تحرير الفصلين الاخيرين » . وكان جيته قد أرسل الى الناشر جيشن Goschen في ليبتيك في ٢٢ يونيو سنة ١٧٨٩ الشاهد الاولى ، وفي ٢٩ يونيو خاتمة الفصل الاول ، فباشر الناشر طبعها . وظهرت الطبعة في سنة ١٧٩٠ .

ولقد تجلى منذ البداية صعوبة تمثيل هذه المسرحية الشعرية على المسرح ، لأنها لم تكتب لتمثل لعامة الجمهور . ولهذا رفض جيته ان تمثل ، ولا حتى في فيمار ، مدة طويلة . وعرضت على المسرح لأول مرة في ١٦ فبراير سنة ١٨٠٧ ضد ارادته ، فقد أراد الممثلون ان يفاجئوه ، فدرسوها وأدوا التجارب عليها بغير علمه . لم يحضر تمثيلها . لكنها نجحت نجاحا كبيرا ، أدهش جيته نفسه . وبين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨١٣ لم تمثل الا عشر مرات في فيمار . ولم تمثل في مسارح المانيا الاخرى لأول مرة الا في سنة ١٨١٦ في مسرح ببرلين ، وان كانت فرقة فيمار قد مثلتها بنجاح عظيم في مدينة

ليبتسك وفي لوخشتيدت في صيف سنة ١٨٠٧ . ثم أشرف جيته بعد ذلك على اخراجها أربع عشرة مرة . ولما مرض جيته في مارس سنة ١٨٢٣ مرضا شديدا ، مثلت هذه المسرحية في ٢٢ مارس سنة ١٨٢٣ ، تمجيدا له واحتفالا به ، ووضع اكليل على جبين تمثال نصفي لجيته طوال الفصل الذي يوضع فيه الاكليل على جبين تاسو .

وترجمت المسرحية الى الفرنسية في سنة ١٨٢٥ ، ومثلت في أحد مسارح باريس في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٢٥ . وطوال القرن التاسع عشر وهذا القرن احتلت هذه المسرحية مكانة بارزة متجددة باستمرار في جدول مسرحيات (ربرترار) المسارح الكبرى في ألمانيا والنمسا وبعض البلاد الاوروبية .



وكلنا رجاء في أن تحتل مكانا في المسرح العربي ، وان تأخر في القيام بهذا الواجب أكثر من قرن ونصف ؟

تورکوا توتاسو

تأليف: يوهان فلنجانج جيتة

ترجمة: د. عبدالرحمن بدوي

العنوان الاصلى للمسرحيه

JOHANN WOLFGANG GOETHE

Torquato Tasso

EIN SCHAUSPIEL

PHILIPP RECLAM JUN. STUTTGART

شخصيات المسرحية

Alfons der Zweite	الفونس الثاني دوق فرارا (١)
Leonore von Este	ليونورا دسته (٢)
Leonore Sanvitale	ليونورا سانفتاله كونتيسة اسكنديانو (٣)
Torquato Tasso	توركاتو تاسو
Antonio Montecatino	انطونيو مونتكاتينو (٤)
Belriguardo	مسرح الاحداث في بلرجواردو
قصر للهو	•

١ - الفونسو الثاني ، دوق فرارا ، من بيت دسته ، حكم من سنة ١٥٥٩ الى ١٥٩٧ .

٢ - لينورا دسته (١٥٣٥ - ١٥٨١) : الاخت الصفري لدوق فرارا الفونسو الثاني . لكن لم تثبت الوثائق التاريخية انها عشقت تاسو .

٣ - ليونورا سانفتاله ، كونتيسة اسكنديانو قدمت الى فرارا في سنة ١٥٧٦ وكانت من اشد المعجبات بالشاعر تاسو .

٤ - انطونيو مونتكاتينو كان وزيرا للدوق الفونسو ، وخصما لدودا للشاعر تاسو وهؤلاء الاشخاص الاربعة اشخاص تاريخيون حقيقيون .

الفصل الاول

حديقة ، مزينة باعمدة هرمسية (١) عليها تماثيل نصفية للشعراء
الملحميين في مقدم المسرح فرجيل عن يمين ، واريوستو عن شمال

المنظر الاول

الاميرة ، ليونورا

الاميرة : انت تنعمين النظر فيّ ، وتبسمين يا ليونورا ، ثم تنعمين
النظر في نفسك وتبسمين ايضا . فما بالك ؟ انبسي
صديقتك ! يبدو عليك الاطراق ، كما يبدو عليك الرضا

ليونورا : نعم ، يا اميرتي العزيزة . فانه يبهج نفسي ان ترى كلتانا
الاخرى ها هنا بهذا الهندام الريفى فان الناس يحسبوننا
راعيتين ترفلان في السعادة الصافية ، لان اعمالنا اعمال
راعيات هائثات . فنحن نضفر اكاليل : هذا اكليل
ذو ازهار متنوعة الالوان . ينتفخ بين يدي باستمرار ،
اما انت ، يا من انت اسمى روحا وانبل قلبا ، فقد
اخترت الغار الرقيق الناحل .

الأميرة : هذه الافنان التى ضفرتها وانا احلم ، سرعان ما عثرت
على رأس جدير بها :

اني اتوج بها فرجيل ، اعترافاً بجميله .

(تتوج تماثل فرجيل)

ليونورا : أما أنا فأضع اكليلي الثرى الضاحك على الجبين العالي
للاستاذ لدوفكو(٢)

(تتوج تمثال أريوستو)

ليقبلن من الربيع الحديد نصيبه الحديد به ، وهو
الذي لن تدبل فكاهاته أبداً .

الأميرة : كم كان لطيفاً من أخي ان يجيء بنا هذه الايام
إلى الريف . ان في وسعنا هكذا أن نكون ملك أنفسنا ،
وان تعود بنا الأحلام ، طوال ساعات ، إلى عصر
الشعراء الذهبي . وأنا أحب بلرجواردو ، إذ أمضيت
فيها ملاوة من شبابي وأنا أرفل في السرور ، وهذه
الحضرة الحديدية وهذه الشمس تذكراني بمشاعر ذلك
الزمان .

ليونورا : نعم ! ان عالماً جديداً يحيط بنا ! وظل هذه الأشجار
الدائمة الحضرة قد صار ينبوعاً للسرور . وخرير هذه
النافورات ينعش نفوسنا . والأغصان الناشئة وقد
هددها نسيم الصباح ترحج في رقة وهدهد . وفي
الزهورات (٣) ترنو الينا الأزهار في مودة بعيونها التي
تشبه عيون الأطفال . والبستاني يكشف ، مطمئناً ، عن
الدفينات (٤) الشتوية لشجيرات البرتقال والليمون .
والسما تنشر زرقتها الساجية على رؤوسنا ، وفي الأفق
ينحل ثلج الجبال البعيدة إلى بخار رقيق .

الأميرة : كنت سأرحب بالربيع وأنا جذلي ، لو انه لم يسلبني
صديقتي .

ليونورا : لا تذكريني ، أيتها الأميرة ، في هذه الساعات السعيدة
بقرب ساعة رحيلي .

الأميرة : ان النعيم الذي ربما تركينه ها هنا ، ستجدينه مضاعفاً

في تلك المدينة الكبيرة التي تسافرين إليها .

ليونورا : انه صوت الواجب ، وهو أيضاً صوت الحب هو الذي يدعوني إلى الزوج ، المحروم من وجودي منذ وقت طويل . وسأخذ إليه ابنة الذي نما وترعرع بسرعة في هذا العام ، وأشاركه في سروره الأبوي . ان فيرنتسه عظيمة رائعة ، لكن قيمة كل كنوزها المتكدسة لا تبلغ قيمة جواهر فيرّارا . ان الشعب هو الذي صنع عظمة فيرنتسه . اما فيرّارا فتدين بعظمتها لامراتها .

الأميرة : وتدين أكثر للرجال الممتازين الذين ساقتهم الصدفة إلى اسوارها ، وكان من سعادة جدها انها احتضنتهم .

ليونورا : الصدفة تفرق ما جمعت بسهولة . والإنسان النييل يجتذب أناساً نبلاء ويقدر على الاحتفاظ بهم ، وهذا ما فعلتموه . من حول أخيك ومن حولك تتجمع القلوب الجديرة بكم ، وأنتم جديرون بأسلافكم العظماء .

ليونورا : وها هنا شع نور العلم في حبور ، واضاء الفكر الحر ، في وقت كان العالم من حولكم لا يزال غارقاً في ظلمات البربرية الثقيلة . كنت لا تزال طفلة حين قرع سمعى اسماً هرقل (٥) ، وهبوليت دسته وكان أبى آنذاك يثنى على فرارا ثناءه على روما ، وعلى فيرنتسه . وطالما هفت نفسي إليها ، وهاندي حاضرة فيها . هنا وجد بتررکه ملاذ له واهتماماً به (٦) ، ووجد اريوستو نماذج ابطاله . ولا تذكر ايطاليا رجلاً عظيماً واحداً لم يكن ضيفاً على هذا البيت . وانها لضيافة عظيمة الفوائد تلك التي تمنح للعبقرية ، ففي نظير الهدية التي

تعطونها للعبقرية ، فإنها تترك لديكم هدية أجمل
ذلك لأن الأرض التي تطؤها الروح النبيلة تصبح
مقدسة ، وصدى كلماته وأفعاله يظل بعد قرون حياً
في أسماع أحفادنا .

الأميرة : احفادنا ، نعم إذا استشعروا ما تستشعرين . وطالما
حسدتك على هذه السعادة .

ليونورا : هذه السعادة التي تستمتعين بها على نحو لا يقدر عليه
إلا الاقلون ، ودون ضجيج ولا مزيج . وإذا كان قلبي
الفياض يدفعني إلى الأفصاح فجأة عما استشعره بشدة ،
فإنك انت تستشعرينه على نحو أفضل ، لأنك تستشعرينه
بعمق ولا تفصحين عنه . انت لا تنبهرين بلمعان اللحظة
الخاطف ، ولا تعيرين اهتماماً لمغريات صواريخ الروح ،
والملق الذي يسعى بمهارة إلى التسلل حتى سمعك يضيع
جهده عبثاً ، وشعورك يظل راسخاً صامداً ، كما أن
ذوقك يبقى صادقاً ، وحكمك مستقيماً ، انت تهتمين
دائماً بالعظمة ، وتقرين بها ، وتعرفين نفسك فيها .

الأميرة : لا ينبغي لك أن تستري بثوب الصداقة الواثقة هذا
التملق الزائد عن الحد .

ليونورا : الصداقة عادلة ، وهي وحدها قادرة على تعرف مدى
فضلك ، وإذا أردت أن أعزو إلى الظروف والحظ
نصيبها في ثقافتك فإن هذه الثقافة انت تملكين ناصيتها ،
وأنت من أنت في نهاية الأمر ، والعالم يمجدك ، كما
يمجد أختك ، إذ يضعكما في مرتبة أعلى من مرتبة جميع
النساء المشهورات في عصركما .

الأميرة : هذا يا ليونورا ، لا يؤثر في نفسي ، حين أفكر في ضالة شأني ، وان هذا الشأن الضئيل أدين به لآخرين . فمعرفة اللغات القديمة والروائع التي خلفها لنا الأوائل - إنما أدين بها لامي (٧) ، اما العلم واستقامة الحكم فلم تعدلها فيهما أية بنت من بنتيها الاثنتين ، وإذا كان لإحداهن أن تقارن بها ، فهذا الشرف لا تنالسه إلا لوكرتسيا (٨) من غير شك . ولهذا أؤكد لك أنني أعد ميزة وفضلاً خاصاً بي ما منحتنى إياه الطبيعة والحظ . اني أسرُّ حين أسمع الناس العقلاء يتحدثون وحين أفهم مقاصدهم وآراءهم . وسواء تعلق الأمر بحكم على إنسان ينتسب إلى الزمان القديم وعلى قيمة أفعاله ، أو بعلم نمته التجربة فصار نافعا للإنسان لأنه يسمو به ، وإيا ما كان الاتجاه الذي تتخذه أحاديث هذه العقول النبيلة . فاني أتابعه بلذة لأنه ميسور لي . وأحب أن أشهد مجادلات العقلاء حين يتناقشون في القوى الرقيقة الرهيبة معاً التي تحرك قلوب الناس فتكشف أصواتهم البليغة عن مفاتنهم ، وحين تصير شهوة المجد والفتوحات الواسعة للامراء موضوعاً لتأملات المفكر ، - وحين نستفيد ونتعلم من المهارة اللطيفة التي يستثمرها الإنسان البارع بلطف ، بدلاً من أن تفضى بنا إلى الضلال .

ليونورا : ثم ، بعد هذه اللذات الجادة ، يسترىح سمعنا وقلبنا على قوافي الشاعر الذي يبث في نفوسنا بنبراته الحلوة اسمى العواطف وأنبها . ان روحك العالية تحيط

بمملكة شاسعة ، أما أنا فإن ما أفضله هو أن أتوقف في
جزيرة الشعر عند خمائل الغار .

الاميرة : في هذه البلاد الجميلة - هذا على الاقل ما اكدوه لي -
الاسى هو الاوفر نموا . وعلى الرغم من ان ربات الفنون
Musen عديدة هناك ، فمن النادر ان ينشأ المرء بينهم
صديقة ورفيقة في اللعب ، انما ينشد بالاحرى الشاعر
الذى يبدو انه يتجنبنا بل ويهرب منا ، ويبدو انه يسعى
الى شيء مجهول لنا ، وربما مجهول له هو ايضا ، وكم
سيكون حظنا سعيدا لو التقى بنا في الوقت المناسب ،
وتعرف فينا ، وقد انجذب فجأة ، الكثر الذى ظل يبحث
عنه في العالم الفسيح منذ وقت طويل دون ان يعثر عليه .

ليونورا : لا أملك الافلات من مزاحك . انه يقصدني ، من غير
شك ، لكن الجرح ليس عميقا . اني امجد كل ذى
فضل ، وانما أنا انصف تاسو . ان عينه لا تكاد تتوقف
على مشاهد هذه الارض ، وسمعه يدرك انسجام الطبيعة ،
وقابه يتقبل وثائق التاريخ ووقائع الحياة برفق وبدون
ابطاء وباخلاص متكافئ ، وروحه تضم شمل العناصر
المشتتة المتناثية ، وعاطفته تشيع الحياة في الجماد . وكثيرا
ما اضفى النبل على ما يبدو لنا تافها ، وما نغالي نحن في
قيمه لا قيمة له عنده . وفي الدائرة السحرية الخاصة به
يتقدم ويجذبنا اليه للمشاركة الوجدانية واياه : يبدو
كأنه يقرب منا ، بينا هو بعيد ، ويبدو انه يتأملنا ،
وربما يرى بالنيابة عنا روائع عبقريته .

الاميرة : لقد وصفت بلطف ورقة الشاعر الذى يخلق في ملكوت

الأحلام العذبة . لكن يبدو لي ان الحقيقة الواقعية هي الأخرى تؤثر فيه بقوة وتمسك به بشدة . والقصائد الجميلة التي نجدها ، بين الفينة والفينة ، مربوطة في الأشجار التي تعشقها ، والتي تشبه التفاحات الذهبية فتخيل لنا اننا بازاء حديقة هسبريدس (٩) جديدة ، فاغمة العطور— ألا ترين فيها الثمار اللطيفة لحب عامر بالاخلاص ؟

ليونورا : وانا ايضا اعجب بهذه الاوراق (١٠) الجميلة . وهو يجد في عبقريته الثرية ما يمجده به صورة واحدة في كل اشعاره . فهو تارة يرفعها الى السماء المرصعة بالنجوم ، محيطا اياها بهالة من النور الباهر ، ويركع خاشعا ، مثل الملائكة الراكعين على الغيوم ، أمام الصورة التي ابتدعها ، وتارة أخرى يقتفي أثر هذه الصورة مسترقا الخطى خلال المروج الساجية ، ومن الازهار التي يقطفها يصفرا اكليلًا ، واذا ابتعدت الصورة المعبودة ، جعل الرب الذي مشى عليه بقدمها اللطيفة دربا مقدسا . يختبئ في الاوراق مثل البلب ، ويستنبط من قلبه المتعطر بالعشق شكايات مطربة تملأ الجواء والحماثل . وألمه الذي يسترّوح منه السحر ، وحزنه الذي هو غبطة تسحر الآذان — يجران اليهما القلوب .

الاميرة : وحين يمنح اسما لموضوع اعجابه ، يمنحه اسم : ليونورا (١١) .

ليونورا : أليس هذا اسمك أنت ، كما هو اسمي أنا ؟ لا أود له ان يتغنى باسم آخر . وانا سعيدة لكونه يستطيع ، بواسطة هذا الاشتراك في الاسم ، ان يستر العاطفة التي تلهمينها

اياه . وسعيدة ايضا بانه وهو ينطق بهذا الاسم ، ذى
النبرة العذبة ، يتذكرني أنا الاخرى . وليس الامر ها هنا
أمر عشق يدعي الاستيلاء الطاغي على موضوع ، ويريد
ان يستأثر به وحده ، وبغيرة يمنع ان يتطلع اليه أحد
غيره . انه حين يستغرق في فضلك وهو يتأملك نشوان ،
فانه من غير شك يجد لذة ايضا في التفكير فيّ أنا . انا
الاخف جوهرًا . انه لا يعشقنا نحن – واغفرى لي ان
اقول ذلك – انه يقتطف من كل الافلاك ما يعزوه الى
اسم وحيد ، هو اسمينا ، ويجعلنا نشارك في شعوره ،
ونحن يبدو لنا اننا نحب هذا الرجل كما هو ، مع اننا
لا نحب فيه الا ارفع المثل العليا .

الاميرة : انت من ذوات البسطة في العلم بهذا الامر يالينورا،
لكن كل ما تقولينه لي لا يكاد يمس سمعي ، ويصعب
عليه ان ينفذ في داخل روعي .

ليونورا : أنت يا تلميذة افلاطون ، لا تفهمين ثرثرة من هـى
ناشئة ثقيلة الفهم ؟ لابد اذن أن أكون مخطئة كل الخطأ.
كلا ، ان كنت مخطئة فليس خطئي تاما . انا متأكدة
من هذا . في هذه المدرسة لا يتجلى الحب – كما هو في
العادة – على هيئة طفل مدلل . بل هو الفتى الذى اقترن
ببسونخيه (١٢) وله مكانه وصوته في مجلس الالهة . انه
ليس الشاب الجموح الآثم الذى يطير غير مستقر من
قلب الى قلب ، ويستسلم لضلال عذب فيتعلق بغتة
بالجمال ، والمظهر المغرى ، ويكفر عن النشوة العابرة
بالتعزز والملال .

الاميرة : ها هو ذا أخى قادم . فلا نكشفن له عن مجرى حديثنا :
والا وقعنا فريسة لمزاحه كما ان ثيابنا لا بد قد استهدفت
لتهكمه .

المنظر الثاني

الشخصان المذكوران من قبل ، الفونسو

الفونسو : أنا أبحث عن تاسو ، لكنى لا اجده في أى مكان ، حتى
ولا في صحبتكما . ألا تستطيعان انبائي بنياً عنه ؟

الاميرة : لم أره بالامس الا قليلا أما اليوم فلم أره مطلقا .

الفونسو : انه لعب قديم فيه ان ينشد الخلوة بدلا من الجماعة
واذا كنت اغفر له هروبه من جمهور الناس الصاحب
المتنوع ، وايثاره الاماكن المنعزلة الساكنة التى يستطيع
فيها ان يتحاور مع عبقريته بحرية ، فاني لا استطيع المضى
الى حد موافقته على الهرب من دائرة اصدقائه .

ليونورا : اذا لم أكن مخطئة ، فانك ايها الامير ، ستحول الومك
هذا الى مديح مبتهج عما قليل . لقد لمحته اليوم من
بعيد : كان معه كتاب والسواح ، وكان يكتب ،
ويتمشى ، ثم يعود للكتابة . وفي وسعى ان استنتج من
كلمة القى بها الى بالامس عابراً أنه يؤذن بالفراغ من
كتابه . ولم يبق عليه الا ان يصحح بعض الملامح
الدقيقة ، كما يستطيع اخيرا ان يقدم قربانا جديرا
بكرمك الذى تجلت له منه شواهد عديدة .

الفونسو : مرحبا به في اليوم الذى يقدمه الى ، وسأبرىء له ذمته
حينذاك لوقت طويل . وبقدر ما أنا مشوق الى مؤلفه ،

فان كتابه العظيم لا يمكن الا ان يملأ نفسى سرورا من
عدة نواح ، بهذا القدر ايضا اشعر بترديد لفتى ونفساد
صبرى . انه لا يفرغ منه ، ولا يفلح في انجازه وهو
مشغول دائما بتنقيحه ، يتقدم ببطء . وفجأة يتوقف من
جديد . انه يخيب الرجاء . والمرء يتضايق حين يرى
المقدمة التى كان يظنها قريبة ، يراها وقد تباعدت الى
المستقبل النائي .

الاميرة : اما عن نفسى ، فاني اثنى على التواضع وعلى القلشق
اللذين يتقدم بهما نحو الهدف خطوة فخطوة . انه يفضل
حماية ربات الفن فقط . تنتهى الابيات الشعرية بأن
تتسلسل في مجموع راسخ ، وهذا هو الاهتمام الوحيد
السارى في نفس تاسو ، ان قصيدته يجب ان تؤلف
كُلًّا منسجما . لا يهمه ان يكسد الحكايات على
الحكايات ، الحكايات التى تسحر وتسلى ، لكنها في
النهاية لا تنتج الا وهما تبدد في الهواء . مثل الخواطر
التى لا رابط بينها . دعه اذن يا أخى ! فان قيمة العمل
الفنى الجيد لا تقاس بالوقت الذى استغرقه انجازه ،
لكى يجد الخلف بدورهم متعة فيه ، فان معاصرى الفنان
يجب عليهم ان يعرفوا كيف ينسون انفسهم .

الفونسو : لنضم مساعينا ، يا اختاه العزيزة ، كما فعلنا مرارا
لصالحنا المشترك . اذا افرطت في الحماسة ، فمارسى
انت فعلك المهدىء ، وحين تصبحين ساكنة جدا ،
سأتولى انا الاثارة . وعن هذا الطريق لر بما رأينا فجاه
يبلغ الهدف ، الذى تمنينا طويلا ان نراه قد بلغه .

هناك سيدهش وطننا ، وسيدهش العالم من عظمة العمل الذي انجز . وسأنا ان نصيبي من المجد ، اما هو فسيدخل في الحياة العظيمة . ان الروح النبيلة لا يمكن ان تنمو نموًا كاملاً في دائرة ضيقة . والوطن والعالم ينبغي عليهما ان يحدثا اثرهما فيه . وعليه ان يتعلم كيف يتحمل المديح والاستهجان . وعليه ان يعرف نفسه جيداً ، وان يعرف الآخرين كذلك . ولا تهدنه الخلوة بعدُ باوهامها الخداعة . ان العدو لا يريد - والصديق لا ينبغي عليه - ان يتساهل معه . هنالك يمارس الفتي قواه في النضال ، ويمتلئ شعوراً بذاته ، وعماء قليل يحس بانه رجل .

ليونورا : وهكذا ، يا أيها الامير ، ستتوج النعم التي منحتها اياه عن كرم جم ان القريحة تتكون في الخلوة ، أما الخلق فيتكون في تيار العالم . ألاليته يستطيع تكوين خلقه ، مثل فنه ، بفضل دروسك ! ألاليته يكف عن الهرب من الناس ، ألاليت عدم الثقة لا يتحول في النهاية الى فزع وكرهية !

الفونسو : لا يفزع من الناس الا من لا يعرف الناس ، ومن يهجرهم سرعان ما يسيء معرفتهم . وتلك حال تاسو ، وهكذا يصير القلب الحر ، شيئاً فشيئاً ، فريسة للتشويش ويفقد حرته . انه كثيراً ما يقلق على رضاي اكثر مما ينبغي ، وهو سيء الظن بالكثير من الناس ، مع انهم ، فيما أعلم علم اليقين ، ليسوا أعداءه . ولو حدث ان ضاعت رسالة ، او فارقه خادمه ليعمل في خدمة سيد آخر ،

أو اختفت ورقة من أوراقه ، فانه يتصور في الحال ان هناك مؤامرة مدبرة ، ويرى الخيانة والغدر يعملان سرا على هلاكه .

الاميرة : لاتنس ، ياأخي المحبوب ، ان الانسان لا يستطيع ان يفرق عن ذاته . لو حدث لصديق يصاحبنا في الطريق أن قدمه جرحتم ، فاننا لانتردد في ان نهديء في السير وان نعيه عن طيب خاطر سندا من ذراعنا .

الفونسو : الافضل من هذا ان نستطيع علاجه ، وان نحاول معه العلاج الذي نصح به الطبيب الحاذق ، واذا شفى نواصل معه السير فرحين في الطريق الحديد من حياة بغير هموم ومع ذلك أرجو ، ياعزيزتاي ، الا يستطيع احد ان يتهمنى بانى كنت له طبيبا قاسيا . اني لا ادخر وسعا في ان أثبت في نفسه الشعور بالامان والثقة . وكثيرا ماأبدي له أمام الكثير من الشهود ، عن علائم رضاي الواضحة . . واذا شكالى من شىء ، أمر في الحال باجراء تحقيق ، مثلما فعلت ذلك حينما اعتقد ، مؤخرا ان باب غرفته قد اقتحم . فان لم يسفر التحقيق عن شىء ، فاني اعرض عليه الحالة ، بهدوء ، كما اراها ، وكما لاابد من التمرن على كل شىء ، فاني امرن نفسى على الصبر مع تاسو ، لانه يستحق ذلك ، وانا أعلم انكما لاتطلبان الا ان تساعداني . لقد اتيت بكما الى الريف ، لكننى سأعود الى المدينة ، هذا المساء نفسه . وستريان انطونيو لمدة لحظة ، انه قادم من روما ، وسيحضر لروياى . وعندنا امور كثيرة للمناقشة فيها

وتسويتها . هناك الكثير من القرارات التي يجب اتخاذها
وكثير من الرسائل التي يجب كتابتها : وكل هذا
يقتضى ان أعود الى المدينة .

الاميرة : هل تسمح لنا بمرافقتك الى هناك ؟

الفونسو : كلا . ما عليكما الا ان تبقيا في بلرجوار دو Belriguardo
واذهبا معا الى كونساندولي Consandoli واستمتعا
بالايام الجميلة كما يحلو لكما .

الاميرة : الا تستطيع حقا ان تبقى معنا ؟ ألا تستطيع ان تسوى
شئونك هاهنا كما تسويها في المدينة ؟

ليونورا : أتختطف منا انطونيو بهذه السرعة ، بينما عنده الكثير
من الاشياء التي يحكيها لنا عن روما ؟

الفونسو : لا يمكن يا اطفالي ، هذا لا يمكن ، لكنني سأعود به ،
متى استطعنا ذلك . وحينئذ سيقص عليكما حكاياته ،
وستساعدني على مكافأته . لانه بذل مجهودا كبيرا في
سبيل خدمة مصالحنا . وبعد ان يقول كلانا للآخر كل
شيء ، فللجمهور ان يحضر ، وللسرور ان ينتشر في
حدائقنا ، وليسمح لي كما يقضي الانصاف ، ان القي
تحت الظلال الوارفة جمالا فنيا طالما بحثت عنه .

ليونورا : كصديقات صالحات ، سنغمض أعيننا .

الفونسو : وفي مقابل ذلك ، كما تعرفون ، فاني قادر على التسامح .

الاميرة : (متجهة صوب أعماق المسرح) منذ مدة وانا اشاهد
تاسو يقرب . انه يتقدم بخطوات بطيئة ، ثم يتوقف
بغته ، كأنه متردد ثم يمشي صوبنا بخطوة اسرع ، وها
هو ذا من جديد يتوقف .

الفونسو : لا تعكروا عليه صفو احلامه ان كان يتأمل ويؤلف ،
دعوه يواصل طريقه .

ليونورا : كلا ، لقد رأنا ، انه قادم الينا .

المنظر الثالث

الاشخاص السابقون ، تاسو

تاسو : (ممسكا في يده بكتاب مجلد بالبرشمان) أتيت بخطوات
بطيئة محضرا لك كتابا لا أزال مترددا حتى الان في
تقديمه اليك . اني لاعلم جيدا انه لا يزال ناقصا . بالرغم
من انه يمكن ان يبدو كأنه تام . لكن ان كنت قد
ترددت طويلا في تقديمه اليك ناقصا على هذا النحو ،
فان خوفا جديدا يملكني اليوم : ومع ذلك لا أود ان
أبدو خائفا خوفا مفرطا ، ولا أود ان أبدو ناكرا للجميل
ولما كان الانسان لا يستطيع الا أن يقول : « هأنذا !
كيف » يرأف به اصدقاؤه ويرضون عنه ، فكذلك
من ناحيتي كل ما استطيع ان اقله هو « تقبل مؤلفي ! »
(يقدم اليه المجلد) .

الفونسو : هديتك تفاجئني ، وانت تجعل من هذا اليوم الجميل
عيدا . واخيرا هأنذا امسكه بين يدي . وبمعنى ما استطيع
ان أقول انه لي . ومنذ وقت طويل كنت اتمنى ان أراك
تقدر ان تقول أخيرا : « توقف ! كفى ! » .

تاسو : ان كنتم راضين ، فالمؤلف كامل ، لانه ينتسب اليكم
من جميع النواحي . وحين كنت افكر في المجهود الذي
كلفني ، وحين كنت أتطلع الى الخطوط التي تدبجها
براعتي ، كان في وسعي ان أقول : « هذا عملي » لكن

لما انعمت النظر فيما يعطي هذه القصيدة قيمتها الحقة
ومكانتها ، اعترفت بوضوح اني انما ادين بها لكم
وحدكم . واذا كانت الطبيعة ، بنزوة من نزواتها التي
يوحى بها ثراؤها ، عن مودة قد زودتني بموهبة الشعر
الحلوة ، فان الحظ ذا الالهواء ، بعنف وحشي قد دفعني
بعيدا عنه ، واذا كان الكون الحميل ، بكل مبادخ
ثرائه . قد اجتذب نظرات الطفل ، فان قلبه الشاب
سرعان ما احزنته محنة أبويه العزيزين ، المحنة التي
لا يستحقونها . وحين تفتحت شفتاه للانشاد ، أفلت
منهما نشيد حزين ، وقصبا ثدي كانت تتغنى في استحياء
بآلام أبي . وعذاب أمي . وانت وحدك انتزعتني من
الحياة الضيقة التي كنت احياها ، وعرفتني بحرية محظوظة
انك أنت الذي خلصتني من الهم ، واعطيتني ذلك
الاستقلال الذي مكن نفسي من التفتح بنبرات ملؤها
الثقة ، وای مدائح ينساها الان عملي ، فاني أدين لك
بها ، لان العمل هو من اجلك .

الفونسو : للمرة الثانية تستحق أنت كل مديح ، وتشرف نفسك
عن تواضع وتشرفنا نحن معا .

تاسو : آه ! لو كنت استطيع ان أقول بأى حماسة أحس بانه
منكم وحدكم تلقيت ما اقدمه لكم ! والشاب الذي لم
تبرزه مآثرة من المآثر - هل في نفسه وجد مادة
قصيدته ؟ والمهارة في قيادة الحرب بقرارات سريعة -
هل هو الذي تخيلها ؟ وفن السلاح الذي يديه كل بطل
بقوة في اليوم الذي حدده المصير ، وحكمة الزعيم ،

وشجاعة الفرسان ، والصراع بين الحيلة واليقظة . ألت أنت ، أيها الامير الحكيم الشجاع ، هو الذي أوحيت الي بها ، كما لو كنت جني الصالح ، السعيد بالكشف عن طبيعته السامية التي لا يبلغ شأوها أحد ، بواسطة صوت كائن فان ؟

الاميرة : والان تمتع بالعمل الذي هو مصدر سرورنا .

الفونسو : أسعد بمدايح كل الاخيار .

ليونورا : أسعد بمجدك الشامل .

تاسو : حسبي جزاء في هذه اللحظة . فيكم وحدكم كنت أفكر وانا أتأمل واكتب : رضاكم كان أقصى منساي ، وامتاعكم كان منتهى غايتي . ومن لا ير العالم في اصدقائه ، لا يستحق ان يعرفه العالم . ها هنا وطني ، ها هنا الدائرة التي تود أن تتلبث فيها روعي . ها هنا اصغي ، ها هنا ألاحظ اقل علامة ، ها هنا اسمع صوت التجربة والعلم والذوق السليم ، نعم ، ها هنا اشاهد تحت بصرى العالم الحاضر ، والعالم الآتي . ان الجمهور يضلل الفنان ويخيفه : فقط من يشهد ، ومن يفهم ويمس مثلك ، هو وحده الذي ينبغي له ان يحكم وان يكافىء !

الفونسو : اذا كنا نمثل العالم الحاضر والعالم الآتي . فلا يليق بنا

ان نتقبل هديتك دون ان نفعل شيئا . ان العلامة الحميلة التي تشرف الشاعر ، والتي يراها البطل نفسه - المحتاج دائما الى نشيد - معقودة حول رأسه دون ان يستشعر حسدا ، اني ابصرها هنا على جبين سلفك العظيم (يشير

بيده الى تمثال فرجيل (هل الصدفة ، أو جني خير هو
الذى ضفر هذا الاكليل واتى به هنا ؟ انه لا يتجلى أمام
نظراتنا عبثا . بل اني أسمع فرجيل يقول لنا : « لماذا
تمجدون الموتى ؟ ألم ينالوا نصيبهم من الجوائز والمسرات
حين كانوا أحياء ؟ اعجبوا بنا ، مجدونا ، لكن اعطوا
الاحياء ايضا ما يستحقونه من نصيب . صورتي المرمرية
حسبها ما نالت من التتويج - أما الغصن الاخضر فينتسب
الى الحياة . » .

(الفونسو يشير الى اخته فتأخذ الاكليل من تمثال فرجيل
وتقرب من تاسو . تاسو يتراجع خطوة الى الوراء)

ليونورا : أنت تمتنع ؟ انظر أى يد تقدم اليك الاكليل الحميل
الحالد !

تاسو : آه ! دعوني أتردد ! لاني لا اعرف كيف سأستطيع ان
أعيش بعد لحظة كهذه .

الفونسو : ستعيش مستمتعا بالكثير الرائع الذى يخيفك لأول وهلة .

الاميرة : (ممسكة بالاكليل في الهواء) امنحني ، يا تاسو ، السرور
النادر لان اقول لك بغير كلمات ما يعتلج في نفسي .

تاسو : من يديك الثميتين أتقبل راحة - الحميل النبيل على
رأسي الضعيف .

(يركع ، الاميرة تضع الاكليل على رأسه)

ليونورا : (وهي تصفق) يحيا من يتلقى اكليله الاول ! وليكن
الاكليل لائقا بالمتواضع .

(تاسو ينهض)

الفونسو : هذا الاكليل ليس الا ارهاصا رمزيا بالاكليل الذي سيزين
رأسك فوق الكابتول (١٣) .

الاميرة : هناك ستحييك اصوات رنانة ، اما هنا فالصدادة تكافئك
بصوت خفيض .

تاسو : اوه ! انزعيه من جبهي . انه يحرق شعري ! مثله
مثل شعاع من شمس محرقة يتسلط على رأسي ، انه
يحرق قوة التفكير في رأسي . الحمى تجعل دمي يغلي .
عفوا ! هذا أكثر مما يجب !

ليونورا : بالعكس ، هذا الغصن يحمي رأس الانسان الذي ينبغي
عليه ان يتجول في مناطق المجد المحرقة ، انه ينعش جبينه

تاسو : لست جديرا بالاحساس بهذا الانعاش الذي لا تلاثم
نسمته الخفيفة الا جبين الابطال . أيتها الالهة ، انزعوا
هذا الاكليل ، أو ارفعوه الى مجد السموات بين الغيوم ،
حتى يخلق عاليا واعلى فأعلى دون ان يصل اليه شيء !
ولتكن حياتي سيرا أبديا للاقتراب منه .

الفونسو : ان من يظفر وهو لا يزال في ريعان الشباب بالخيرات
النبيلة في هذه الحياة ، يتعلم منذ وقت مبكر كيف
يتعرف علو قيمته ، ومن ينعم في سنوات صباه لا يتخلل
في مجرى حياته ، عما اكتسبه ، ومن يملك يجب ان
ان يكون مسلحا .

تاسو : ومن يرد أن يتسلح يجب عليه ان يشعر في صدره بحضور
قوة لن تتخلي عنه أبدا . وأسفاه ! في هذه اللحظة نفسها
هذه القوة تتخلي عني ! في النعيم تترك لي القوة الفطرية
التي علمتني أن أناضل بثبات ضد الشقاء . وبكبرياء

ضد الظلم . فهل السرور والنشوة في هذه اللحظة حلا
النخاع في عظامي ؟ ان ركبتى تنحنيان ! ومرة اخرى
ترينى . أيتها الاميرة . راکعا أمامك . حققي رجائي
وانترعى هذا الاكليل من جيبى ! لعلى أستشعر لذة
حياة جديدة . مثلما يحدث حين الخروج من حلم جميل .

الاميرة : اذا كنت تعرف بتواضع هادىء ، كيف تحتمل القريحة
التي منحتك الالهة ، فتعلم ايضا كيف تتحمل هذه
الاغصان ، التي هي اجمل هدية نستطيع ان نقدمها
اليك . ان من توج رأسه مرة عن جدارة ، ستكون
له هذه الاغصان مثل دغدغة خفيفة على الجبين .

تاسو : دعيني اذن احجب خجلى عن عينيك . دعيني اخبيء
سعادتي في أعماق عمائق الخمائل ، التي كنت فيها
قدما اخبيء آلامى . هناك اريد التجوال وحيدا ،
وهناك لن تذكرني أية نظرة بسعادتي التي لأستحقها .
ولو تصادف أن عكس ينبوع صاف في مرآته المصقولة
صورة انسان يزين جبينه اكليل رائع وهو يفكر ساكنا
بين الاشجار والصخور ، هنالك سيبدو لى ان أشاهد
على هذا السطح السحري صورة الوسيوم (١٤) Elysium .
وفي نفسى سأفكر واتساءل : ما عسى ان يكون هذا المتوحد ؟
وماذا عسى ان يكون فى العصور الماضية هذا ؟ وقد
توج تتويجا رائعا ؟ من يخبرني باسمه ؟ وبفضله ؟ سأنتظر
طويلا ثم أقول لنفسى : لوجاء آخر ثم آخر ، لينضمما
اليه في أحاديث ودية ! آه ! لو استطعت رؤية الابطال
شعراء الزمن القديم ، متجمعين حول هذا الينبوع ؟

آه! لو استطعت ان اراهم هاهنا دائماً لايفترقون، كما اجتمع
شملهم قويا ابان الحياة! وكما يربط المغناطيس -
بفضل قوته - بين الحديد والحديد ، كذلك يربط
نفس الطموح بين البطل والشاعر . لقد نسى هوميروس
ذاته ، وحياته كلها كرسه لتأمل محاربين اثنين ،
وفي الوسيوم يبحث الاسكندر ، متلهفا ، عن اخيلوس
وهوميروس . اوه! لو كنت استطيع ان اكون هناك
لاشاهد أعظم النفوس وقد انتظم شاملهم !

ليونورا : استيقظ! استيقظ ! لاتدعنا نشعر بانك لاتدرك الحاضر .
تاسو : ان الحاضر هو الذى يسمو بي فوق الارض ، أبدو
غائبا ، لكن هذا وهم : فما أنا الا مسحور .
الاميرة : انا سعيدة بأن أراك وانت تتحدث مع الارواح تتكلم
لغة انسانية جدا ، ويحلو لى الاستماع اليك .
(خادم يقترب من الامير ويهمس اليه ببضع كلمات)
الفونسو : لقد وصل! وصل في الوقت المناسب . انطونيو!
احضره الى هنا لكن هاهو ذا قادم !

المنظر الرابع

السابقون ، انطونيو

الفونسو : مرحبا أيا من أتيت بشخصك وبنياً طيب معا .
الاميرة : تحياتنا لك !
انطونيو : لا أكاد أجرؤ على القول كيف أشعر في حضرتهكم
بحياة جديدة تسرى في نفسي . امام عيونكم أستعيد

كل ما اسفت على غيابه لوقت طويل . يبدو أنكم
راضون عما قمت به وما أنجزته انجازاً حسناً ، وهأنذا
أكافأ على كل همومي ، وعلى الأيام الكثيرة التي
أمضيت بعضها في لهفة الانتظار ، وبعضها الآخر
ضاع عن عمد . ان لنا الآن ما نريد ، ونزاعاتنا
سويت .

ليونورا : وأنا أيضاً أحبيك ، وان كان يقتدح غضبي أن تكون
عودتك في نفس اللحظة التي لا بد لي فيها من الرحيل .

انطونيو : حتى لا تكون سعادتي تامة ، ها أنت تسليبي منذ
البداية شطراً جميلاً منها .

تاسو : ولك تحيتي أيضاً ! وأرجو بالنسبة لي أيضاً أن يكون
حضور الرجل المحنك مصدر بهجة لي .

انطونيو : ستجدني صادقاً لو خرجت من عالمك وطاب لك النظر
في عالمنا .

الفونسو : على الرغم من أنك في رسائلك أخبرتني بما فعلت
وما حدث لك ، فلا يزال عندي كثير من الأسئلة عن
الوسائل التي تدرعت بها للوصول بالمفاوضات إلى نتيجة
حسنة ، في هذا الميدان العجيب لا بد من احكام الخطو
بدقة ، حتى يؤدي إلى الهدف النهائي المقصود . ان من
لا هم له ، في روما ، إلا مصالح سيده ، يكون في
موقف عسير ، لأن روما تريغ إلى أن تأخذ كل شيء
دون أن تعطى شيئاً ، وإذا ذهب المرء إلى هناك للحصول
على شيء ، فإنه لا يحصل على شيء ، إلا إذا قدم

هو شيئاً ، وعلى المرء أن يعد نفسه سعيداً إذا لم يعد
صفر اليدين .

انطونيو : نجاحي في تنفيذ مشيئتك أيها الأمير ، لا يرجع إلى مسعاي
ولا إلى مهارتي . فمن هو الرجل الماهر الذي لا يجد
استاذة في الفاتيكان ؟ لقد تجمعت عدة ظروف استفدت
منها لصالحنا . ان جريجوريو (١٥) يقدرك . ويبحث إليك
بتحياته وبركته . ان هذا الشيخ العجوز وهو من أجدر
من حملوا عبء التاج على رؤوسهم ، لا يزال يذكر
بسرور الوقت الذي كان يضمك فيه بين ذراعيه .
والرجل الذي يعرف كيف يميز بين الرجال ، يعرفك
ويرفع من ذكر مناقبك ! لقد فعل الكثير من أجلك .

الفونسو : يسرني حسن رأيه فيّ ، بالقدر الذي هو به صادق مخلص .
لكنك تعرف أن الفاتيكان ينظر من عليائه إلى
الامبراطوريات على أنها صغيرة فما بالك بنظرته إلى
الأمراء والناس ؟ ! انبثني صراحة أي شيء كان أقوى
على إنجاز مسعاك ؟

انطونيو : حسن ! ان شئت ، فإن أشد ما ساعدني كان سمو نظر
البابا . انه يرى صغيراً ما هو صغير ، وكبيراً ما هو
كبير . وحتى يسيطر على العالم يقدم تنازلات ودية
لخيرانه . وشريط الأرض الذي يتركه لك . هو يقدره
بقدره الحقيقي ، شأنه شأن صداقتك نفسها . انه يريد
أن يسود السلام في إيطاليا ، ويريد أن يرى في جواره
أصدقاء ، ويريد إقرار الهدوء على حدوده ، حتى
تتفرغ كل قوى المسيحية ، وهو يقودها بيد قوية ،

للقضاء على الترك ها هنا ، وعلى الهراطقة ها هناك .

الأميرة : هل يعرف أحد من هم الناس الذين يمنحهم رضاه أكثر من غيرهم ، ومن هم أهل الثقة والحظوة عنده ؟

انطونيو : الرجل المحنك هو وحده الذي يستولي على سمعه ، ورجل الافعال هو وحده الذي يمنحه ثقته ورضاه لقد خدم الدولة منذ شبابه ، وها هو ذا الآن قد صار الرئيس ، وله تأثيره في البلاطات التي شاهدها من قبل وعرفها وفي أحيان كثيرة وجهها ، حينما كان سفيراً ، وأمام نظره يقوم العالم واضحاً بقدر ما يبصر أين تقوم مصلحة دولته هو . وحين يشاهده المرء وهو يعمل فإنه يمتدحه ، ويسعد حين يشاهد ان ما يكشف عنه الزمان هو ثمرة تأملاته الطويلة السرية ونشاطه الصامت . وليس في الدنيا أجمل من منظر الأمير الذي يحكم بحكمة ، ومنظر المملكة التي يفخر كل فرد فيها بأنه يطيع ، ويعتقد كل واحد أنه لا يخدم إلا مصالحه الخاصة ، لأن كل الأوامر التي تصدر إليه أوامر عادلة .

ليونورا : بودى ان اشاهد ذات يوم - عن قرب - هذا العالم الذي تصفه .

الفونسو : نعم ، ولكن من اجل ان تلعبى فيه دورك ؟ لان ليونورا لن تقنع أبدا بمجرد المشاهدة . وكم سيكون لطيفا ، يا صاحبتى ، لو استطعنا نحن ايضا ان نضع أيدينا الرقيقة في اللعبة الكبيرة - أليس كذلك ؟

ليونورا : (مخاطبة الفونسو) : انت تريد ان تستثيرني ، لكنك لن تفلح في هذا .

الفونسو : هذا حساب قديم ينبغي تسويته ، ولا أزال لدينا لك .

ليونورا : ليكن . اني اليوم مدينة لك ! ارجوك ، لا تشوش علي اسئلتي .

(مخاطبة انطونيو) هل صنع الكثير من أجل اقربائه ؟

انطونيو : ليس اكثر ولا اقل مما ينبغي . ان القوى الذي لا يعرف كيف يهتم بمصالح اهله ، يلومه الشعب نفسه . جريجوريو يعرف كيف يفيد اهله باعتدال ودون ضجيج ، اذا كانوا يخدمون الدولة خدمة حسنة ، وهكذا يوفق بين واجبين يجمعهما نسب قريب .

تاسو : هل يرعى العلم ، والفن ايضا ؟ وهل في هذا ينافس كبار الحكام في الازمان الماضية ؟

انطونيو : انه يكرم العلم ، من حيث هو مفيد ويعلم في سياسة الدولة . . . ومعرفة الشعوب . وهو يقدر الفن من حيث يضيفي على روما الجمال والروعة ، ويجعل من قصورها ومعابدها روائع على هذه الارض . ولا يحتمل الى جواره البطالة ، ولا اكتساب تقديره لا بد من العدل . لا بد من الخدمة .

الفونسو : اتعتقد اننا قادرون على انهاء مسألتنا في وقت قريب . وانهم لن يضعوا في طريقنا العقبات ها هنا وها هناك ؟

انطونيو : لا بد ان اكون في ضلال بعيد ، اذا لم تضع بعض رسائل منك نهاية لمنازعاتنا على نحو حاسم .

الفونسو : في هذه الحالة ، سأعد الايام الحاضرة من حياتي ايام
سعادة و ربح . وسأشهد حدودى وهي تتسع ، وفي مأمن
في المستقبل . ودون ضربة سيف ، ستكون قد حققت لي
كل هذه المنافع ، وتستحق اكليلاً مدنياً عن جدارة .
ولا بد ان تقوم سيداتنا ، في صباح مشرق ، بوضعه على
جبينك ، وقد ضفر من أوراق السنديان الطرية الناضرة .
وتاسو هو الاخر قد أغناني : لقد فتح لنا اورشليم ،
وهكذا اخجل المسيحية الحديثة ، بحماسة مبتهجة وبجهد
شاق بلغ الغاية التي كانت بعيدة جداً وكانت تبدو انها
لا يمكن بلوغها . ومن أجل هذا المجهود العظيم تشاهده
امامك وعليه الاكليل .

انطونيو : لقد حلت لي لغزاً . فعند وصولي شاهدت - مدهوشاً -
رأسين متوجين .

تاسو : اذا كانت عينك تشاهدان سعادتني ، فبودى ان تستطيعا
ايضاً مشاهدة خجلي .

انطونيو : منذ زمان طويل وانا أعلم ان الفونسو يغدق بجوائز ،
وقد حدث لك ما سبق ان حدث لكل واحد من رجاله .

الاميرة : حين ترى اى عمل انجز ، هنالك فقط ستفهم اننا
عادلون معتدلون . ولسنا هنا الا الشهود الأوّل
الصامتون على المدائح التي لن يبخل بها عليه العالم ،
والتي ستضاعفها الاجيال المقبلة عشرات المرات .

انطونيو : بكم صار منذ الان واثقا من شهرته ومجده . فمن ذا
الذى يجرؤ على ان يشكك في قدر من تمدحون ؟ لكن
اخبريني ، من وضع هذا الاكليل على جبين اريوستو ؟

ليونورا : هذه اليد .

انطونيو : وقد احسنت صنعا ، ما في ذلك ريب . هذا الاكليل

يزينه خيرا مما يستطيع الغار ان يزينه . وكما تستر
الطبيعة الكنوز السرية ، التي ينطوى عليه صدرها ،
بثوب مُفَوِّف . كذلك هو يستر كل ما يمكن ان يجعل
الانسان جديرا بالاحترام والحب - يستره بالحجب
اللامعة التي للخيال . ان الرضا ، والتجربة ، والعقل ،
وقوة الروح ، والذوق والاحساس الخالص بالحق
والخير - كل هذه الامور تتجلى في قصائده الحافلة
بحياة مثالية ومع ذلك عينية ، ويبدو كما لو كانت تستريح
فيها وكأنها تستريح تحت اشجار ذات ازهار ، ويغطيها
الثلج من التويجات حتى الجذع الخفيف ، وتتوجهها
الورود ، بين دورات ذات هوى ، والعباب طيارة
ساحرة يقوم بها آلهة حُبِّ صغيرة . وينبوع الفيض
ينحدر الى جوارها ، ويمكننا ان نلمح الاسماك العجيبة
ذوات الالوان العديدة . والجواء حافلة بالطيور النادرة ،
واسراب من حيوانات مجهولة تملأ المروج والغابات ،
والفراشة بالمرصاد نصف مخفية تحت الاوراق الخضراء ،
وحكمة ذرّوة سحابة ذهبية تُطَلِّق بين الحين والحين
جملاً صافية ، ينسا على العود ذى النفحات المنسجمة
تبدو اصابع الجنون انها تشرّد في انطلاق عارم ، دون
ان يفقد الوزن والايقاع شيئاً من جمالهما . والشاعر الذي
يجرؤ على الاقتراب من مثل هذه العبقرية ، يستحق
الاكليل بفضل هذه الجرأة وحدها . واغفروا لي اذا كنت

أنا اشعر بانني متهم ، واستطيع ان انسى - كما لو كنت
فريسة للنشوة - الزمان والمكان الذي انا فيه ، واذا كنت
عاجزا عن وزن كلماتي ، لان كل هؤلاء الشعراء ،
وكل هذه الاكالييل ، وثياب العيد التي تلبسها سيدتان
الحميلتان ، تلك الثياب غير المعتادة ، كل هذا يجعلني
اخرج عن طورى وينقلني الى عالم غريب .

الاميرة : من يدري ! لعل حسن تقديرنا لموهبةٍ ربما يجعلنا نسيء
تقدير موهبة اخرى . انك ستكشف لنا ، ذات يوم ،
في قصائد تاسو ما شعرنا به وتقدر انت وحدك على فهمه .

الفونسو : هيا ، تعال معي يا انطونيو ! لا يزال لدى الكثير من
الاسئلة لتوجهها اليك ، وانا متلهف لمعرفة الجواب عنها .
وبعد ذلك ستكون للسيدتين حتى مغيب الشمس . تعال !
وداعا .

(انطونيو يتبع الامير ، تاسو يتبع السيدتين)

الفصل الثاني

قاعة

المنظر الاول

الاميرة ، تاسو

تاسو : خطواتي المتعثرة تتبعك ، أيتها الاميرة ، وافكار بغير وزن ولا نظام تضطرب في نفسي . ويبدو لي ان الحلوة تدعوني اليها ، وتهمس في سمعي بصوت جذاب : « تعال ، سأحل الشكوك الجديدة التي ثارت في قلبك » . لكن حين انظر اليك ، وحين تسمع اذني المتنبهة كلمة من شفتيك ، فان نورا جديدا ينتشر حوالي ، وتنحل كل قيودي . نعم ، لا اريد ان اخفي عليك ان الرجل الذي جاءنا بغتة قد ايقظني بعنف من حلم جميل ، وجوهره وكلماته مساني على نحو غريب الى حد أنني احسست الان اكثر مني في أى وقت مضى بان نفسي تسكنان في ذاتي ، وان معركة مشوشة تقوم بينهما من جديد .

الاميرة : من غير الممكن لصديق قديم ظل بعيدا مدة طويلة ويحيا حياة غريبة يعود في اللحظة التي يرانا فيها الى ما كان عليه في الماضي . لكنه في اعماقه لم يتغير . بعد بضعة أيام نقضيها معا سيعود قلبانا الى الانسجام والوفاق ، والانسجام الجميل الذي كان في الماضي سيولد من جديد مرة اخرى . وحين يزداد علما بما فعلته اثناء

غيبته ، فمن المؤكد انه سيضعك في مصاف الشاعر الذى وصفه بانه عملاق اذا قورن بك .

تاسو : آه يا أميرتي ! ان مدحه لاريوستو ابهجي اكثر مما جرحني . وانه لعزاء لي ان اسمع تمجيذا للرجل الذى نعدده النموذج الاعلى . ونستطيع ان نقول في صمت القلب : « اذا بلغت انت حظا من فضله ، فانت واثق انه سيكون لك حظ من مجده » . كلا ! ان ما أثر في أعماق أعماق قلبي ، ولا يزال حتى الآن يملأ نفسي كلها ، هو أشكال هذا العالم الذى يدور - وقد سرت فيه حياة هائلة لا تحفل بالسكون - بايقاع دقيق حول شخصية عظيمة لا نظير لحكمتها ، وينجز المشوار الذى تجاسر نصف الاله على ان يفرضه عليه . ان سمعي تلقى بلهفة ولذة الأقوال الراسخة للرجل المحنك ، لكن وأسفاه كلما اصغيت ، تداعيت في نظر نفسي . وخشيت ان أزول زوال الصدى الذى يتحطم على الصخور ، وان اضيع ضياع الرنين الزائف ، كالعدم .

الاميرة : ومع ذلك كان يبدو عليك ، في اللحظة السابقة ، انك تدرك جيدا كيف يحيا البطل والشاعر أحدهما من أجل الآخر ، كما يسعى كلاهما الى الآخر ، ولا ينبغي للحسد ان يفصل أبدا بينهما . حقا ان من الرائع ان يبرز المرء بالفعال ، الجديرة بان يتغنى بها الشاعر ، لكن مما لا يقل عن هذا مجدا أن ينقل الى الاجيال المقبلة الفعال العظيمة ، دون ان يقلل من شأنها ، بكل قوتها ، في شعر ليس جديرا بها . واقنع ، في حضن دولة صغيرة تؤمن لك

ملجأ أميننا . بان تتطلع هادئا في المجرى الصاخب للعالم ،
وكأنك تتطلع من الشاطىء .

تاسو : ألم أشاهد ها هنا ، بدهشة ممزوجة بالاعجاب ، كيف
يفاجأ الرجل الشجاع مكافأة جلييلة ؟ لقد جئت الى هنا
صبياً غريرا ، في وقت كانت فيه الاحتفالات تتوالى
في فرارا ، مما جعلها تبدو كأنها مركز المجد . اوه !
كم كان منظرا رائعا ! والميدان الفسيح الذى كان مجالا
لابراز الشجاعة والمهارة ، كان محاطا بدائرة من المشاهدين
الذين لن ترى لهم الشمس نظراء في وقت قريب . هناك
في صفوف متراصة احتشدت اجمل النساء ، واعاظم
الرجال في عصرنا هذا . وكان النظر يستشرف بدهشة
الى الحشد النبيل ، وتنطلق الصيحات : « انه وطننا ،
انه بلدنا الوحيد ، هذا البلد الضيق الذى تحدى به أمواج
البحر ، هو الذى ارسل بهم جميعا الى ها هنا . واجتماعهم
يشكل أنبل محكمة قىض لها ان تحكم على الشرف ،
والاستحقاق ، والفضيلة . واذا تفرست فيهم الواحد
بعد الاخر لن تجد من بينهم من ينجل من جاره ! ثم
فتحت الحواجز ، وضربت الخيول بسنابكها ، واشتت
البروق من الخوذات والدروع ، وتدافع السياس ،
ودوت الابواق الرنانة ، وتطايرت الرماح وهي تقعقع ،
ورنت الخوذات والدروع تحت الضربات ، وتطاير
الغبار في دوامات تحجب مجد الظافر وعار المهزوم .
اوه ! دعيني اسدل ستارا على كل هذا المنظر الذى
لا تحتمل لألاءه عيناي ، حتى لا استشعر عدم جدارتي
تماما في هذه اللحظة الثمينة !

الاميرة : اذا كانت هذه الجماعة النبيلة ، واذا كانت هذه الافعال
المجيدة قد اشعلت في الماضي حماسك وغيرتك ،
فلقد كان في وسعي ايها الصديق الشاب ، ان اقدم اليك
في نفس الوقت درساً في الاستسلام الهادئ . ان
الاحتفالات التي تمجدها ، والتي مجدتها مئات الالسنه
ولسنوات عديدة بعد ذلك ، انا لم أشهد لها . لقد كان
على ان احتمل الكثير من الالام والخواطر الحزينة
وانا في خلوة صامته - كان يمكن ان تصل اليها لتموت
فيها - الاصدقاء الاخيرة للفرح البعيد . وكان الموت
يخلق امام عيوني باجنحته العريضة ، ويحجب عني منظر
عالم كان يتجلى لي جديدا باستمرار . ولم يتعد شبح
الموت الا قليلا قليلا ، حتى استطعت ان ارى - وكأني
ارى من خلال حجاب - الحياة المتنوعة الالوان وهي
لايزال يعلوها الشحوب . وعدت أشاهد الاشكال الحية
وهي تتحرك بهدوء ورقة . وللمرة الاولى - لكن مستندة
ايضا الى ذراع احدي وصيفاتي - خرجت من غرفة
المرضى . وهناك جاءت الى لوكرتسيا وهي مفعمة
بالحياة السعيدة ، جاءت وهي تقنادك من يدك . وكنت
أنت انت وجه اجنبي ، مجهول أتي ليجتذب نظراتي
في حياتي الجديدة . فتولد عندي أمل عظيم لك ولى ،
وحتى الان فيما يخصني لم يتبدد هذا الامل .

تاسو : وانا وقد هفا بوعى ضجيج الحشد الصاخب ، وبهرني
كل هذا اللألاء وحركت قلبي وجدانات عديدة ،
مضيت خلال ابهاء القصر الصامته ، الى جوار اختك

وانا ساكت ، ودخلت الغرفة حيث تجليت أنت مستندة
الى وصيفاتك - يالها من لحظة بالنسبة الى ! أوه !
غفرانك ! وكما يشفى الواقع تحت السلطان السحري
للوهم المثير للنشوة - يشفى في حضرة الالهة التي يُسَلَّم
وجهه إليها ، كذلك انا ايضا ، شفيت من كل حلم
عابث ، ومن كل طموح سقيم ، ومن كل غريزة
مشوبة ، شفيت لدى اول نظرة من نظراتي نفذت في
نظراتك . وبينما كنت قبل ذلك تتشتت شهواتي الساذجة
بين آلاف الموضوعات ، اذا بي للمرة الاولى ادخل
خجلان في داخل ذاتي ، واتعلم كيف اعرف الخير
واشفاق اليه . ومثلُ هذا مثلُ من يبحث دون جدوى
في رمل البحر الشاسع عن لؤلؤة ترقد مختبئة في ملاذ
المحار المستور .

الاميرة : هنالك بدأت ازمان جميلة . ولو لم يسلبنا دوق أوربينو
اختي ، لمضت السنوات علينا في حزن سعادة لا يكدر
صفوها مكدر . لكن وأسفاه ! نحن نأسى أشد الاسى
الآن على فقداننا الروح المرححة والقلب الحى المشبوب ،
والخيال الثرى لهذه المرأة الجديرة بالحب .

تاسو : اعلم هذا تمام العلم . فمنذ اليوم الذى رحلت فيه ،
لم يوجد أحد قادرا على ان يعوضك حقا عن السرور
الضائع . وهذا الشعور كم مرق قلبي ! وكم مرة
كنت أشكو نائحا للخمائل الصامته تعبيرا عن آلامى
من أجلك ! واحر قلباه هكذا كنت أنوح ؛ هل اختها
هى وحدها التى تملك السعادة والامتياز أن تكون عزيزة

هكذا لدى اميرتنا العزيزة ؟ ألا يوجد قلب آخر جدير
بأسرارها ، ولانفس تنسجم مع نفسها غير نفسها ؟
وهل الروح واللفظ اختفيا ابدا مع لو كرستيا ؟ وهل
هذه المرأة وحدها ، مهما يكن من سموها ، كانت
كل شيء ؟ اغفرى لى ، أيتها الاميرة ! لطالما فكرت
في نفسى واشتقت ان اكون لديك شيئا ما - شيئا ضئيلا
من غيرتك ، لكنه شيء على كل حال ، و اردت ان
أكون كذلك لا بالقول ، بل بواقع الامر ، وان أبين
لك في حياتي كيف ان قلبي قد أخلص لك سرا ، قلبي
كله . لكنى لم افلح في هذا ، وكثيرا - وأسفاه -
ما حدث لى أن أخطىء ، فأسبب لك الغم بافعالى ، واهين
محسوبك وان أعقد العقدة التي كنت تريدن أنت حلها
وهكذا في كل مرة أردت ان اقرب منك ، شعرت
اننى كنت ازداد بعدا .

الاميرة : يا تاسو ! انى لم اسىء أبدا فهم ارادتك الطيبة . واعرف
كيف تعمل على ايداء نفسك بنفسك . فبيننا اختي تعرف
كيف تتعايش مع كل أحد ، ايا من كان ، يشق عليك
انت ان تألف صديقا ، حتى لو كنت تعرفه منذ سنوات
طويلة .

تاسو : وبخبي ! لكن قولي لى بعد ذلك : أين هو الرجل ،
واين هي المرأة اللذان استطيع ان أغامر بالحديث معهما
بقلب مفتوح . كما أفعل معك أنت ؟

الاميرة : ينبغى عليك ان تنزط ثقتك بأخي .

تاسو : انه اميرى ! - لا تظني ان حاجة وحشية الى الحرية

تملاً قلبي بالكبرياء . ان الانسان لم يخلق ليكون حراً ،
ولا حظاً أجملُ عند ذى الخلق النبيل من ان يكون في
خدمة امير يوليه احترامه . واني لارى في الفونسو مثل
هذا السيد ، واشعر بكل ما تنطوى عليه كلمة « سيد »
هذه من معان . وينبغي ان أعرف كيف أسكت حين
يتكلم ، وكيف انفذ حين يأمر ، حتى تمرّد عقلي
وقلبي بعنف ضده .

الاميرة : لن يحدث هذا أبداً مع أخي . والآن وقد عاد الينا
انطونيو ، ففي وسعك قطعاً ان تجد فيه صديقاً جديداً
عاقلاً .

تاسو : كنت آمل في هذا ، والآن كدت اياأس تماماً . كم
في عشرته من فوائده ، وكم لنصيحته في آلاف الاحوال
من جدوى ! وفي وسعي ان أقول انه يملك كل ما ينقصني
ومع ذلك ، لو تجمعت كل الآلهة ليقدموا هداياهم الى
مخدعه ، فان آلهات الحسن (١٦) سيقين غائبات ، ومن
تعوزه هدايا هذه الآلهات المحسنات ، يمكنه ان يملك
الكثير وان يعطي الكثير ، ولكن لن يستطيع احد الراحة
على صدره .

الاميرة : لكن يمكن على الاقل ان يثق المرء به . وهذا كثير .
ولا ينبغي لك ان تتطلب في رجل واحد ان يجمع كل
الفضائل ، وانطونيو سينجز لك كل ما وعدك به . وفي
اليوم الذي سيعلن فيه انه صديقك ، فانه سيسهر بشخصه
على مصالحك ، حين تهملها أنت . لا بد لكما ان ترتبطا
معا . ويطيب لي ان أقوم بهذه المهمة الجميلة في وقت

قصير . لكن لا تقاوم ، كما هو ديدنك . نخذ مثلا
ليونورا : لقد نعمنا بحضورها زمنا طويلا ، وهي
رقيقة لطيفة ، طيبة المعشر . ومع ذلك فانك لم تشأ
أبدا الاقتراب منها كما كانت ترجو .

تاسو : لقد أطعتك ، والا لهربت منها بدلا من ان اقرب .
فمهما يبدو من لطفها ، فلست أدري لماذا لم استطع
ان اصارحها تماما الا نادرا ، وحتى حين تنوى ان
تكون طيبة مع اصدقائها فان المسء يستشعر النية ، وفي
الوقت نفسه يشعر بالضيق .

الاميرة : اذا سلكنا هذا المسلك ، فلن نجد ابدا مجتمعا يلائمنا ،
يا تاسو ! انه درب يسوقنا الى السير في الغابات الموحشة
والاودية الساكنة ، وترداد أنفسنا تعلقا بالعادات السيئة ،
والعصر الذهبي الذي لا تجده خارجها ، تصرّ على ان
تجعله يحيا في داخلها ، رغم انها لا تفلح في هذا أبدا .

تاسو : أية كلمة تفوهت بها ، اي اميرتي ! أيان هرب اذن هذا
العصر الذهبي الذي يشاق كل قلب عبثا ان يستعيده ؟
هذا العصر الذي انتشر فيه الناس على الارض الحرة
كأنهم قطعان هائلة ، ينعمون بشماره . وعلى مرج
الازهار تلقى شجرة عتيقة بظلها الذي يستظل به الراعي
والراعية ، وحيث الحمائل الاكثر شبابا ونضرة تتعانق
غصونها الرقاق لتؤوى صبوات العشاق ، وحيث الموجة
الرخوة الصافية الساجية ، على الرمل الطاهر دائما ،
تتناوح على جسم الحورية ، وحيث الحية المرتاعة تنساب
في العشب دون ايداء ، وحيث الحيوان الجسور يهرب

فيعاقبه الفتى دون وجل ، وحيث كل طائر في الهواء
الطلق ، وحيث كل حيوان شارد في الجبال والوادية
كان يقول للانسان : « مباح ما يسر » .

الاميرة : نعم يا صاحبي ، مضى العصر الذهبي ، لكن القلوب
النبيلة تبعته من جديد . هل ينبغي على ان اخبرك برأبي ؟
ان العصر الذهبي الذي اعتاد الشاعر ان يصوره بصورة
أخاذة ، يبدو لي انه لم يوجد في الماضي مثلما هو غير
موجود في الحاضر ، ولو كان قد وجد أبدا ، فانه
لم يكن أبدا الا ما يمكن ان يصيره ، ابدا بالنسبة الينا .
ولا تزال ثم قلوب تتشابه فتتلاقى ، وتستمتع معا بجمال
العالم ، لكن في هذه العبارة كلمة واحدة يا صديقي قد
بدلت : « مباح ما يليق » .

تاسو : اوه ! لو ان محكمة عامة مؤلفة من أناس اخيار نبلاء
حكمت فيما هو لائق ! بدلا من ان يحكم كل انسان
باليقظة على ما هو نافع له . ألا نشاهد هذا ؟ كل شيء
يليق بالرجل القوي ، بالرجل الماهر ، وهو يستبيح
لنفسه كل شيء .

الاميرة : اذا أردت ان تعرف بدقة ما هو الشيء اللائق ، فما
عليك الا ان تسأل النساء النبيلات ، لانهن اللواتي يهمن
ان يكون لائقا كل ما يفعله الناس . ان اللياقة تحيط
جنسهن اللطيف اليسير الجراح بسور يصون . وهناك
حيث تسود اللياقة ، يسدن هن ايضا ، وحيث تسود
الوقاحة فلا مجال هن . واذا سألت كلا الجنسين ، رأيت
ان الرجل يطمح الى الحرية ، والمرأة تطمح الى الادب
والحشمة .

تاسو : انت اذن تنعتيننا باننا لا يكبح لنا جماح . واننا غلاظ ،
عديمو الاحساس ؟

الاميرة : كلا ! لكنكم معشر الرجال تطلبون الاموال البعيدة ،
ولا تستطيعون ان تظفروا بها الا باستعمال القوة والعنف .
وتريفون في جسارة الى الخلود ، بينما نحن نقصر هممنا
في الحصول على مال واحد . طالما كنا في هذه الدنيا ،
مال واحد قريب محدود ، وفي المحافظة عليه . اننا لسنا
واثقات ابدا في قلب اى رجل مهما تعلق بنا بحماسة
ذات يوم . الجمال فان ، الجمال الذى يبدو انكم
لا تقدرون الا اياه . وما يبقى بعده لن يكون فيه
ما يغرى . وما لا يغرى يصير ميتا . ولو وجد رجال
قادرون على تقدير قلب امرأة ، قادرون على ادراك
ما يمكن ان يضمه صدر المرأة من كنز ثمين : كنز ايمان
وحب . ولو استطاع ذكر الساعات الحميلة ان يبقى
حيا في نفوسكم ، ولو استطاعت نظرتكم - وهى فيما
عدا هذا نفاذة - ان تشق الحجاب الذى يغطيها ، السن
أو المرض ، ولو لم يجعلكم الامتلاك . ومن شأنه ان
يجلب السكون ، تشتهون اموالا اجنبية . - اذن لكان
ذلك يوما جميلا لنا ، واصبار من حقنا ان نحتفل بعصرنا
الذهبي .

تاسو : انت تقولين كلمات توقظ بعنف في صدرى هموما
شبه نائمة .

الاميرة : ماذا تقصد يا تاسو ؟ تكلم معى بصراحة .

تاسو : كثيرا ما سمعت . ولا أزال اسمع في هذه الايام .

ولو لم اسمع لكان عليّ أن اظن : ان امراء نبلاء
يطمحون الى طلب يدك ! وما يجب علينا ان نتوقعه نحن
نخشاه ونكاد نستئس منه . ستر كيننا ، وهذا أمر
طبيعي ، لكن كيف سنحتمل هذا ، هذا مالا اعرفه .
الاميرة : بالنسبة الى اللحظة الحاضرة ، اطمئن ! بل في وسعي ان
اقول : اطمئن الى الابد . اني أود ان احيا هنا وان ابقى
ولم اعرف بعد علاقة تجذبني ، واذا شئت حقا الابقاء
عليّ ، فبرهن لي على ذلك بالوفاق ، اجعل حياتك
سعيدة ، أكن سعيدة بسعادتك .

تاسو : اوه ! علميني ان أفعل ما استطيع ! ايامي كلها اكرسها
لك . وابتغاء تمجيدك ، والشكر لك . يفتح قلبي ثناياه ،
وهناك فقط اشعر بأصفي سعادة يستطيع الانسان ان
يستشعرها . فيك وحده استشعرت السعادة الاوفر
حظا من الالهوية . ان آلهة الارض تتميز من سائر
الفانين ، كما تتميز قرارات المصير من قرارات واراادة
بنى الانسان ، حتى اوفرهم حكمة . والامواج التي
نراها تتصادم بكل قوتها وعنفها ليست بالنسبة اليهم
غير أمواج خفيفة تجري مزبدة عند اقدامهم دون ان
يحفلوا بها ، وهم لا يسمعون العاصفة التي تحيطنا
بزئيرها وتلقى بنا على الارض ، ولا تكاد شكواوانا
تبلغ آذانهم . وكما نفعل نحن من اجل الاطفال
المساكين المحبوسين في السنتهم ، يتركوننا نملأ الهواء
بزفراتنا وصرخاتنا . انت كثيرا ما تحملتني أيتها الاميرة
الالهية ، ومثل الشمس كثيرا ما جففت نظرتك
الندی في عيني .

الاميرة : من الانصاف الا تبخل عليك النساء بعلامم مودتهن ،
لان قصيدتك تمجد جنسهن على أنحاء عدة . وسواء
صورتهن رقيقات او شجاعات . فانك استطعت دائما
ان تصوّرهن نبيلات محبوبات . واذا كان أرميدة (١٧)
Armide يبدو لنا بغیضا ، فان مفاتنه وحبه سيستحقان
غفراننا .

تاسو : كل ما یرن في قصائدي من نغمات ، انما أدين به لامرأة
واحدة ، واحدة فحسب ! وليست صورة مثالية هلامية
الشكل تراءى أمام عيني ، ومرة تقرب من النفس في
اشعاع باهر . ومرة اخرى تحتجب ، لقد شاهدت بعيني
نموذج كل فضيلة ، وكل جمال ، والصورة التي زودتني
بقسماتها لن تفنى أبدا : الحب البطولي الذي أوحى به
كلورنده الى تنكريد (١٨) والاخلاص الهادي المستمر
عند هرمينيا (١٩) ، وعظمة سوفرونيا (٢٠) ومحنة
اولنده - كل هذه ليست اشباحا . ومن نسج الوهم
العابث ، بل هن فائنات خالديات . لانهن حقیقيات .
ومن صاحب الحق الاكبر في ان يبقى حيا خلال القرون
وان يستمر في العمل سرا ، ان لم يكن سر الحب النبيل
المودع بتواضع في عذوبة القصائد !

الاميرة : وهل لي ان اكشف لك عن مزية اخرى يحصل عليها
الشعر خلصة من دون ان نعلم ؟ انه يجتذبنا قليلا قليلا ،
فنصغي اليه ، ونظن اننا نفهم ، وما نفهمه لا تريب لنا
عليه ، وهكذا ننتهي بأن نصبح سبايا الشعر .

تاسو : اى سماء تفتحينها لي أيتها الاميرة ! واذا لم يجعلني هذا

البهاء أعمى ، فسأرى في اللحظة التي لم أوصل فيها ،
سعادةً أبدية تنحدر في جلال على الأشعة الذهبية .

الاميرة : حسبك ، يا تاسو ! ثمَّ الكثير من الأشياء التي يجب علينا
ان تمسك بها بعنف واندفاع ، لكن ثمَّ أشياء اخرى
لا نستطيع ان نظفر بها الا بالاعتدال والزهد . ويقال
ان هذا يصدق على الفضيلة ، وايضا على الحب وله بها
قراة قريبة . فكر في هذا جيدا .

المنظر الثاني

تاسو : (وحده) هل يجوز لك ان ترفع عينيك ؟ وهل تجرؤ
على ان تجيل نظراتك حوايك ؟ انت وحيد ! هل
سمعت هذه الاعمدة كلماتها ؟ وهل ينبغي عليك
ان تخشى هؤلاء الشهود ، الشهود الصامتين على أسمى
سعادة ؟ شمس اليوم الحديد في حياتك ها هي ذى تشرق ،
ولا يمكن أن يقارن هذا اليوم بأى يوم سبقه . إن الآلهة
وقد هبطت من السماء الى الكائن الفاني قد رفعت هذا
الانخير الى السماء . أية دائرة جديدة تتكشف أمام
ناظريه ! اى ملكوت ! واى ملكوت ، ورغبتى المشبوبة
لكم تحققت على أجمل نحو ! كنت أحلم بالقرب من
السعادة العليا ، وهذا النعيم يفوق أجراً الاحلام .
فليتخيلن من ولد أعمى ما هو الضوء ، وما هي الالوان
بكل ما اوتي من أسباب الخيال ، اذا انكشف « النهار »
الحديد ، الذى لم يكن يعرفه ، لأنظاره ، فانه يكتسب
حسا جديدا . اني اسلك هذه السبيل الجديدة وانا مفعم

بالحماسة وبالامل الواثق ، نشوان بسرور يجعلني اترنح .
انت تمنحيني الكثير ، انت تجودين بمثل ما تجود السماء
والارض بغير حساب : بعطاياها الوفيرة بأيد مليئة ،
وتطلبين مني في مقابل ذلك ما لا يخوله الا مثل هذا العطاء
يجب عليّ ان أزهد ، ويجب عليّ ان اظهر بمظهر
الاعتدال ، وبهذا استحق ثقتك . اى شيء اذن فعلته
حتى تختارني وتستضيفني انا ؟ وماذا ينبغي ان افعل
لا كون جديرا بها ؟ لكن كونها استطاعت ان تثق بك ،
أليس هذا دليلا على أنك جدير بها ؟ أجل يا أميرتي !
لتكن روحي أبدا طوع كلماتك ونظراتك ! أجل ،
اطلبي ما تشائين ، فلك الحق في هذا ، وانا ملك يديك !
ألا فلتبعث بي الى البلاد البعيدة سعيا وراء الفعال والاحطار
والمجد ، ولتقدم اليّ في اعماق الحماثل القيثارة الذهبية ،
ولتكرسني للراحة ، وللتغني بمناقبها ، فأنا ملك يديها ،
انها بتشكيلها أياى على هواها ، تجعل منى عبداً لها ،
انه من أجلها حرس قلبي كل كنوزه . آه لو وهبني الله
القدرة على التعبير عن نفسي بألاف الطرق ، لما كفتني
للتعبير عن اجلاي لها اجلالاً لا يبلغ مداه التعبير . أود
أن تكون لي فرشاة الرسام ، وشفاه الشاعر ، أعذب
شفاه تغذت بشهد الربيع . كلا ، بعد الآن لن يغدو
تاسو إلى قلب الغابات ، ولن يحمل وحدته وضعفه
وحزنه وهو يسير في غمرة الناس . لم يعد بعد وحيداً
فأنت رفيقته . اوه ! لو استطاعت أمجد المغامرات أن
تتجلى هنا أمام عيني ، محاطة بأخطار رهيبه ! فسأهرع
إليها ، وسأغامر بحياتي هذه التي أستمدّها الآن من بين

يديها ، سأغامر دون أسف . وسأدعو أفضل الناس
ليكونوا أصدقائي ، كما انجز المستحيل مع جماعة
نييلة ، تحت امرتها ووفقاً لإشارة منها . لماذا لم تستطع
تهديئة جزعك ، ولماذا لم يصمت فمك عما استشعرتة
حتى اليوم الذي تستطيع فيه أن تجثو عند قدميها وأنت
جدير بها . لقد كانت تلك خطتك ، وكانت هذه
رغبتك العاقلة . لكن ماذا يهم ! ان تلقى مثل هذه
الهدية ، بدون سبب ولا داع ، هو أجمل من تخيل
امكان المطالبة بها . فلتفصح نظراتك عن سرورك ! ان
ما ينتظرك لعظيم واسع . شباب ، غني بالامسال
يدعوك في اغراء إلى المناطق المجهولة للمستقبل
الشعشعاني . - انتفخ أيها الصدر ! - وأنت أيها الهواء
الذي ينعم به نعيمي ، اعطف مرة أخرى على نبتة حبي .
انها تريد ان تتصاعد صوب السماء ، وان تنطلق
آلاف الأغصان من جذعها ، وأن تتفتح فيها الأزهار .
اوه ! لتحمل ثماراً ! اوه ! لتحمل السرور ! ابتغاء ان
تستطيع يد جنون أن تلتقط الزينة الذهبية لاغصانها
البهجة النضرة الثرية .

المنظر الثالث

تاسو ، انطونيـو

تاسو : مرحباً بك ، يا من أراه اليوم وكأني أراه للمرة الأولى !
لم يتأد إلي نبأ إنسان بأجمل مما نبئت بك ! مرحباً بك !
أنا اعرفك الآن واعلم قيمتك ، وبدون تردد ، أقدم
إليك قلبي ويدي ، وأرجو ألا توليني صفحة اعراضك.

انطونيو : أنت تقدم لي بسخاء هبات جميلة ، اقدر قيمتها كما ينبغي : لكن اسمح لي أن أتردد قبل أخذها . فأنا لا أدري هل أستطيع أن أقدم إليك في مقابل ذلك ما يماثلها . ولا أود أن أظهر بمظهر المندفع ولا بمظهر الجاحد : واسمح لي أن أكون عاقلاً فطناً بالنسبة إلى كلينا معاً .

تاسو : ومن ذا الذي يلحى الفطنة ؟ ان كل خطوة على طريق الحياة تكشف عن شدة الحاجة إليها . لكن الأفضل من هذا ان يقول لنا القلب متى نستطيع أن نستغنى عن الاحتياط المدقق .

انطونيو : ليسأل كل منا نفسه في هذا الصدد ، لأنه إذا ارتكب غلطة ، فإنه هو الذي سيكفر عنها .

تاسو : ليكن ! لقد فعلت واجبي . واحترمت أمر الأميرة التي تود منا أن نكون صديقين ، وقد عرضت نفسي عليك . وما كان من حقى أن أتهرب ، يا انطونيو . أمّا أن أفرض نفسي عليك ، فهذا أمرٌ بعيد عن خاطرني قطعاً . فليكن كما تريد . ومع مضي الزمن . حين يزداد كل منا معرفة بالآخر فلربما تطلب أنت منى بمزيد من الحماسة الهبة التي ترفضها أنت الآن بكل برود وتزدريها

انطونيو : الاعتدال يدعى في أحيان كثيرة : بروداً ، من قبيل أولئك الذين يتخيلون أنهم أشد حماسة من الآخرين ، لأن حماسة مفاجئة تتابهم عابرة .

تاسو : انت تستهجن ما استهجن واتجنب . وأنا أيضاً ، رغم شبابي ، اعرف كيف أفضل البقاء على الشدة .

انطونيو : هذا عين العقل ! وابق مخلصاً لهذا الرأي .

تاسو : لك الحق في أن تنصحنى وان تحذرنى ، لأن التجربة تصحب خطواتك وكأنها صديقتك التي تعرف قيمتها منذ زمان طويل . لكن صدقنى انه بالنسبة إلى القلب المنطوي على نفسه تكون الأيام والساعات غنية بالاراء الناضجة ، وهو يتمرس سرّاً بكل فضيلة يزعم حزمك انه يعلمنى ايانها وكأنها أمر جديد عليّ .

انطونيو : من الجميل أن يشغل المرء بدراسة نفسه ، بشرط أن يكون ذلك مجدياً ونافعاً . لأن الإنسان ، لا يقدر أن يعرف دخيلة نفسه من مجرد الانطواء عليها لأنه وهو لم يعد له فيه مقياس غير ما يجده في نفسه ، فإنه أحياناً يقدر نفسه أقل من قدرها ، وغالباً - مع الأسف - ما يقدرها فوق قدرها . ان الإنسان لا يعرف ذاته إلا عن طريق الآخرين ، والحياة هي التي تعلم المرء كيف يحكم على نفسه .

تاسو : اسمع كلامك بالتقدير والتحييد .

انطونيو : ومع ذلك فأنت ربما تدرك من هذا الكلام أمراً يختلف تماماً عما أقصده .

تاسو : كلا ! إننا بهذه الطريقة لن نقرب عن بعضنا بعضاً ، فليس من الحكمة ولا الانصاف ان تسيء تقدير إنسان على هذا النحو ، ايا من كان هذا الإنسان . أنا أعلم أنك تريد الخير وانك تحققه بالفعل ، ويبدو أنك لا تحفل بمصيرك أنت ، وتفكيرك يتوجه إلى الآخرين ، وإليهم تمد يد المساعدة ، وعلى أمواج الحياة المائجة

يظل قلبك ثابتاً لا يتزعزع . نعم ، هكذا أراك . ومن
عساي أكون ، لو لم أغد إليك ؟ ولم أبذل غاية الوسع
في المشاركة في الكنز الخفي الذي تخبئه في ذاتك ؟ وأنا
أعلم أنك لن تأسف لو أنك فتحت قلبك لي . وأنا
أعلم أنك ستكون صديقي في اليوم الذي فيه ستعرفني
حق المعرفة : ومنذ وقت طويل وأنا في أمس الحاجة
إلى صديق مثلك . وأنا لا أخجل من عدم تجربتي ، ولا
من شبابي . وسحابة المستقبل الذهبية تحيط هادئة
برأسي . ايه يا صديقي النبيل ! تقبلني على صدرك ،
وعلم الفتى المشبوب الحماسة ، غير المحنك كيف
يستعمل الحياة باعتدال .

انطونيو : أنت تريد أن تحصل في لحظة على ما لا يوجد به الزمان
إلا بتؤدة وأناة .

تاسو : في لحظة يمنح الحب ما لا يمنحه المجهود في وقت طويل .
وأنا لا أتضرع إليك ، بل من حقي أن أطالب بذلك .
إنى أدعوك باسم الفضيلة التي تعنى بربط الناس الذين
تقدرهم ، وهل لي أن أذكر لك اسماً آخر ؟ الأميرة
ترجو هذا ، وتريده - وليونورا تريد أيضاً أن تقتادني
إليك ، وتقتادك إليّ . اوه ! أرجوك ، فلنحقق مشيئتها !
فلنظهر متحدين أمام الآلهة ، ولتقدم إليها خدماتنا
وروحنا كلها ، ولنوحد جهودنا إبتغاء أن نفعل لها
كل ما تستحق . مرة أخرى ! - هذه يدي ! خذها !
لا تردد طويلاً ، ولا تمتنع طويلاً ، يا صديقي النبيل ،
امنحن أجمل نعمة يمكن أن تنعم بها القلوب النبيلة ،

وهي أن تبذل نفسها بكل ثقة ودون تحفظ لرجل أفضل منك .

انطونيو : انت تمضي بأشعة ملامى ! يبدو انك متعود على الانتصار ، وعلى أن تجد أمامك الطرق راحبة والأبواب مفتوحة . اني أتمنى لك - عن طيب خاطر - كل قيمة وكل سعادة ، بيد أنى أرى بكل جلاء أن كلينا لا يزال بعيداً جداً عن الآخر .

تاسو : فيما يتعلق بالسنوات والقيمة المجرية - هذا ممكن ، لكن فيما يتعلق بالحماسة السعيدة والارادة الحيرة ، فلا يفوقنى إنسان .

انطونيو : الارادة لا تكفى للفعل ، والحماسة تقع في الأوهام فيما يتعلق بطول السبل . ان من يصل إلى الهدف ، يتلق الاكليل . وفي أحيان كثيرة يحرم منه من هو أجدرُ به . لكن ثم أكليل من السهل الظفر بها - وان من الاكليل لانواعاً لا تنتهى - ويحصل عليها دون عناء ، أثناء نزهة .

تاسو : قل ان اله الحظ يصنع في هذا أكثر ما يصنع سائر الآلهة ، وأنا أوافقك على رأيك لأن اختياره أعمى .

تاسو : العدالة هي الأخرى معصوبة العينين ، وهي تغلق عينيها دون التخيل والتمويه .

انطونيو : من العدل ان يمجّد المحظوظ الحظ . وان يعزو اليه في خياله مئآت الاعين لتميز الفضل ، وان يجد اختياره حكيماً ، وان يؤكد انصافه الدقيق ، وان يدعوه « مينرفا » ، وان يسميه ماشاء من أسماء ، وان

يرى من الجزاء الوفاق ماليس الابهة سخية ، ويظن
زينة مستحقة عن جدارة ماليس الازينة منححتها الصدفة.

تاسو : لم تعد في حاجة الى مزيد من الايضاح . كفى ! اني
اقراً في أعماق قلبك واعرفك مدى الحياة . آه ! لو
استطاعت الاميرة ان تعرفك كما اعرفك انا ! لاتبدد
سهام عينيك ولسانك ! وعبثاً توجهها نحو اكليلي ،
اكليلي الذي لن يفنى ، والذي يزين جبيني ، ابدأ بان
تطيل قامتك حتى لاتحسدني عليه ، وحينئذ فلربما كان
في وسعك ان تنازعني اياه . انه مقدس عندي ، وهو
خيرى الاسمى . ومع ذلك أرني الانسان الذي بلغ
الغاية التي اصبو اليها ارني البطل الذي لايعرف اسمه
الا لانهم يحكون عنه الحكايات ، أرني الشاعر الذي
يمكن ان يقارن بفرجيل ، بهوميروس ، وهذا يعنى
ماهو اكثر من هذا : ارني الانسان الذي استحق هذه
الجائزة ثلاث مرات ، واخلجه هذا الاكليل الجميل
ثلاث مرات اكثر منى : حينئذ ستراني جاثيا أمام الالهة
التي منحتنى اياه ، ولن انهض واقفا قبل ان تخلعه من
جبيني وتنقله الى جبين من ينتصر على .

انطونيو : الى ذلك الحين ستظل جديرا به ، هذا أكيد .

تاسو : ان أوضع في الميزان - هذا أمر لا اريد الافلات منه ،
لكنى لا استحق الازدراء . والاكليل الذي حكم أميرى
باني جدير به ، الاكليل الذي ضفرته يد أميرتي من
اجلى ، لا يحق لاحد ان ينازعنى اياه ولا ان يستهزئ به

انطونيو : هذه اللهجة المستعلية وهذه الحماسة المندفعة لاتليقان

منك نحوى ، ولا تليقان اكثر بمكان مثل هذا المكان
الذى نحن فيه .

تاسو : ماتسمح به لنفسك هاهنا ، استطيع ان اسمح به لنفسى
ايضا . ألا يمكن الحقيقة ان تسمع صوتها هاهنا ؟ هل
هذا القصر سجن للروح الحرة ؟ والقلب النبيل الايستطيع
ان يعرف هاهنا غير الاضطهاد ؟ يبدو لى ان العظمة
مكانها هاهنا اكثر من أى مكان آخر . عظمة النفس !
أليس في وسعها ان تعيش بالقرب من عظماء هذه الدنيا ؟
بلى ، تستطيع ، بل يجب ذلك . والذبل الذى تلقيناه
عن آباءنا يكفى وحده ليقربنا من أمير ، فلم لا يكون
هذا ايضا شأن القلب الذى لم تمنحه الطبيعة عظيما لكل
انسان ، كما انها لم تستطع ان تعطى لكل أحد اسلافا
مشهورين . صغار النفس وحده هو الذى ينبغى ان
يضيق بهذا المكان ، والحسد وحده هو الذى يظهر
مسر بلا بالعار : وهكذا لايجق لاي عنكبوت ان يلطخ
بنسيجه نقاء هذه الجدران المرمرية .

انطونيو : أنت ترينى كم يحق لى ان احتقرك ! هل الولد الغريريد
ان ينتزع بالقوة من الرجل الناضج ثقته وصداقته ؟
ياعديم التهذيب (٢١) ، هل تحسب نفسك مؤدبا ؟

تاسو : انى افضل ماتسميه أنت التهذيب على مالاستطيع أنا
أن اسميه لا نحسيسا .

انطونيو : انت لاتزال شابا صغيرا بحيث لايمكن التهذيب اللائق
ان يعلمك اتباع طرق أفضل من تلك التى تسلكها .

تاسو : لم أعد شابا صغيرا بحيث اركع أمام الالهة المزيفين ،
ولاقدع الكبرياء بالكبرياء ، اشعر بأن قد بلغت أشدّي

انطونيو : حيث يكون الفيصل هو تلاعب الشفاه وتلاعب الاوتار
فمن الممكن ان تخرج من المعركة بطلا منصورا .

تاسو : قد يكون من التهور أن أشيد بقوة عضلاتي ، لأنها لم
تفعل شيئا حتى الان ، لكني واثق منها .

انطونيو : انت واثق من المسامحات التي أفسدتك طوال مجرى
حظك الوقح .

تاسو : لقد شببت عن الطوق ، هذا ما أحس به الان .
وماكنت أود ان أجرب لعبة السلاح الخطرة معك ،
لكنك تهيج نار غضبي باستمرار ، وتجعل دمي يغلي
في عروقي ، والرغبة في الانتقام على ألمها تغلي وتزيد في
صدرى فان كنت الرجل الذي تفاخر به ، فواجهني .

انطونيو : انت لاتدرى من أنت كما لاتدرى أين أنت .

تاسو : لا يوجد معبد يلزمنا باحتمال الاهانة . انت الذى تسب
وانت الذى تنتهك حرمة هذا المكان ، وليس أنا ،
أنا الذى عرضت عليك الرقة والاحترام والمحبة واجمل
المجاملات . ان روحك هي التي تدنس هذه اللجنة ،
وكلماتك هي التي تلتطخ نقاء هذه القاعة ، لامشاعرى
المتدفقة ، من قلبي ، قلبي الذى يثور على أقل دنس .

انطونيو : ياله من قلب سام في صدر ضيق !

تاسو : المكان هاهنا فسيح بما يكفي لافساح المجال للقلب .

انطونيو : والعامه ايضا تروح عن نفسها بالصياح .

- تاسو : ان كنت نبيلاً مثلي ، فأرني ذلك .
- انطونيو : نعم ، أنا نبيل ، لكني اعرف أين أنا .
- تاسو : اذن تعال معي الى حيث يمكن استخدام السلاح .
- انطونيو : كلا ، لن أستجيب لتحدّ غير مناسب لك .
- تاسو : الجبن يرحب بمثل هذه العقبة .
- انطونيو : الجبان لا يهدد الا حيث يكون آمناً .
- تاسو : بكل سرور أتخلى عن هذا الأمان .
- انطونيو : ورط نفسك ماشئت ، لكنك لاتستطيع ان تورط هذا المكان .
- تاسو : فليخفر لي هذا المكان إذن معاناة الالهة ! (يستل سيفه)
استل سيفك ، او اتبعني ، اذا لم تشأ ان احتقرك دائماً
كما اكرهك .

المنظر الرابع

الفونسو ، السابقان

- الفونسو : في أي عراك اجد كما هكذا على غير حسابان ؟
- انطونيو : هانت ذا تراني ، أيها الامير ، أقف هادئاً في وجه من
نزت في رأسه سورة الغضب .
- تاسو : اني أعبدك كما أعبد الاله ، يامن بنظرة واحدة منه
تقدع نفسي محذراً .
- الفونسو : احك يا انطونيو ، وقل لي ياتسو ، كيف نفذ النزاع
الى داخل بيتي ؟ كيف امسك بكما ، وجر كما ، وانتما

الرجلان العاقلان - الى هذا الخبال الذي خرج على
جادة الاخلاق والقوانين ؟ انا مدهوش .

تاسو : اعتقد تماما انك لاتعرفنا نحن الاثنين على حقيقتنا . هذا
الرجل هنا ، المشهور بحكمته واخلاقه ، قد تصرف
معى بفضاظة وخبث تصرف رجل غير مهذب ولانبيل
اقبلت عليه بكل ثقة ، فردني ، فلم أياس بل حاولت
مودتي ان تفرض نفسها عليه ، فلم يزد ذلك الاتعنتاً
ومرارة ، ولم يهدأ له بال حتى أحال انقى قطرة دم
في عروقي الى صفراء . عفوا ! لقد وجدتنى هاهنا
فريسة للغضب الفائر . لكن المسئولية تقع عليه هو ،
مسئولية الخطأ الذي ارتكبت . ذلك انه نفخ بكل قواه
في اللهب الذي استولى على وجرح كلينا .

انطونيو : لقد عصفت به حماسة الشاعر السامية . لقد وجهت
الكلام الى أنا أولاً ، ايها الامير ! وسألتنى انا أولاً ،
فليسمح لي بالكلام بعد هذا الخطيب المندفع .

تاسو : نعم ، احك كلمة كلمة ! واذا استطعت امام هذا
القاضي ان تردد كل مقطع وكل بادرة ، فتجاسر اذن .
اذكر الاهدانات التي وجهتها اليك ، حتى ترتد شهادتك
عليك . وفي مقابل ذلك ، لا اريد ان انكر أية نسمة
نفثها صدرى ، وای نبض نبضت به عروقي .

انطونيو : اذا كان عندك ماتقوله بعد ، فاستمر في الكلام ، والا ،
فاسكت ودعني أتكلم هل من رأسى انا ، أيها الامير ،
رأسى الحار خرج هذا النزاع ؟ من هو المخطيء ؟
السؤال معقد ، ويمكن ان يبقى الان بدون جواب .

تاسو : كيف؟ رأيى ان السؤال الاول هو : من منا هو المخطيء؟

انطونيو : الامر ليس كما يتصوره عقل خارج عن طوره .

الفونسو : انطونيو !

انطونيو : مولاي ، انا احترم تنبهك ، لكى اجعله يسكت . وحين انتهى من كلامى ، فله ان يواصل كلامه ، وانت الذى ستفصل في هذا . سأقتصر على القول باننى لا استطيع ان اتشاجر معه ولا استطيع ان اتهمه ولا ان ادافع عن نفسى ، ولا ان اقدم نفسى الان لتبرير فعله . لانه بما هو هنا الآن ، لم يعد انسانا حرا . انه واقع تحت طائلة القانون ، الذى لن يخفف من صرامته الا كرمك واحسانك . ذلك انه هددني في هذا المكان ، وتحدياني للمبارزة وبصعوبة اخفى امامك سيفه المسلول . ولو لم تُقدم علينا يامولاي ، لرأيتنى انا ايضا امامك ناسيا واجبي مشاركا في خطاه وعاره .

الفونسو : (مخاطبا تاسو) انت لم تحسن صنعا .

تاسو : قلبى ، يامولاي ، يبرىء ساحتى ، وقلبك ايضا من غير شك . نعم ، صحيح اننى هددت ، وتحديت ، ووسلت سيفى . لكن بأى خبث و كلمات منتقاة جرحنى لسانه ، وكم سارعت اسنانه المسنونة الى صب السم الدقيق في دمي ، وأحضا ناز الحمى في بدني - هذا كله أمر لا تستطيع ان تتصوره ، يبرود وعدم انفعال جعلنى افقد صبرى شيئا فشيئا . اوه ! انت لا تعرفه ، ولن تعرفه ابدا . لقد قدمت اليه بكل حماسة نفسى اجمل

مودة - لكنه القى بهديتي على الارض باحتقار ، ولو لم
يثب قلبي أمام هذه الالهانة ، لكان قد فقَدَ الى الابد
حقه في كرمك وأفضالك ، وفقد حقه في القيام
بخدمتك . فان كنت نسيتُ القانون كما نسيتُ المكان
الذي كنت فيه ، فاصفح عني . لكى لا يوجد مكان
يحق لى فيه ان أكون خسيسا ، أو ان أقبل الاذلال . فان
كان هذا القلب . في أى مكان كان ، ينسى الواجب
نحوك ، ونحو نفسك ، اذن فعاقبه ، واطرده ، ولا تجعل
عينك بعد ذلك تراني .

انطونيو : ما أخف التهم الثقيلة على الشاب ، وما اسهل ما ينفض
عن نفسه الاخطاء كما ينفض عن ثوبه الغبار ! وقد
يكون في ذلك ما يثير الدهشة ، لو لم يعرف المرء قوة
الشعر السحرية التي يحلوها ان تتلاعب بالمستحيل . لكنك
انت يا أميرى ، وكل من يخدمونك ، هل يعتقدون ان
فعلته هذه هينة - أكاد أشك في هذا . ان الجلالة تبسط
جناح الرعاية على كل من يقرب منها ، كما يقرب
المرء من اله ومن معبده غير المستباح . وعند وصييد
قصرها يضبط الانفعال نفسه ، كما يفعل عند قدم
المذبح . فلا سيف يسل ، ولا كلبة تهديد ، ومن أهين
يتخلى عن الانتقام . وخارج اسوارها يتسع المجال
للغضب الثائر والكراهية المنطلقة . وهناك لا يجرؤ الجبن
على التهديد ، والشجاع القلب لا يتهرب . وهـنـه
الاسوار المائلة قد اقامها اجدادك على الامان ، وشيدوا

لمهابتهم حرماً آمناً ، وبحكمة بالغة وضعوا فيها العقوبات
أمام الاضطراب ، وسنوا لذلك عقوبات صارمة :
النفى ، السجن ، الموت كانت عقوبات المذنب ،
ولم يكن ثم اعتبار للشخص ، والرحمة لم تقف ذراع
العدالة ، والمجرم نفسه شعر بالخوف يأخذ بمُخَنَّقِهِ .
وبعد أيام طويلة من السلام المشرق ، نشاهد في مأوى
الأدب واللياقة الغضب الوحشي يظهر بعنف . سيدى !
احكم ، وعاقب ! فمن ذا يستطيع ان يسير بين حدود
الواجب الضيقة ، اذا لم يَحْمِهِ القانونُ وسلطة الامراء ؟ !

الفونسو : شعورى بزاهته (٢٢) يجعلنى اسمع اكثر مما تقولان
وما لا يقدر كلاكما ان يقوله . كنتما ستؤديان الواجب
على نحو أفضل لو انكما لم ترغماني على اصدار حكم .
وفي هذه المسألة الحق والخطأ جاران قريبان . فان كان
انطونيو قد اهانك ، فعليه - بطريقة أو باخرى - ان
يدفع لك التعويض الذى ستطلبه . لكنى أود ان تمتثلا
لحكمى . والى ان يحين موعده ، فان غلظتك ياتاسو
تقضى عليك بالسجن . ومع ذلك فاني أعفو عنك ،
واخفف من اجلك صرامة القانون . اتركنا ياتاسو
ولا تغادر ابدا غرفتك . ستكون لنفسك حارسا ورفيقا
وحيـدا .

تاسو : أهذا ، أيها الأمير ، حكم قضائك ؟

انطونيو : ألا ترى فيه رافة الأب ؟

تاسو : (مخاطباً انطونيو) الآن لا كلام لي معك . (مخاطباً
الفونسو) أيها الأمير ! ان حكمك القاسي يجعل منى

أنا الرجل الحر ، مسجوناً . ليكن ! أنت تعتقد أن هذا عدل . اني أحترم أمرك ، فهو مقدس عندي ، وأمر قلبي أن يخبىء في أعماقه الصوت الصارخ فيه . وما يحدث لي الآن جديد ، إلى درجة أنني لا أكاد أتعرفك ، وأتعرف نفسي وهذا المقام الجميل . اما خصمي فأنا أعرفه جيداً ! اريد أن أطيع ، وأن كنت استطيع ويجب عليّ - طالما كنت هنا - أن أقول أشياء كثيرة . لكن شفقتي بكما . هل ارتكبت جريمة إذن ؟ يبدو هذا ، لأنني أعامل معاملة المجرم . ومهما يقل قلبي فأنا سجين .

الفونسو : أنت يا تاسو تأخذ الأمر بأشد مما أخذه أنا .

تاسو : بقي لدى لغز : لغز ، هذا تعبير مبالغ فيه ، وما أنا بطفل ، أكاد اعتقد أنه ينبغي عليّ أن أفهمه . وفجأة ينبثق ضياء ، ويلوح إليّ ، وفي نفس اللحظة يعود الظلام . لا سمع عندي إلا للحكم الصادر ضدي ، وأنا أحنى رأسي . وما قلت إلا كثيراً من الكلمات التي لا جدوى فيها . عودٌ نفسك إذن منذ الآن على الطاعة أيها العاجز . لقد نسيت أين كنت : قصر الآلهة ، بدا لك في مستوى الأرض ، والآن سقطة سريّة تدفع بك إلى الهاوية . أطع عن طيب نفس ، إذ يخلق بالمرء أن يفعل عن طيب نفس ، ما هو مؤلم له . هالك السيف الذي اعطيته حينما كنت أرافق الكردينال في فرنسا ، لقد حملته دون مجد ، ولكن أيضاً بدون خجل وعار ، حتى ولا اليوم . هذه الهبة التي علقتم عليها الكثير من الآمال ، هأنذا أتخلي عنها بانفعال عميق .

الفونسو : أنت لا تدرك إذن شعورى نحوك .

تاسو : نصيبي أن أطيع ، لا أن أفكر ! وأسفاه ! ان المصير يطالبني بأن أضحي بهديّةٍ أئمن . إن الإكليل لا يليق بسجين . وهأنذا أخلع بنفسي عن رأسي هذه الزينة ، التي بدأت كما لو كانت ستزينه إلى الأبد . لقد منحت السعادة العظمى في وقت مبكر جداً ، وها هي ذى تعاقبني على ما بثته في نفسي من كبرياء فزالت عني . انك تتزع من ذاتك ما لا يستطيع إنسان آخر أن يأخذه منك ، وما لا يمنحه الله مرتين . ونحن معشر بني الإنسان ، نحن نمتحن على غريب ، نحن لا نستطيع أن نتحمل ذلك ، لولا أن الطبيعة منحتنا الحفة المحسنة . والمحنة تعلمنا أن نلعب ، غير مكترئين مثل المبدرين ، بخيرات لا تصاب لها قيمة ، وبأنفسنا نفتح أيدينا لينحدر منها خير ثمين إلى غير عودة . (يقبل الاكليل) . بهذه القبلة تمزج دمة تكرسك إلى ما هو فان عابر . وهذه العلامة الرقيقة على ضعفنا مسموح بها . ومن ذا الذي لا يبكي ، حين يرى أن الخيرات الخالدة هي نفسها لا تأمن الموت . إذهب والحق بهذا السيف الذي لم يظفر بك ، مع الأسف ! ولف نفسك حوالبه ، واسكن كما لو تسكن على قبر البطل ، على قبر سعادي وآمالي وهأنذا أضعهما معاً بحرية عند قدميك ، فقيم يفيد السلاح حين يزمجز غضبك ، وقيم تفيد الزينة لمن لا تقدره ؟ إني أخرج من هنا سجيناً وانتظر حكمك . (بإشارة من الامير يلم خادمه السيف والأكليل ويحملها)

المنظر الخامس

الفونسو ، انطونيو

انطونيو : إلى أين يذهب الخيال بهذا الولد ؟ وبأية ألوان يصور قيمته ومصيره ؟

الشباب — لأنه محدود و غير غير مجرب — يظن في نفسه أنه من معدن لا نظير له ونادر ، ويحسب أن كل شيء مسموح به تجاه كل ما ليس بشباب : فليشعر بالعقاب ، فإن عقاب الشاب نعمة تضمن لنا عرفان الرجل الناضج .

الفونسو : لقد حل به العقاب ، وأخشى أن يكون عقاباً بالغ القسوة .

انطونيو : إذا أردت أن تعامله على نحو أكثر رأفة ، أيها الأمير ، فأعد إليه حرите وليكن السلاح هو الفيصل في نزاعنا .

الفونسو : لو طالب الرأي بهذا ، فلن اعترض عليه . لكن قل لي كيف اهجت غضبه ؟

انطونيو : يصعب على ان اصف كيف حدث ما حدث . ربما جرحته بوصفه رجلا ، لكن كرجل نبيل فاني لم اهنه . ولم تنبس شفتاه حتى في أشد هياج غضبه بكلمة تخدش الادب .

الفونسو : هكذا ظهر لي شجاركما وماظنته في بادىء الامر ، وما تقوله الآن يؤيده . وحين يتعارك رجلان ، فالناس يعدون اعقلهما هو اكثرهما ذنبا . ما كان يحق لك ان تهتاج ضده ، وانما كان الاليق بدورك ان ترشده

وتوجهه . لكن لا يزال في الوقت متسع : فالمسألة التي نحن بصددتها ليست من تلك التي ترغبك على امتشاق السلاح . وطالما استطعت ان ابقي في سلام مع جيراني ، فاني اريد ان انعم بالسلام في بيتي ايضا . أعد الهدوء وفي استطاعتك ان تصنع ذلك بسهولة . من الممكن ان تبدأ ليونورا سانفتالي بالسعي لتهدئته بكلمات رقيقة ، وبعد ذلك تذهب انت اليه ، وتطلق سراحه باسمي . ثم تكتسب ثقته بكلمات نبيلة مخلصه . افعل هذا متى استطعت . ستحدث اليه كصديق وكوالد . وقبل ان نرحل من هنا ، اريد ان الصلح قد انعقد بينكما ، ولاشيء يستحيل عليك اذا اردته . واذا اقتضى الامر فسيبتي ساعة أخرى ، واذرك للنساء مهمة اتمام مابدأته وحين نعود ، سيكون قد ازلن كل أثر للانطباعات العابرة لتلك الساعة . يخيل للمرء أنك يا انطونيو تخشى ان تصدأ ! لم نكدُ تفرغ من مشكلته ، حتى خلقت لدى عودتك مشكلة اخرى . آمل ان تنال نفس النجاح انطونيو : انا خجلان ، وارى في كلماتك كما لو كانت مرآة صافية كل الصفاء ، أرى ماذا كانت غلطتي . ومن السهل على المرء ان يطيع سيدا نبيلاً يعرف كيف يقنع كما يعرف كيف يأمر .

الفصل الثالث

المنظر الاول

الاميرة : (وحدها) أين اذن ليونورا ؟ كل لحظة تمر تريد من ألم القلق الذي يمزق أعماق القلب . لا أكاد أعرف ماذا حدث ، ولا أكاد أعرف من الجاني . آه لو جاءت ! لأود أن أتكلم مع أخي ، ومع أنطونيو قبل أن أكون أهدأ نفسا ، وقبل أن أعرف كل ما حدث وما عسى أن يحدث .

المنظر الثاني

الاميرة ، ليونورا

الاميرة : ماوراءك من أبناء يالينورا ؟ قولى لى الى أين صار أصدقائك ؟ ماذا حدث ؟

ليونورا : لم أعرف شيئا أكثر مما كنا نعرف . لقد اصطدم كلاهما بالآخر اصطداما عميقا ، واستل تاسو سيفه ، وفصل بينهما أخوك . لكن يلوح ان تاسو هو الذى أثار النزاع لان أنطونيو يتجول بحرية ويتحدث مع أميره ، أما تاسو فعلى العكس من ذلك : ألقى به في غرفته ولا يشاهد احدا .

الاميرة : من المؤكد أن أنطونيو هو الذى أهاجه ، لقد أهان روحه السامية ، بما أبدى من برود وعدم اكتراث .

ليونورا : وأنا أعتقد هذا أيضا ، لانه حين أقبل عليه كانت سحابة
تظلل جبينه .

الاميرة : أواه ! لماذا قدر علينا أن ننسى الى هذا الحد أن نتبع
صوت القلب المستسر الصافي ؟ ! ان فينا يتحدث الاله
همساً ، همساً ولكن بوضوح ، ويقول لنا ما ينبغي أن
نفعل وما ينبغي أن نتجنب . في هذا الصباح بدا لي
انطونيو أكثر تصلباً وانغلاقاً مما كان من قبل . وقلبي
أنبأني بالخطر حين شاهدت تاسو قادماً . ما عليك إلا أن
تنظري إلى مظهرهما : الوجه ، البزة ، النظرة ،
المشيئة ! كل شيء فيهما يتعارض ويتنافر ، ولن تستطيع
الصدقة أن تجمع بينهما أبداً . بيد أن الأمل وهو الذي
يخلق الأوهام ، قال لي بلهجة مقنعة : كلاهما عاقل ،
نبيل ، مثقف ، وكلاهما صديق لك ، وهل هناك رابطة
أمتن من الرابطة الجامعة بين النفوس الفاضلة ؟ دفعت
الشاب تاسو ، فقدّم نفسه كلها ، لقد أسلم قياده بين
يديّ بلطف وحرارة ! أواه ! لو كنت فقط تحادثت
قبل ذلك مع انطونيو ! ترددت ، وكانت المهلة قصيرة
جداً . وخفت أن أوصيه بتاسو . منذ الكلمات الأولى
المتبادلة بدون حرارة تذكر ، لقد وثقت باللياقة
والأدب ، وبالعرف الجارى ، الذي يقوم رقيقاً حتى
بين الاعداء ، ولم أتوقع من رجل ذي تجارب ، مثل
أنطونيو ، أن ينفعل هذا الانفعال الخليق بحمية الشباب .
لكن حدث ما حدث . كان الشر بعيداً عنهما ، لكن
ها هو ذا الآن أسدي إليّ نصيحة . ما العمل ؟

ليونورا : اسداء النصيحة أمر عسير ، حسبما تقولين ، وانت نفسك تشعرين بهذا . ان المسألة ها هنا ليست من نوع ألوان سوء الفهم بين قوم يفكرون بنفس الطريقة ، مما يمكن بضع كلمات أو - عند الحاجة - السلاح أن يبدده دون صعوبة وعلى نحو سعيد . هنا يتواجه رجلان شعرت منذ زمان بعيد أنهما خصمان ، لأن الطبيعة لم تجعل منهما رجلاً واحداً . لو كانا عاقلين وفهما مصلحتهما ، لكانا صديقين متحدين في رجل واحد ، وسلكا سبيل الحياة قوين سعيدين مسرورين وكان ذلك أملئ ، فترةً من الوقت ، لكنى أرى الآن أن هذا الأمل وهم . وعلينا ، مهما كلفنا هذا من ثمن ، أن نهديء من شجار هذا اليوم ، لكن هذا لن يكون ضماناً للمستقبل ، بل ولا للغد . وعندى أن الحـلل الأمثل هو أن يتعدتاسو فترة من الوقت ، وفي وسعه أن يذهب مثلاً إلى روما أو فيرننتسه ، وسألحق به هناك في غضبون بضعة أسابيع وأستطيع أن أوثر فيه بوصفى صديقه . وفي تلك الأثناء تستطيعين أنت ، من ناحيتك أن تقرّبي أنطونيو من جديد ، بعد أن أصبح غريباً عنك وعن أصدقائك : وهكذا فإن ما يبدو لنا الآن مستحيلاً ، يمكن الزمان باحسان أن يسمح به ، والزمان يسمح بالكثير .

الأميرة : أنت ، يا صديقتي ، تريدن أن تستمتعى باللذة ، وعلى أنا أن أتخلى : أهذا عدل ؟

ليونورا : لن نتخلى إلاّ عما لا تستطيعين أن تستمتعى به الآن .

- الأميرة : هل ينبغي لي بكل هذا الهدوء أن أنفي صديقاً ؟
- ليونورا : بهذه الطريقة تحافظين على من يبدو في الظاهر فقط أنك تنفينه .
- الأميرة : أخي لن يدعه يرحل عن طيب خاطر .
- ليونورا : لو أدرك الموقف على غرار ادراكنا له ، فلا شك أنه سيوافق .
- الأميرة : من المؤلم حقاً أن يدين المرء نفسه وهو يدين صديقاً .
- ليونورا : لكن على هذا النحو فقط ستقدين صورة صديق تحملينها في قلبك .
- الأميرة : كلا ، لا أقوى على الموافقة على إبعاده .
- ليونورا : عليك إذن أن توطني نفسك لوقوع مصيبة أكبر .
- الأميرة : أنت تعذبيني ، ولا تعرفين هل تسدين الى خدمة .
- ليونورا : سري عما قريب من منا هو المخطيء .
- الأميرة : ان كان هذا مايجب ، فلا تطلبي مني بعدُ شيئاً .
- ليونورا : بالعزم على أمر يسيطر المرء على آلامه .
- الأميرة : لا أستطيع أن أعزم على أمر ، لكن فليكن ، ان لم يكن ابتعاده لمدة طويلة - ولنهتمن به يالئونورا ، حتى لا يعاني في الايام المقبلة من حرمانٍ ممكن ، ولنعمل على ان يوافق الدوق على توفير معاشه ، حتى في أرض أجنبية ، تحدثي في هذا مع أنطونيو ، فله تأثير كبير على أخي ، وارجو ألا يؤاخذنا على هذا الشجار ، ولا أن يؤاخذ صديقنا .

ليونورا : كلمة منك ، أيتها الاميرة ، سيكون لها تأثير أكبر .

الاميرة : أنت تعلمين يا صديقتي أنني لا أستطيع كما تستطيع أختي (زوجة الدوق) دورينو ان أطلب شيئا لنفسي أولا صدقائي . وأحب أن أعيش في هدوء ، يوما بيوم ، وأقبل مع عرفان بالجميل ما يستطيع أخي وما يريد ان يعطيني اياه . في الماضي نالني من ذلك كثير من التوبيخ ، والآن وطنت عزمي . وكثيرا ما عاتبتي على ذلك احدى الصديقات وقالت لي : أنت لا تؤثرين نفسك بشيء ، هذا حسن ، لكنك أصبحت في ذلك بحيث صرت عاجزة عن رؤية حاجات أصدقائك أنفسهم . « واني أدع الامور تجري في مجراها ، وأنا بهذا أستحق اللوم ، هذا أمر أسلم به . لكني بهذا سأكون أكثر رضا لو استطعت أن اقدم الى صديقنا عونا حقيقيا . ان ميراث أمي في حوزتي ، وسأكون سعيدة جدا أن أسهم في أن أurd عن صديقنا شبح الحاجة .

ليونورا : وأنا يا أميرتي في وضع يمكنني أنا أيضا من الكشف عن صداقتي . ان تأسو لا يحسن تدبير المال ، لو أعوزه شيء ، فسأقدر على أن أدبر الوسائل لاسعافه في السر .

الاميرة : اذن خذيه ، واذا كان لا بد لي من الاستغناء عنه ، فاني أتنازل لك عنه عن طيب خاطر أكثر من غيرك . نعم ، هكذا ، فيما يبدو لي ، سيكون الامر أفضل . هل ينبغي لي ان أشيد بهذا الالم الجديد بوصفه حسنا ومفيدا لسلامة ؟ لقد كان ذلك مقدرًا عليّ ، منذ نعومة أظفاري ، وقد تعودت عليه . ان فقدان ألد سعادة

لا يشعر به المرء كثيرا متى ما كان امتلاكها موضع شك .

ليونورا : آمل ان أراك سعيدة ذات يوم ، فأنت تستحقين ذلك .

الاميرة : سعيدة ! أى ليونورا ! ومن هو السعيد ؟ - أخى ، بالتأكيد ، يمكن أن أقول عنه انه سعيد ، لان قلبه الكبير يتحمل مصيره بنفس الشجاعة ، لكنه لم يحصل أبدا على ما يستحقه عن جدارة . وهل أختى (زوجة دوق) دورينو سعيدة هى الاخرى ؟ هذه المرأة الرائعة الجمال ، الكبيرة القلب ، النبيلة ! انها لم تلد اولادا لزوجها الذى يصغرها في السن ، انه يخدمها ولا يحملها اصر خيبة رجائه ، لكن السرور لا يسكن في بيتهما . فيم أفادت والدتنا (٢٣) كل حكمة لها ، ومعارفها في كل الميادين ، وذكاؤها الكبير ؟ هل جنبها هذا الذكاء الكبير الوقوع في ضلالة أجنبية (٢٣) ؟ لقد حرمتنا منها ، وماتت ، دون أن تترك لأولادها عزاء كونها قد ماتت بعد أن انصلح أمرها مع ربها .

ليونورا : أوه ! لا تفتشى عما يعوز هذا أو ذاك ، وتأملى بالاحرى ما يبقى لهم ! كم من خيرات بقيت لك ، أيتها الاميرة !

الاميرة : ما بقى لى ؟ الصبر ، يالليونورا ، لقد مارسته منذ شبابي . حينما كان أصدقائي وأخى وأختى ينصرفون فرحين معا الى الاحتفالات والالعب ، كانت العلة تحبسنى في مخدعى ، وفي صحبة الكثير من الآم تعلمت الزهد منذ وقت مبكر . وشيء واحد فقط هو الذى كسان يسرى عنى في خلوتي ، هو الفرحة بالغناء ، كنت

أناجى نفسى ، وأهدهد بالنغمات العذبة آلامى ، ورغباني
وأمانى ، وهكذا صار تغنىّ بآلامى عذبا حلوا ، وصار
حزني انسجاما . لكن ، واحسرتاه ، سرعان ما سلبت
هذه السعادة ، لقد سلبني اياها الطيب بعد أن سلبتُ
الكثيرَ من قبل . فقد فرض علىّ صمتا قاسيا . وكان
علىّ أن أعيش ، وكان علىّ أن أعاني الآلام ، دون أن
أعرف بعدُ حتى هذه السلوى الوحيدة الهيّنة .

ليونورا : والاصدقاء العديدون الذين جاءوا اليك أفواجا ! هأنت
قد شفيت ، وتستطيعين أن تنعمى بالحياة .

الاميرة : شفيت ؟ هذا يعنى فقط انى لست مريضة ، وانا أعلم
ان لى أصدقاء عديدين اخلاصهم يجعلنى سعيدة . وكان
لى صديق -

ليونورا : انه لايزال صديقك دائما .

الاميرة : لكنى سأفقدده بعد قليل . كانت اللحظة الاولى التى
رأيت فيها لحظة حافلة بالمعاني . كنت قد أبلت من كثير من
الآلام ، وزال العذاب والمرض منذ قليل ، وفي صمت
واستحياء استشرفت بنظراتي الى الحياة ، واستمتعت
من جديد بالنور ، وبمعاشرة اخي وأختي ، وكنت
أستروح ، بشجاعة متجددة ، بالبسم الاصني للرجاء
العذب . وتجاسرت ان أرفع عيوني نحو المستقبل ،
وتراءت امامي صور جميلة من تلك المناطق البعيدة . هنالك
يالئونورا ، قدمت الىّ أختي الشاعر الشاب ، اقتادته
بيدها ، وعلىّ ان أعترف بأن نفسى أفعمت به ، ولن
تنفصل عنه أبدا .

ليونورا : آه ياأميرتي ، لاتندمي على هذا تعرف ماهو نبيل مكسب
لايمكن أبدا سلبه منا .

الاميرة : الجميل والجليل يثيران الخوف شأنهما شأن اللهب الذي
يسدى اليناخدمات جلتي مادام يشتعل في موقدنا ،
وطالما كان يصدر عن الشعلة التي تضي لنا . كم هو
يدمع حينئذ ! ومن ذا الذي يود أو يستطيع أن يستغني
عنه ؟ لكن حين لايراقب ، فانه يلتهم كل مايحيط به
ملقياً بنا في هاوية البؤس . دعيني الآن . أنا أهدر ،
والافضل أن أخفي ، حتى عنك أنت ، ضعفي وآلامي .

ليونورا : بالشكوى وايلاء الثقة يمكن ان تتبدد احزان النفس
على نحو أيسر .

الاميرة : اذا كان ايلاء الثقة يشفي ، فعما قليل سأنال الشفاء ،
لاني أودعت فيك ثقتي خالصة وبدون تحفظ . آه
ياصديقتي ! صحيح اني صادقة العزم : وماعليه الا
أن يرحل ! لكني أستشعر مقدا بالحزن الطويل ، حزن
الأيام المتطاولة التي ينبغي علي فيها أن أتخلى عما كان
مصدر سروري . والشسس لن تزيل من جفوني صورته
المثالية في أحلامي ، والأمل في رؤياه لن يملأ بعد بالرغبة
السارة روحى التي هجرها النوم ، وعبثا ستبحث عنه
نظرتي الاولى الى حدائقنا في الخمائل الرطبة المخضلة
بأنداء الصباح . كم كان حلوا أن أستطيع ارضاء رغبتى
في تمضية أباسى الساجية بصحبته ! وكم كانت في أحاديثنا
تزداد الرغبة في أن يزداد كلانا معرفة بالآخر وفهما له

وكم اتحد قلبانا كل يوم في انسجام يزداد كل يوم
طهارة ! وأى ظلام ينسدل الآن أمام عيني ! ان بهاء
الشمس ، والشعور المسرور بالضوء الشامل ، ومنظر العالم
المتألىء بالعديد من الاعاجيب ، كل هذا يختفى في ثنايا
الضباب الذى يحدق بي . بالامس كان كل نهار حياة مليئة
عندى كان الهم يصمت ، والتوقع لا يتكلم ، والنهر يحملنا ،
كمسافرين سعيدين ، على أمواجه الخفيفة دون حاجة
الى مجاديف ، والآن ، في حضن الحاضر المظلم ،
يهاجم الخوف من المستقبل قلبي في السر .

ليونورا : سيعيد المستقبل أصدقاءك اليك ، وسيأتي لك بمسرات
جديدة وسعادة جديدة .

الاميرة : ما أملكه أحب أن أحتفظ به ، ان التغيير يسلي ، لكنه لا
يفيد لم تحملنى حماسة الشباب أبدا على أن أضع يدي
الطامعة في إجانة عالم غريب ، ابتغاء أن التقط بالصدفة شيئا
أيا كان لقلبي المضطرب بالرغبة في خيرات مجهولة .
كان يثير في نفسى الاحترام ولهذا أحبته . وكان على
أن أحبّه ، لاني عشت معه حياة لم أعرفها من قبل .
في البداية كنت أقول لنفسي : « ابتعدى عنه ! »
فتراجعت ، ثم تراجعتم ، لكن هربي منه زادني منه
قربا ، وكان انجذابي اليه لذيذا ، وابتعادى عنه عقابا
قاسيا ! ان سعادة حقيقية وصافية تبعد عني ، وجنيا
شريرا يعطيني آلاما تصدر عن نفس المصدر ، بدلا
من الحبور والنعيم .

ليونورا : اذا كانت كلمات صديقة لاتستطيع منحك راحة

السلوان ، فان القوة الخفية للعالم وهو جميل ، وللنفس
وهو خير ، ستخفف عنك الضيق وأنت لاتشعرين .

الاميرة : حقا ان العالم جميل . وفي فضائه الشاسع يتحرك الكثير
من الخيرات هاهنا وها هناك . وأسفاه ! لماذا يبدو
لنا ان الخير على مبعده خطوة ، ومع ذلك حينئذ
الايام خلال الحياة يخطو خطوة بعد خطوة حتى نبلغ
حافة القبر ! ان من النادر ان يجد الناس ما هو - فيما
يبدو - مخصص لهم ، الى درجة أنهم يحتفظون بما يمكن
أيديهم المحفوظة - ان تمسك به مرة ! والنعيم الذي
يتحقق لنا سرعان مايفلت من أيدينا ، ونترك يفلت
منا ما قبضنا عليه بشدة وحرص . ان ثم سعادة في
متناولنا ، لكننا لانعرفها : ماذا أقول ! بل نحن نعرفها
لكننا لانعلم قيمتها .

المنظر الثالث

ليونورا : (وحدها) كم أرثي لهذا القلب النبيل الجميل ! وأى
مصير حزين قدر لهذه النفس العالية ! واحر قلباه !
أحين تخسر هي تظنين انت أنك تكسين ؟ هل من
الضرورى حقا أن يتعد عنها ؟ ألا تجعلين رحيله ضروريا
حتى يخلو لك وحدك ذلك القلب وتلك العبقرية اللذين
شاركك فيهما حتى الآن غيرك ، وان لم تكن المشاركة
على سواء ؟ هل من الأمانة ان تسلكى هذا المسلك ؟
ألست غنية بدرجة كافية ؟ ماذا يعوزك بعد ؟ زوج ،
ولد ، ثراء ، مكانة ، جمال - لديك كل هذا ، فهل

تريدين أن تضيفيه هو الآخر والى كل هذه الخيرات ؟
هل تحبينه ، والا ، فلماذا لا تريدين الاستغناء عنه ؟
تستطيعين ان تعترفي لنفسك - ما أجمل ان يشاهد المرء
نفسه في مرآة هذه الروح النبيلة ! أولا تكون السعادة
مضاعفة العظمة والروعة اذا ما حملنا التغنى بها وسما بنا
على مثل غيوم السماء ! هنالك فقط تكونين جديرة
بالحسد ! أنت لست ، ولا تملكين فقط ما يشتهيها الكثيرون
لكن الكل يعلم ويعرف ما تملكين ! وطنك يعرفك ،
وكل العيون تحقق فيك . أليس هذا قمة النعيم ؟ هل
اسم « لورا » هو وحده الذى ينبغى ان يرنّ على كل
الشفاه الرقيقة ؟ وهل خصّ بتررکه Petrarca بحق تأليه
الجمال وبدونه كان سيكون مجهولا ؟ ليروني الانسان
الذى يمكن ان يقول عن نفسه انه نظير حبيبي ؟ كما
يمجده هذا العصر ، سينطق الاخلاف باسمه باحترام .
ما أجمل ان يكون الى جوارى في بهاء هذه الحياة الحاضرة
وان أخطو معه بخطوات مجنحة نحو المستقبل ! والزمن
حينئذ والشيخوخة لن يستطيعا أن يفعلا شيئا فيك ،
ولا الشهرة الوقحة التى تتلاعب عابثة بأعواج المجد . اشعاره
تؤهّن لما يجب أن يغنى . ستكونين بعد جميلة ، وسعيدة ،
بعد زمان طويل من سوق الزمان لك في فلكه . لا بد
أن تمتلكيه ، والواقع انك لا تتزعينه من الأميرة ، لأن
ميلها إلى هذا الرجل العظيم لا يختلف عن وجداناتها
الأخرى . صحيح أن هذه الوجدانات تتألأ ، لكنه
لألأ القمر الخفى ، السدي يُلقي في الليل على درب
المسافر نوراً شحيحاً ، إنها لا تشيع الدفء ، ولا تنشر

حولها اللذة ولا الفرحة بالحياة . الأميرة ستكون سعيدة ،
إذا علمت أنه سعيد بعيداً عنها ، كما كانت سعيدة
وهي تراه كل يوم . ثم أنني لا أريد أن أنفى نفسي مع
حبيبي بعيدة عنها ، وعن هذا البلاط : سأعود ، وسأتي
به معي . نعم ، لا بد أن يحدث هذا - لكن ها هو
الصديق الحشن الطباع ، قادم ، لننظر هل نستطيع أن
نجعله أليفاً .

المنظر الرابع

ليونورا ، أنطونيو

ليونورا : انتظرنا السلام ، فأتيتنا بالحرب : كما لو كنت قادما
من معسكر ، من معركة فيها تتغلب القوة ، وتحسم
الذراع ، لا من روما حيث الحكمة العالمية ترفع أيديها
التي تمنح البركة ، وترى العالم عند قدميها مطيعاً
لأوامرها .

أنطونيو : لا أملك ، يا صديقتي الجميلة ، الا قبول كلمات التوبيخ
هذه ، لكن الاعتذار ليس بعيد المنال . ان من الخطر
أن يبدو المرء طويلاً عاقلاً ومعتدلاً . وجنيك الشرير
قابع بالقرب منك يترصدك ويريد منك أن ينتزع
قربان التضحية بين الحين والحين . لكنني مع الأسف
قدمته إليه هذه المرة على حساب أصدقائي .

ليونورا : ان كنت قد شغلت طويلاً بغرباء وحاولت جهدك أن
تكيّف سلوكك وفقاً لاهوائهم ، فانك حين عدت إلى
أصدقائك أسأت فهمهم وتشاجرت معهم كأنهم غرباء .

أنطونيو : نعم ، يا صديقتي العزيزة ، وفي هذا يكمن الخطر !
في مواجهة الغرباء يراقب المرء نفسه ، ويراعى مسن
حوله ، ويسعى لكسب رضاهم ، إبتغاء الوصول إلى
غرضه ، وجعلهم يخدمون مقاصده ، لكن مع الاصدقاء
يتساهل الإنسان ، ويعتمد على محبتهم ، ويسمح لنفسه
بحركة استياء ، والوجدان أن يرخي العنان ، وهكذا
يحدث للمرء أن يهين بسهولة أولئك الذين يحمل لهم
القلب مودة أكبر .

ليونورا : في هذه الخواطر الهادئة ، أي صديقي العزيز ، أجد
نفسك كلها ، وهذا يسرتني :

أنطونيو : نعم ، يحزنني - وأنا أعترف بهذا عن طيب خاطر -
أن أكون اليوم قد تجاوزت كل اعتدال . لكن اعترفي
بدورك ، انه إذا عاد المرء بعد أن بذل غاية الجهد في
إنجاز عمل شاق ، عاد والعرق يسيل على جبينه ، ويأمل
قرب مجيء الليل ، ان يستريح ، تحت الظل المنشود ،
استعداداً لمتاعب أخرى ، عاد فوجد مكان الظل عاطلاً
يتمدد على راحته ، أفليس من حقه أن يستشعر في قلبه
بعض الضعف الإنساني ؟

ليونورا : ان كل ذا روح إنسانية حتماً ، فينبغي عليه أن يشرك
معه في هذا الظل رجلاً أحاديثه الطلية تزيد راحته
عذوبة ، وعملة سهولة . ان الشجرة التي تلقى بهذا
الظل كبيرة ، يا صديقي ، ولكي يجد المرء تحتها
مكاناً فلا حاجة به أبداً لطرد غيره منها .

أنطونيو : يا ليونورا ، نحن لا نريد أن نلعب بالتشبيه هاهنا وها

هناك . فعلى هذه الأرض كثير من الخيرات التي لا نحسد الآخرين عليها . وعن طيب خاطر نشارك الآخرين فيها ، لكن ثم كثر لا يمكن التخلي عنه إلا لمن هم أحق به ، و ثم كثر آخر لن نتقاسمه أبداً عن طيب خاطر مع من هم أجدر به - فإن سألتني ما هما هذان الكثران اجبتك : احدهما هو الغار والآخر هو رضا النساء .

ليونورا : هل هذا الأكليل الذي زين جبين صديقنا الشاب قد أهان الرجل الجاد ؟ لكنك أنت نفسك ما كنت تستطيع أن تجد مكافأة أكثر تواضعاً عن هذه عن جهوده وقصيدته الجميلة . فليس لفضل فوق أرضي يحلق في الهواء ويسحر العقول بالأصوات والصور الدقيقة ، أقول : ليس لفضل كهذا من جزاء إلا رمز نبيل ، وشارة لطيفة . وإذا كان الشاعر لا يكاد يمسه الأرض ، فهذا الجزاء الأوفى لا يكاد يمسه صفائر جبينه . ان عرفان المعجبين العقيم يطيب له أن يقدم إلى الشاعر غصناً غير خصب ، وهكذا يسددون دينهم نحوه بأرخص الأثمان ولا أظنك تنفس على الشهيد الهالكة الذهبية التي تزين رأسه الأصلع . صدقني أن اكليل الغار حيث رأيتة إنما هو رمز للآلام أولى من أن يكون رمزاً للسعادة .

انطونيو : هل يغرك الجميل يريد أن يعلمني إزدراء الأباطيل الدنيوية ؟

ليونورا : لست في حاجة إلى تعليمك تقدير كل خير بحسب قيمته الحقة . لكن يبدو مع ذلك أنه ينبغي أن يرى العاقل ،

مثله سائر الناس ، القيمة الحقيقية للخيرات التي يملكها .
أنت يا صديقي النبيل لا تطمح إلى أشباح
الرضا والمجد . والخدمات التي بها تربط نفسك بأمرك
وبأصدقائك تدخل في ميدان الفعل والحياة ، ويجب
أن تكون قيمتها مثلها واقعية وحية . غارك أنت هو
ثقة الأمير ، وهي حمل خفيف ثمين يقوم على
كتفك ، ويزداد كل يوم ، ويلد لك حملة ، ومجرك
هو ثقة الجميع .

أنطونيو : ورضا النساء ، ألا تقولين عنه شيئاً ؟ لا أحسبك تدعين
أنه خير يمكن الاستغناء عنه .

ليونورا : هذا يتوقف على الكيفية التي بها نفهمه . أولاً لأنه
لا يعوزك ، ثم ان استغناءك عنه أيسر من استغناء هذا
الرجل الطيب (تاسو) عنه . وإني أسألك : ماذا تستطيع
أن تفعل امرأة تود الاهتمام بك على طريققتها ، وتأخذ
في الانشغال بك ؟ عندك كل شيء نظام وأمن ، وأنت
تهتم بشئونك كما تهتم بشئون الآخرين ، وعندك
فعلاً ما يود المرء أن يقدمه إليك . اما تاسو فيشغلنا في
المجال الذي هو من اختصاصنا . انه تنقصه آلاف من
التفاهات التي يلذ للمرء أن تقدمها . انه يحب أن يلبس
أجمل التيل ، وحلة من الحرير ، وبعض التطريزات
ويطيب له التائق في الملبس ، ولا يحتمل على جسده
قماشاً خشناً ، هو من شأن الخدم ، وكل شيء على بدنه
يجب أن يكون رقيقاً ، جيداً ، جميلاً ، نبيلاً . ومع
ذلك فهو عاجز كل العجز عن أن يحصل على هذا كله

بنفسه ، أو أن يحافظ عليه إذا اقتناه ، انه دائماً في حاجة إلى المال وإلى الاعتناء . يترك قطعة من ثوبه هنا ، وأخرى هناك . ولا يعود أبداً من سفرة دون أن يضع ثلث متاعه وأحياناً يسرقه خادم ، وهكذا يا أنطونيو ، علينا أن نُعنى به طوال العام .

انطونيو : وهذه العناية تجعله محبوباً أكثر فأكثر . يا له من فتى سعيد ، عيوبه تعد فضائل ، ويسمح له في سن الرجال أن يتصرف تصرف الأطفال ، ويستطيع أن يستمد مجدداً من ضعفه الرقيق . ينبغي عليك أن تصفحني عنى ، يا صديقتى العزيزة ، إذا أثار هذا الأمر المرارة في نفسي . أنت لا تقولين كل شيء ، ولا تقولين إلى أي مدى يمضي في جرأته ، وأنه أبرع مما يظن . انه يفخر بشعلتين (٢٤) ! ويعقد ويحلُّ عقْد دسيستين . وبهذه الحيل يمتلك مثل هذه القلوب أهذا معقول ؟

ليونورا : حسن ! هذا وحده يبرهن على أن الصداقة وحدها هي التي تدفعنا إلى العمل . وحتى لو قابلنا الحب بالحب ، أفلا يكون في هذا جزاء عادل لهذا القلب النبيل السذي ينسى ذاته تماماً ويعيش لاصدقائه وحدهم ، مستغرقاً في أحلام عذبة .

انطونيو : إذن دلّوه ، وزيدوه تدليلاً ، وتلمسوا حباً حيث لا يوجد إلا أنانية ، واجرحوا كل الأصدقاء المخلصين لكن بكل نفوسهم ، وادفعوا للمتكبر المغرور أتاوة عن طيب نفس ، وحطموا — دون رحمة — الدائرة الساحرة للعشرة المليئة بالثقة .

ليونورا : لسنا متحيزات كما تتصور ، فكثيراً ما نسدي إلى صديقنا نصائح مفيدة ، ونريد أن ننشئه حتى يستطيع أن يستمتع بذاته على نحو أفضل ، ويمكن الآخرين من الاستمتاع به وما يؤخذ عليه نحن نعرفه جيداً .

انطونيو : ومع ذلك فأنتن تمدحن الكثير من الأمور التي تستحق التوبيخ . اني أعرفه منذ وقت طويل ، ومن السهل معرفة حقيقته ، لأنه من التكبر بحيث لا يخفى شيئاً . أحياناً يغوص في أعماق ذاته ، كما لو كان العالم كله محبوساً فيها ، وكما لو كان هذا العالم الذي استغرق فيه يكفيه ولا شيء مما يحيط به يبقى في نظره . انه لا يفعل شيئاً للإمساك به ، انه يدفعه وينطوي على نفسه ، راضياً عن ذاته – وفجأة يخرج من ذاته باندفاع ، مثلما تنطلق الشرارة التي لا ينتبه إليها أحد فتشعل الحريق في المنجم ، سواء كاذ ذلك عن سرور أو عن ألم ، عن غضب أو نزوة هوى ، هنالك يريد أن يمسك بكل شيء ، وان يملك كل شيء ، هنالك يجب أن يتحقق كل ما يتخيل ، ويريد في لحظة أن ينبثق ما يحتاج انضاجه إلى عدة سنين ، ويريد في لحظة أن يزول ما لا يستطيع إزالته إلا مجهود السنين الطوال . ويطلب من نفسه المستحيل كيما يعطى لنفسه الحق في أن يطلبه من الآخرين . وروحه تريد أن تحيط بالغايات العليا لكل الأشياء ، وهو أمر لا يكاد يفلح فيه رجل واحد من بين ملايين الناس ، وهو ليس ذلك الرجل ، فينتهى بالانطواء على نفسه ، دون أن يصلح من أمر نفسه شيئاً .

ليونورا : انه لا يؤذى الآخرين ، بل يؤذى نفسه .

انطونيو : ومع ذلك فهو يجرح الآخرين ايما جرح . هل تستطيعين أن تنكري أنه في اللحظات التي يتسابه فيها الانفعال ويعصف به ، لا يجروء على صب الالهانة على الأمير ، وعلى الأميرة نفسها ، وعلى أي إنسان كان ؟ صحيح أن هذه الحالات ليست إلا نوبات ، لكن كفى ، فلقد تكررت هذه النوبات ، انه لا يضبط لسانه كما لا يضبط قلبه .

ليونورا : أميل إلى اعتقاد أنه إذا استطاع أن يتعد بعضا من الوقت عن هنا ، فسيكون ذلك مفيداً له وللآخرين .

انطونيو : ربما نعم ، وربما لا . لكن ينبغي ألا تفكر في هذا الآن . لأنني لا أريد أن أحمل على كاهلي مثل هذه الغلطة ، فلربما يبدو أنني أطرده ، لكنني لا أطرده . وفيما يخصني يمكنه أن يبقى في بلاطنا هادئاً . وإذا شاء أن يتصالح معي ، وإذا أراد أن يتبع آرائي ، فإن في وسعنا أن نعيش جنباً إلى جنب دون أن نتصادم .

ليونورا : أنت اذن تؤمل ان تؤثر في نفس بدت لك منذ قليل قد ضاعت .

انطونيو : نحن نؤمل دائماً ، أفليس الامل في كل شيء خيرا من اليأس ؟ فمن ذا الذي يستطيع أن يحسب حساب كل الممكنات ؟ انه أثير لدى أميرنا . ولا بد اذن أن يبقى . وإذا تبين أن سعينا في اصلاحه قد باء بالانخفاق ، فاننا سنحتمله مع ذلك ، فليس هو أول واحد .

ليونورا : لم أكن اعتقد أنك مبرأ عن الهوى والغرض الى هذا الحد . لقد تم تحويلك بسرعة .

انطونيو : لا بد أن تكون للسن على الاقل ميرة ، وهى انه اذا وقع المرء في خطأ فيمكنه ان يتماسك في الحال . في أول الأمر حاولت ان تستدرجيني للتصالح مع صديقك . والآن أنا أرجو منك هذا . افعل كل ما في وسعك ليسترده هذا الرجل رشده ، وأن يعود كل شيء الى حاله قبل مرور وقت طويل . سأغدو أنا اليه ، حالما تبلغينى انه هدا ، وحالما تعتقدين ان حضوري لن يزيد البلاء . لكن ما ينبغي عليك ان تفعليه ، افعليه على الفور في هذه الساعة ، لأن ألفونسو سيرحل هذا المساء وسأرافقه . والى ذلك الحين ، وداعا !

المنظر الخامس

ليونورا : (وحدها) في هذه المرة لسنا على اتفاق ، يا صديقي العزيز ، ان مصلحتي لاتسير مع مصلحتك اليوم يدا ليد . وسأستغل هذه المهلة في محاولة كسب تاسو . هيا بسرعة !

* * *

الفصل الرابع

غرفة

المنظر الاول

تاسو : (وحده) أتستقظ من حلم ، وهل تخلى عنك الوهم
الجميل فجأة ؟ وهل أخضعتك النعاس بعد يوم من
الذات العالية ، وهل يُمْسِكُ وَيُعَدِّبُ ، في هذه
اللحظة عينها ، نفسك التي تنوء تحت ثقل أغلالها
الثقيلة ؟ نعم ، أنت يقظ وحالم في آن معا . والى أين
ذهبت الساعات المكلفة بأكاليل الزهر ، والتي كانت
تتلاعب حول جبينك ؟ وأين ذهبت الايام التي فيها
روحك كانت تشق عنان زرقة السماء الفسيحة على
أجنحة من الحنين الطليق ؟ ومع ذلك فأنت لا تزال تحيا ،
وتشعر بنفسك ، تشعر بنفسك ولا تدري هل أنت تحيا .
أكان هذا ذنبى ؟ أم كان ذنب غيرى أن أكون هنا
وعلى سيماء المذنب ؟ هل ارتكبت جرما وعلى ان
أكفر عنه ؟ أليس خطاى كله ميرة وفضلا ؟ لقد رأيت
أنطونيو ، وأسلمت نفسى لارادتي الطيبة ، وللوهم
الكاذب لقلبي ، وهم ان من كان فهو انسان ، ولسه
شكل انسان . وغدوت اليه وذراعاى مفتوحتان ،
فشعرت بالقفل والمزلاج ، ولم أشعر بان له قلبا . ومع
ذلك فقد فكرت طويلا فيما ينبغي أن ألقى به هذا
الرجل الذى داخلى منه الريب منذ وقت طويل . لكن

مهما يكن ماجرى لك ، فاستمسك بهذا اليقين : لقد رأيتها ، هي ! كانت ماثلة هناك أمامي ! كلمتها ، وسمعتها ، نظرتها ، نبرتها ، معى كلماتها الحلوة ، كل هذا صار منذ الآن ملكا لى ، ولن يستطيع شىء أن يسلبنى اياه ، لا الزمان ، ولا المصير ، ولا الحظ المتقلب ! واذا كانت روحى قد انتشت بأسرع مما ينبغى ، واذا كنت قد هرعت الى قبول الشعلة فى قلبى ، الشعلة التى تلتهمنى الآن ، فلن أستطيع الندم على ذلك ، حتى لو جرّ ذلك الى زوال سعادتي أبدا . لقد أخلصت للأميرة ، وعن فرحة قلبى أطعت الاشارة التى قذفت بي فى الهاوية . فليكن ! على الاقل كشفت عن كوني جديرا بثقتها الغالية ، وهذه الثقة فيها عزاء لى ، ولا تزال كذلك حتى فى هذه الساعة التى تفتح لى بعنف الابواب السود لمستقبل طويل من الاحزان - نعم . قضى الأمر وشمس الرضا الأجلّ اختفت فجأة من أمام عينيّ ، والأمير يشيح بنظره عنى ، ويصرف رضاه عنى ، ويتركنى هاهنا حائرا شريدا على طريق مظلم ضيق . وسرب قبيح من الطيور المريبة ، رفقاء الليل القديم المنحوسين ، يخرج من وكره ، ويحيط رأسى بصرير أجنحته . أين اذن أوجه خطواتي ، هربا من التقرز الذى يضجّ من حولى ، وفرارا من الهاوية الفاعرة فاهما أمامى ؟

المنظر الثاني

ليونورا ، تاسو

ليونورا : ماذا جرى؟ أى تاسو العزيز ، هل حماستك ، هل تشكك جرّاك الى هذا؟ كيف حدث ما حدث؟ كلكا في غُمة من الأمر . أين اذن عدوبتك ، ورقة حاشيتك الطبيعية ، وحضور بديهتك ، واستقامة حكمك الذى يعطى لكل ذى حق حقه ، ورباطة جأشك التى تجعلك تتحمل سريعا ماتتعلم كل نفس نبيلة أن تتحملة ، بينما النفوس الزائفة لاتستطيع ذلك الا نادرا ، وضبطك الفطن للسانك وشفيتك؟ - يا صديقي العزيز ، أكاد لاأعرفك .

تاسو : وماذا لو كان هذا كله قد ضاع سدى؟ وماذا لو كان الصديق الذى اعتقدته ثريا ، قد تبدى لك فجأة شحاذا لك الحق في أني لم أعد بعد ماكنته من قبل ، ومع ذلك فانه لم يتغير في شىء . وهذا يبدو لغزا ، لكنه ليس في الحقيقة كذلك . ان القمر الهادى الذى يسحرك في الليل ، وضاؤه يوتر في عينك وروحك تأثرا أخاذا لايقهر ، يخلق أثناء النهار في السموات كأنه سحابة صغيرة شاحبة لايلتفت لها أحد . ومثلى مثله : لقد منعى بهاء النور العظيم ، أنت لاتزالين تعرفينى ، بيد أني لم أعد أعرف نفسى .

ليونورا : يا صديقي ، انا لأفهم جيدا معنى ماتقول ، كما تقوله وضّح نفسك معى . هل اهانة هذا الرجل الخشن بالطبع

قد جرحتك الى درجة أنك تقوى على أن تنكر نفسك
وتنكرنا نحن الى هذا الحد؟ كاشفى .

تاسو : لست أنا المهان ، فيها أنت ذى ترينى أعاقب على كونى
أهنت غيرى . ان السيف يحلّ عقد الكلمات الكثيرة
بسرعة وسهولة ، لكنى سجين . أنت لاتكادين تعرفين
لاتجزعى يا صديقتى الرقيقة - انك ترين صديقك في
سجن . ان الامير يعاقبنى كما يعاقب التلميذ .
ولست أريد ، ولا أملك ان أجادله في هذا .

ليونورا : أنت تبدو متأثراً أكثر مما يجب .

تاسو : هل تظننى من الضعف والطفولية الى درجة أن حادثاً
كهذا يمكن ان يجعلنى أفقد رشدى بهذه السرعة؟ ان
ما حدث لا يؤثر فيّ هذا التأثير ، وانما يؤثر فيّ ما ينبىء
عنه ويعنيه . دعى حسّادى وخصومى يتآمرون كما
يشاؤون ! ان الميدان فسيح ولا عقبه تقف أمامهم .

ليونورا : انت تسيء الظن بالكثيرين عن غير حق ، هذا أمر
استطعت ان أقنع به . ان انطونيو نفسه لا يحمل لك
حقداً ، كما تتخيل . وشجار اليوم .

تاسو : انى أنحىه جانباً هذا الشجار . وإنما آخذ انطونيو كما
كان دائماً وما ظلّ عليه باستمرار . لقد كنت دائماً
أبرم بحكمته الحشنة وحذلقته التى يبيدها في كل موضع .
فقبل أن يبحث ما إذا كان من يستمع إليه قد وجد السبيل
الصحيحة من قبل ، يأخذ في تلقينك ما تعرفينه خيراً
منه وأعمق . وسمعه فيه وقر عن كل ما تقولينسه
له وهو دائماً يخطىء في تقديرك . أن يساء تقديرك ،

يساء من جانب دعي يعتقد أنه يسيطر عليك من علياء
ابتسامه ! لست متقدماً في السن ولا حكيماً بالقدر الذي
به أجيب عليه بالبسمات دون أن ينفذ صبري . وما كان
يمكن أن يستمر هذا طويلاً ، بل كان لا بد
من وقوع القطيعة بيننا ، ولو طال الوضع
أكثر من ذلك ، لكانت النتائج أخطر بكثير . اني
لا أعترف بغير سيد واحد ، هو من يطعمني ، وأنا
أطيعه عن طيب خاطر ، أما من غيره فلا أريد أن ألقن
درساً ، أريد أن أكون حراً في أفكاري كما أنا حر في
أشعاري ، ان العالم يضع من العقبات أمام فعلنا ما فيه
الكفاية .

ليونورا : لكنه كثيراً ما يتحدث عنك بالتقدير .

تاسو : بالترفق ، تقصدين أن تقولي ، عن كياسة وفطنة . وهذا
عينه هو الذي يستفزني ، لأنه يحسن اصطناع العبارات
المعدوبة المتحفظة ، حتى أن مديحه ينكشف عن توبيخ
ولا شيء أشد إيلاماً وجرحاً من المديح الصادر عن فمه .

ليونورا : كنت أود يا صديقي أن تسمع كيف كان يتحدث عنك
فيما مضى وعن الموهبة التي حبتك بها الطبيعة على قدر
أوفر مما حبت أي ابنٍ آخر من أبنائها . انه لا شك يدرك
من أنت ، وما لديك ، ويعرف قيمته .

تاسو : أوه ! صدقيني ؟ إن القلب الأناني لا يستطيع أن ينجو
من عذاب الحسد الضيق . ان مثل هذا الرجل يمكن أن
يغتفر لإنسان آخر الثراء والمكانة والتشريفات ، لأنه
يقول لنفسه : هذه الخيرات أنت تملكها أو تقدر

ان تملكها بالارادة والمثابرة ، ومتى ما رضي عنك
الحظ . لكن مالا يستطيع إلا الطبيعة وحدها أن تمنحه ،
ومالا يستطيع أى عمل وأي مجهود ولن يستطيع أبداً
أن يبلغه ، ومالا يستطيع الذهب ، ولا السيف ، ولا
المهارة ، ولا المثابرة الظفر به - هذا هو مالا يغتفر لأحد
أبداً أن يملكه . انه لا يحسدني عليه ؟ وهو الذي يتوهم
بروحه الغليظة انه قادر على إغتصاب الرضا من
آلهات الفن ؟ وهو الذي يصف أفكاراً استقاها من
شعراء مختلفين فيتصور نفسه شاعراً ؟ انه لأسهل عليه
أن يسلم إلى برضا الأمير ، وان كان يود أن يحتكره
لنفسه وحده ، من أن يسلم إلى بالموهبة التي زوّدت
بها بنات الآلهة هذه ذلك اليتيم المسكين الذي هو أنا !

ليونورا : آه لو استطعت أن ترى بوضوح كما أرى ! أنت تخطيء
في معرفته ، انه ليس كما تقول .

تاسو : لو كنت مخطئاً في الحكم عليه ، فما أحلى أن أخطيء !
إني أرى فيه أخطر أعدائي ، ولن أعزّي نفسي ، إذا
كان عليّ الآن أن أعتقد في إحسانه . ان من الجنون أن
يريد المرء أن يكون منصفاً في كل شيء ، ان معنى هذا
هو أن يقضى المرء على نفسه بنفسه . هل الناس منصفون
هكذا فيما يخصنا ؟ كلا ، أوه ، كلا ! ان الإنسان ،
هذا الكائن المحدود ، في حاجة إلى عاطفة مزدوجة :
الحب ، والبغض . أو ليس في حاجة إلى الليل كحاجته
إلى النهار ؟ وإلى النوم كحاجته إلى اليقظة ؟ إني فسي
حاجة إلى هذا الرجل في المستقبل ، كموضوع لبغضى ،

بغضى الشديد ، ولن يستطيع شيء أن يسلبني متعة
إساءة الظن والمزيد من إساءة الظن به .

ليونورا : إذا شئت ، يا صاحبي ، أن تصرّ على التفكير على هذا
النحو ، فإني لا أرى كيف تستطيع البقاء بعد هذا في
هذا البلاط . أنت تعلم ما ينعم به من ثقة ، ثقة عن حق .

تاسو : أنا لا أجهل ، يا صديقتي الجميلة ، اننى هنا زائد عن
الحاجة منذ زمن طويل .

ليونورا : كلا ، أنت لست كذلك ، ولن تكون أبداً ! بل أنت
تعلم - على العكس - كم يحب الأمير ، وكم تحب
الأميرة أن يشاهداك إلى جوارهما ، وحين تأتي دوقة
دورينو فإنها تأتي من أجلك بقدر ما تأتي من أجل أخيها
وأختها . كلهم يحسنون الظن بك ، وعن حق ،
ويولونك ثقتهم التامة .

تاسو : أوه ، يا ليونورا ! أية ثقة ؟ هل حادثني الأمير مرة في
شئون دولته ؟ ولو حدث له في بعض المناسبات أن
يتحدث ، بوجودي ، مع أخته أو مع غيرها ، فلم
يحدث أبداً أن سألني رأيي . دائماً لا نسمع إلا : انطونيو
قادم ! لا بد من الكتابة إلى انطونيو ! اسألوا انطونيو .

ليونورا : أنت تتهم حيث ينبغي أن تشكر . انه بركة لك الحرية
الكاملة إنما يشرفك على النحو اللائق بك .

تاسو : انه يتركني في هدوء ، لأنه يعتقد أنه لا نفع فيّ .

ليونورا : أنت لست عديم النفع ، تماماً لأنك تعيش في راحة .
ومنذ وقت طويل وأنت تحمل في قلبك الضيق والهم ،

كطفل محبوب . لقد اعتقدت مراراً ، ولا أزال أعتقد دائماً ، كلما فكرت في الأمر : انك في هذا البلد المبارك ، الذي بدا ان الحظ قد اقتادك إليه ، لم تجد التربة التي تناسبك . اوه يا تاسو ! أسدي إليك نصيحة : – أفصح لك عن رأيي ؟ – يجب عليك أن تبعد عز هنا .

تاسو : لا تترفق مع المريض ، أيها الطبيب العزيز ! قدم إليه الدواء ، ولا تسأل ان كان مرأ . لكن هل المريض قابل للشفاء ، هذا ما ينبغي أن تسألني فعله اياه ، أيتها الصديقة الطيبة الحكيمة ! أنا أرى جيداً أنه قد قضي الأمر . في وسعي أن أفصح عنه ، ولكنه لن يصفح عني ، وهم في حاجة إليه ، أما أنا فيمكن الاستغناء عني ، واأسفاه ! انه بارع ، أما أنا فلست كذلك ، واأسفاه ! وهو يسعى لهلاكه ، أما أنا فلا أستطيع ولا أريد أن أدافع عن نفسي ضده . وأصدقائي يتركون الأمور تجري في مجراها ، ولا يرونها مثلما أنا أراها . ولا يكادون يبدون أية مقاومة ، حيث ينبغي عليهم أن يناضلوا . تعتقدون إذن أنه ينبغي علي أن أرحل ، وهذا رأيي أيضاً – وداعاً إذن ! سأتحمل هذا أيضاً – لقد فكرتموني – وأنا أيضاً أعرف كيف أجد في نفسي القوة والشجاعة على مفارقتكم !

ليونورا : أواه ! في البعد أيضاً تنجلي على نحو أصغر ما في الحضور يعكّر الحكم . ولربما تتعرف كم ستحاط بالموودة في كل موضع ، وما قيمة الشعور المخلص لدى الأصدقاء

الحقيقيين ، وكيف أن العالم الواسع لا يعوّض عن أقرب الأصدقاء .

تاسو : سنجرب هذا ! إني أعرف العالم منذ شبابي ، وكيف يتركنا بسهولة محرومين متوحدين بينما هو يسلك سبيله الخاص ، مثل الشمس والقمر وسائر الآلهة .

ليونورا : صدقني يا صديقي ، انك لن تتجدد لك هذه التجربة الأليمة مرة أخرى . وإذا جاز لي أن أسدي نصيحة ، فإني اقترح عليك أن تذهب أولاً إلى فيرننتسه ، وهناك ستحيطك صديقتك بعنايتها وحنانها ، لا تفزع ، فإني سأكون هذه الصديقة . سأرحل بعد أيام قليلة لألحق بزوجي هناك ، ولا يمكنني أن أهتئء شيئاً ألد عنده وعندني من أن أجعلك تشاركنا حياتنا . ولا أضيف كلمة نافلة ، فأنت تعرف جيداً من أي أمير ستقرب ، وتعرف أي رجال تضم هذه المدينة الجميلة بين أسوارها ، وأي نساء أيضاً - أنت ساكت ؟ فكّر في هذا جيداً ! وقرر قرارك .

تاسو : ماتقترحينه يغريني حقاً ، ويتفق تماماً مع الامنية التي تجيش في نفسي سرّاً ، لكنني لم أتوقعه أبداً ، فارجوك أن تتركيني أفكر . وسأأخذ قراري دون تأخير .

ليونورا : أتركك وأنا أحمل أجمل أمل لك ، ولنا ولهذا البيت أيضاً . فكّر اذن ، وإذا فكّرت جيداً ، فسيعرّ عليك أن تجد حلاً أفضل من هذا .

تاسو : شيء آخر ، يا صديقتي العزيزة ! قولي لي : ماهي مشاعر

الاميرة نحوى؟ ماذا قالت؟ هل أنحت علىّ باللائمة
الشديدة؟ تكلمى بصراحة .

ليونورا : لما كانت تعرفك ، فقد سهل عليها أن تلمس لك وجه
العذر .

تاسو : هل فقدت شيئا من ثقتى لديها؟ لاتملقينى .

ليونورا : ان رضا النساء لايزول بهذه السرعة .

تاسو : وهل ستركنى أرحل بنفس راضية ، اذا رحلت؟

ليونورا : ان كان لمصلحتك ، فلا أشك في ذلك .

تاسو : أو لن أفقد رضا الأمير؟

ليونورا : تستطيع الاعتماد على كرمه ، دون خوف .

تاسو : وهل نترك الأميرة هكذا وحدها؟ أنت راحلة ، ومهما

يكن من ضالة قدرى ، فاني مع ذلك أعلم أنى شى ما
بالنسبة اليها .

ليونورا : ان الصديق البعيد يظل دائما في صحبتنا طالما كنا نعلم

عنه أنه سعيد . سيكون الأمر مايرام ، انى أراك سعيدا

ولن ترحل من هنا ساخطا . لقد أمر الامير بأن يأتى

أنطونيو لروياك . وهو يلوم نفسه على الكلمات المرّة

التي جرحك بها . ارجوك ان تستقبله دون غضب ،

كما سيأتى اليك .

تاسو : على أى حال ينبغي علىّ أن أواجهه .

ليونورا : واني أدعو لك السماء يا صديقي العزيز أن تفتح عينيك

قبل أن ترحل ، وان تجعلك تفهم أنه في وطنك كله

لأحد يطارذك ، ولأحد يكرهك ولأحد يضطهدك

سرا . ولاشك انك تخطيء ، وكما أنك في العادة تخرع
أساطير لامتع الآخرين ، فانك وأسفاه بهذه المناسبة
تخرع سلسلة غريبة من الاخطاء من أجل تعذيب نفسك
وسأبذل قصارى جهدى لتحطيم هذه السلسلة المشثومة
ابتغاء ان تسلك سبيل الحياة الجميل وأنت حر . وداعا
واني ليخالج في صدري أن أتلقى منك جوابا سعيدا عما
قليل .

المنظر الثالث

تاسو : (وحده) وهكذا ينبغي علىّ ان أقرّ بأنه لأحد يكرهنى
ولأحد يضطهدنى ، وأن كل نسيج المكر والدسائس
الخفية قد نسج في رأسى وحده ويجب علىّ أن أعترف
بأنى على خطأ ، وأنى أسى على قوم لا يستحقون أن أسىء
اليهم . وهذا في الرقت الذى فيه يتجلى حقى أمام الشمس
واضحاً وضوح غدرهم ونذالتهم . وعلىّ أن أشعر
بعمق كيف أن الامير ، دون أغراض خفية ، يمنحنى
عطفه ورضاه ويفيض علىّ بنعمه السابغة ، وهذا في
الوقت الذى هو فيه من الضعف بحيث يسمح لاعدائه
بأن يعكروا نظره ويقيدوا يديه قطعاً .

أما أنه خُدع فهذا مالا يستطيع أن يتبينه ، أما أنهم
يخدعونه فهذا مالا أملك أن أثبته له ، ومن أجل أن
ينخدع بهدوء ، ولكن يمكن خداعه بكل سهولة ،
فينبغى علىّ أن أسكت ، بل أكثر من هذا : علىّ أن
أترك المكان .

ومن ذا الذي يسدى إلى هذه النصيحة ؟ ومن الذي
يضغط على بمهارة لقبولها ، باسم الاخلاص والمحبة ؟
انها ليونورا نفسها ، ليونورا سانفتالي ، الصديقة الرقيقة
الحنون ! آه ! أنت أيضاً أنا أعرفك الآن ، أوه ! لماذا
وثقت أبدأ بكلماتها ! كلا ، لم تكن مخلصه ، حينما
كانت بحرارة تؤكد لي عطفها ، ولطفها ، بكلمات
معسولة ! كلا ، ان قلبها كان ولا يزال قلباً غداراً ،
بخطى خفيفة حصيفة تسير نحو الرضا والعطف .

وكأين من مرة لذّ لي أن أنخدع بها كما انخدع الآخريين
وفي الحقيقة ، ما الذي خدعني اللهم الا الغرور !
نعم ، أنا عرفتها وتيهتُ فخراً بذلك . وكنت أقول
لنفسى : إذا كانت هكذا تجاه الآخريين ، فإنها تجاهك
أنت مخلصه صادقة . والآن ، أتبين الحقيقة ، ولكنى
أتبينها متأخراً جداً : لما كنت مرضياً عنى ، كانت
تتلطف معى ، مع محظوظ السعادة . وحينما سقطت ،
أشاحت بوجهها عنى ، كما يفعل الحظ .

الآن تأتي إلي ، أداة في أيدي أعدائي ، تتقرب زاحفة ،
وبلسانها المصقول ، هذه الحية الصغيرة تصفر في أذني
بأصوات ساحرة ! . كم بدت خافضة جناح الرقة !
بالغة المودة أكثر من أي وقت مضى ! أية عدووبة
في كل كلمة تخرج من فمها ! بيد أني سرعان ما
كشفت عن النية الغادرة تحت الملق الناعم : لقد
كان جبينها يناقض بكل وضوح ما كان ينطق به فوها .
وأنا أحسّ بسرعة حين يُسعى إلى طريق قلبي بعواطف

لا تصدر عن القلب . عليّ إذن أن أرحل ؟ عليّ أن أسافر إلى فيرننتسه بأسرع ما أستطيع ؟ ولماذا إلى فيرننتسه بالذات ؟ الأمر واضح أراه بكل جلاء . هناك البيت الحديد (٢٥) من آلي مدتشي . أوه ! انه ليس في عدااء مع فرارا ، لكن الحسد الخفي يفصل بيده الباردة أنبل النفوس بعضها عن بعض . إذا تلقيت هناك من أولئك الأمراء الكرام آيات تدل علي رضاهم عليّ ، كما هو متوقع لي أن أناله من غير شك هناك ، فما أيسر علي رجل البلاط أن يجعل إخلاصي وعرفاني بالجميل مشكوكاً فيهما !

نعم ! أريد أن أرحل ، لكن لا كما تهوين ، أريد أن أرحل ، لكنني سأذهب إلى أبعد مما تظنين . ماذا أفعل هنا ؟ ماذا يمسك بي هنا ؟ أوه ! لقد أدركتُ جيداً معنى الكلمات التي انتزعتها من شفاه ليونورا ! بصعوبة بالغة ، انتزعتها منها مقطّعاً بعد مقطع ، ومع ذلك فأنا أعلم الآن ، تمام العلم ، ما هو رأي الأميرة - نعم ، نعم ، هذا صحيح . لا تيأس يا قلبي : « ستركني أرحل بنفس راضية ان كان هذا لمصلحتي . » آه لو كان في قلبها وجدان يستطيع أن يدمرّ سعادتي ويدمرّ نفسي ! أوتر أن أستشعر يد الموت على تلك اليد الباردة الجافة التي ترك يدي - اني راحل . الآن خذ حذرك ، ولا تتخذع بمظاهر الصداقة أو الإحسان الخداعة . لن يخذعك أحد ، ان لم تخدع أنت نفسك .

المنظر الرابع

أنطونيـو ، تاسـو

انطونيو : هأنذا ، يا تاسو ، قد جئت لأقول لك كلمة ان شئت
وإن استطعت أن تستمع لي بهدوء .

تاسو : أنت تعلم جيداً اننى ممنوع من الفعل ، لهذا يخلق
بي أن أنتظر وأن أستمع .

انطونيو : أبجدك هادئاً كما كنت أتمنى ، ويسرنى أن أتكلم معك
بكل صراحة . وقبل كل شيء فإني باسم الأمير أحل
القيد الرقيق الذي بدا أنه يقيدك .

تاسو : الهوى يعيد إلى الحرية ، كما سلبها منى . أوافق ، ولا
أطالب بأية محكمة .

انطونيو : وبعد هذا أقول لك عن نفسي : يبدو أننى جرحتك
بكلماتي جرحاً أعمق مما شعرت أنا وكنت نهياً لانفعالات
مختلفة . لكن لم تفلت من شفتى أية كلمة مهينة .
فبوصفك رجلاً نبيلاً ، ليس ثم ما يدعو إلى انتقامك ،
وبوصفك إنساناً لن تحرمنى من صفحك .

تاسو : ما الذي يجرح أكثر : الاذلال أو السب ، هذا أمر لا
أريد أبداً أن أبحث فيه : ان الأول ينفذ حتى النخاع
والثاني يخدش البشرة . ان سهم السب يرتدّ على من
يتوهم أنه يجرح ، والسيف إذا أدير بمهارة يرضى رأى
الجمهور بسهولة : - اما القلب الذي يذل فمن العسير
أن يبرأ .

انطونيو : علي الآن أن أصر وأن أقول لك : لا تراجع ، حقق
أمنيته ، وأمنية الأمير الذي بعث بي إليك .

تاسو : أنا أعرف واجبي وأسلم . مصفوح عنك ، بقدر ما
يكون ذلك ممكناً ! ان الشعراء يحدثوننا عن رمح يستطيع
يلمسه الشافي ان يشفى الجروح التي أحدثها (٢٦) .
ولسان الإنسان له هذه القدرة ، وأنا لا أريد أن أقاومه
بكراهيته .

انطونيو : اشكر لك . وأود بكل ثقة أن تضعني موضع التجربة
وتمتحن إرادتي أن أخدمك . قل لي ، هل أستطيع أن
أقدم إليك خدمة ؟ أود أن أثبت ذلك .

تاسو : لقد قدمت إلي ما كنت أتمناه . رُدّت إلي حرיתי ، إذن
فاسمح لي ، أرجوك أن استعملها .

انطونيو : ماذا عساك تقصد ؟ تكلم بوضوح .

تاسو : أنت تعلم ، لقد فرغت من قصيدتي ، ومع ذلك فلا
تزال بعيدة عن التمام . واليوم وضعتها بين يدي الأمير
وأردت في نفس الوقت أن أوجه إليه رجاء . ان عدداً
كبيراً من أصدقائي مجتمعون الآن في روما ، وقد
أخبروني فرادى بآرائهم في مواضع عديدة من قصيدتي ،
وكتبوا إلي رسائل بذلك ، وفي مرات كثيرة استفدت
من آرائهم ، لكن بقيت أشياء يبدو لي أنها تحتاج إلى
مزيد من التفكير ، وشم أيضاً مواضع لا أود أن أغيرها
إذا لم ينجحوا في إقناعي أكثر مما فعلوا حتى الآن . وكل
هذا لا يمكن أن يعالج بالرسائل : وان حديثاً بالصوت
الحى لكفيل بأن يحل الصعوبات . لهذا قررت أن

أتمس اليوم من الأمير هذا الفضل ، لكن الفرصة لم تواتني ، والآن لا أجروء على إبداء رجائي هذا ، وأود الحصول على هذه الاجازة بتوسطك .

انطونيو : يبدو لي أنه ليس من الحكمة أن تتعد في الوقت الذي يرشحك عمالك وقد تم ، لعطف الأمير والأميرة . ان يوم الحظ مثل يوم الحصاد . يجب العمل حالما كان ناضجاً . وبابتعادك أنت لا تربح شيئاً ، ولربما خسرت ما كسبت . والحضور إله قدير : فتعلم أن تعرف تأثيره وابق هنا .

تاسو : ليس لدي ما أخشاه : ألفونسو نبيل ، وكان دائماً كريماً معي ، وما أتمناه أرجو أن أدين به لقلبه وحده ، ولا أريد رضا يحصل عليه بالمفاجأة ، ومنه لا أريد قبول شيء يمكن أن يندم يوماً على أنه أعطاه .

انطونيو : إذن لا تلمس منه أن يدعك ترحل الآن ، انه سيفعل ذلك كرها ، بل إنني أخشى ألا يأذن به .

تاسو : انه سيأذن ، لو كان الرجاء بالعبارة المناسبة ، وللنجاح في هذا ما عليك إلا أن تريده .

انطونيو : لكن قل لي ، ما هي الأسباب التي ينبغي علي أن أسوقها؟

تاسو : دع قصيدتي تتكلم بواسطة كل مقطوعة من مقطوعاتها !

ما أردته أمر ممدوح ، وإن كان الغرض الذي استهدفته بقي بمعزل عن قواي . لم أدخر جهداً ولا عناية . والأيام الجميلة ذات المجرى الساجي ، والليالي العميقة ذات الساعات الصامتة ، كلها كرسنها لهذه القصيدة الحافلة بالتقوى . وبتواضع رجوت أن أقرب من حصول

العصور الماضية ، وفي جرأتي أملت في أن أوقف
معاصرنا من سباتهم الطويل للقيام بالمغامرات النبيلة ،
وربما بعد ذلك المشاركة في أخطار ومجد الحرب المقدسة
بجيش من المسيحيين النبلاء . وإذا كان على قصيدتي
أن توقظ النفوس السخية ، فيجب أن تكون جديرة
برضا أفضلها . وإني لأدين لالفونسو بما صنعت ، وأود
أن أدين له أيضاً بالكمال .

انطونيو : لكن ألا يوجد مع هذا الأمير أناس آخرون بحسنون
ارشادك مثل الذين في روما ، إنما ها هنا ينبغي عليك أن
تتم عملك ، ها هنا المكان الصحيح ، ثم ان أردت بعد
ذلك أن توسع المجال أمام نشاطك ، فاهرع إلى روما .

تاسو : كان الفونسو أول من أهتمني ، ولا شك أنه سيكون
مرشدي الأعلى . أما عن نصائحك ونصائح الناس
الحكماء الذين يشتمل عليهم بلاطنا ، فإني أعرف كل
قيمتها . أنتم الذين ستحكمون إذا لم يستطع أصحابي
في روما أن يقنعوني ، لكن يجب علي أن أرى هؤلاء
الأصدقاء . ان جونزاجا(٢٧) جمع لي محكمة علي أن
أمثل أمامها . وأنا شديد الלהفة على الوصول إلى ذلك
اليوم . فلامينو ، دي توبلي ، انجليو ، بارجا ، أنطونيا
أنطونيانو واسبيرون اسبيروني(٢٨) ، . يا لها من أسماء
طنانة ! تثير الثقة والقلق في نفسي المطواعة للآراء .

أنطونيو : أنت لا تفكر إلا في نفسك ، وتنسى الأمير . أقول
لك : انه لن يتركك ترحل ، ولو وافق على ذلك فلن
يكون عن طيب نفس . وأنت لا تريد أن تلتمس شيئاً

لا يمكنه أن يمنحك إياه إلا آسفاً . وهل ينبغي لي أن أقوم
بمسمى أنا شخصياً لا أوافق عليه ؟

تاسو : أترفض لي أول خدمة أطلبها منك لامتحان الصداقة
التي عرضتها علي ؟

انطونيو : الصداقة الحققة تتكشف بأن يعرف المرء كيف
يرفض حين ينبغي أن يرفض والمودة كثيراً ما
تجلب خيرات ضارة ، حين تستجيب لإرادة من يهيب
بها أكثر مما تستجيب لمصلحته . في هذه اللحظة ، يبدو
أنك تستحسن ما تشتهييه بحماسة ، وتريد أن تنال ما
تشتهي دون تأخير . وهكذا من يخطيء يستبدل العنف
بالحق والقوة اللذين يعوزانه . ان واجبي بأمرني بأن
أهدىء - قدر المستطاع - السرعة المحمومة التي تدلس
عليك الرأي .

تاسو : منذ وقت طويل وأنا أعرف استبداد الصداقة هذا ،
ومن رأيي أنه أشد ألوان الاستبداد بعداً عن الاحتمال .
أنت تفكر على نحو يختلف عن تفكيري ، وهذا
يكفيك لأن يجعلك تعتقد أن تفكيرك صواب . اني
أقرّ عن طيب خاطر بأنك تريد لي الخير ، لكن لاتطالبني
بأن أجده أنا أيضاً على هذا الطريق .

انطونيو : وهل ينبغي لي ، منذ الخطوة الأولى ، وبرود أن أسيء
إليك ، وأن تقتنع تماماً وبكل وضوح أنني أسيء إليك ؟

تاسو : أريد أن أحررك من هذا الهم ! ان كلمتك هذه لن تقفني .
لقد قلت لي أنني حر ، وأن هذا الباب الذي يقود إلى الأمير
مفتوح . عليك إذن أن تختار . اما انت واما أنا ! إن

الأمير على وشك الرحيل . لهذا لا توجه لحظة لاضاعتها
اختر بسرعة ! فان لم تذهب أنت ، فسأذهب أنا
وليكن ما يكون .

أنطونيو : اسمح لي على الأقل بمهلة قصيرة ، انتظر عودة الامير !
لكن أرجوك لا تذهب اليه اليوم .

تاسو : بلى ، في هذه الساعة عينها ، ان كان هذا ممكنا ! أقدامي
تتحرق على أرض المرمر ، ولن تهدأ روحى الا حين
يحيط غبار طريق الحرية بسيرى السريع . ارجوك !
أنت ترى كم سأكون غير موفق اذا تحدثت مع مولاي
في هذه اللحظة ، انت ترى - هل تستطيع اخفاء ذلك
انى لأستطيع في هذه اللحظة ان أضبط نفسى . ولن
تستطيع ذلك أية قوة في العالم ! السلاسل وحدها هي
التي تقدر على أن تمنعني ! ان ألفونسو ليس طاغية ،
لقد أعاد الى الحرية . كم كان يسرني في الماضي ان
أطيع الاوامر التي يصدرها الى اما اليوم ، فأنا عاجز
عن الاطاعة . دعنى حرا اليوم واليوم فقط ، حتى
تستطيع روحى ان تستجمع نفسها ! وعما قليل سأجد
من جديد طريق واجبي .

أنطونيو : انت تلقى الشك في نفسى . ماذا ينبغي على ان أفعل ؟
نعم ، ها أنذا أرى جيدا ان الخطأ يصيب بالعدوى .

تاسو : اذا كان يجب على أن أصدقك ، واذا كنت تريد لي
الخير حقا ، فافعل بحسب رغبتى ، افعل ماتستطيع .
حينئذ يدعنى الأمير أرحل ، دون ان يسحب رضاه
عنى ومعاونته . سأدين لك بهذا ، وسأقرّ به عن طيب

خاطر . لكن ان كنت في قلبك تغذو كراهية قديمة
ضدى ، واذا كنت تريد أن تنفني عن هذا البلاط ،
واذا كنت تريد أن تقلب مصيرى الى الابد ، وأن
تطردني دون سند ولا معين في هذا الكون الشاسع ،
فاستمر في اصرارك ، وارفض رجائي .

أنطونيو : مادام ينبغي على ان أسىء اليك ، ياتاسو ، اذن فلاختر
الطريق الذى تختاره أنت بنفسك . والنتيجة ستبين من
منا كان المخطيء ! أنت تريد أن ترحل ! هأنذا أتنبأ
لك : لن تغادر هذا البيت الا وعما قليل ستعتمل الشهوة
الحارة للعودة اليه ، لكن عنادك سيسوقك الى الأمام .
ان الآم والمتاعب والاحزان تنتظرك في روما ، ولن
تبلغ هدفك هاهنا ولا هاهناك . ولا أقول لك هذا بعد
على سبيل النصيح ، وانما أعلن لك فقط ماسيحدث لك
بعد قليل ، وادعوك منذ الآن ، او مقدما ، الى ان
تثق بي ، مهما أصابك من بلاء . وسأغدو الآن للتحدث
مع الأمير ، حسب طلبك .

المنظر الخامس

تاسو : (وحده) نعم ، اذهب ، اذهب وأنت مقتنع بأنك
جعلتني أقتنع بما تريده أنت . اني أتعلم أن اخفى فكرى
لانك أستاذ كبير ، وأنا تلميذ لقرن . وهكذا ترغمتنا
الحياة على ان نظهر بمظهر أولئك الذين نقدر ، بجرأة
وأنفة ، على احتقارهم . آه ! كم يتضح لى الآن زيف
فن نسيج البلاط ! أنطونيو يريد ان يطردني من هنا ،

دون أن يعطى انطباع أنه هو الذي يطردني . انه يمثل دور الرجل المتسامح العاقل ، حتى يروا في مريضاً أرعن ويجعل من نفسه وصياً على ، ليظهر بمظهر الطفل الغر من لم يستطع ارغامه على ألا يكون غير خادم . وهكذا يحيط بالغيوم جبين الامير ونظرة الاميرة .

لابد من كبح جماحى ، هكذا يقول : صحيح أن الطبيعة حبتى بعقرية بديعة لكنها مع الأسف أفسدت هذه الموهبة الثمينة بألوان عديدة من الضعف ، وبكبرياء جامحة ، وبحساسية مفرطة ، وعناد مظلم . الأمر هكذا : القدر قد صنع الرجل الفريد الذي هو أنا ، صنعه على هذا النحو ، وينبغي أن يؤخذ كما صنعه القدر وينبغي تحمله . وربما الاستمتاع بما يستطيع أن يقدمه من متعة في أيام نعيمة ، وكأن هذا مكسب غير منتظر ، وعلى كل حال ، فلا مندوحة عن تركه يحيا ويموت ، كما ولد . هل لا أزال أقر بادارة ألفونسو الراسخة ، الذي يقدر على مواجهة أعدائه ومد يد المعونة الصادقة إلى أصدقائه ؟ وهل أقرببه على النحو الذي يعاملني به في هذه المناسبة ؟ نعم أن أتبين الآن جيداً مدى شقائى ! ذلك هو قدرى : وهو أن من يظل راسخاً مخلصاً أميناً للآخرين ، انما يتغير فقط فيما يتعلق بي ، يتغير بسهولة لدى أقل نسمة ، وفي لحظة .

ألم يكن مجيء هذا الرجل ليقضى في لحظة على كل مصيري ؟ أليس هو الذي قلب عالي بناء سعادتى سافله ؟ أوه ! لماذا لا بد لي من القيام بهذه التجربة ، واليوم بالذات ؟ كما تدافع الكل للحاق بي . كذلك

يتدافع الكل بنفس السرعة الآن لتركي . كان كسلٌ
واحد يسعى لاجتدابي إليه ، واحتضاني بين ذراعيه .
والآن يرفضني كل واحد ويتجنبني . ولماذا هذا ؟ هل
هو وحده يرجح كل الفضل وكل الحب اللذين توافراً
عندي حتى الآن ؟

نعم ، كل شيء يفر مني الآن . حتى أنتِ ! حتى
أنتِ ! أيتها الأميرة المحبوبة ، أنتِ تتهربين مني . في
هذه الساعات الكئيبة ، لم تبعثِ إلي بعلامة واحدة
من علائم رضاها . هل استحققت هذا منها ؟ - ايه أيها
القلب المسكين ! يا من وجدت من الطبيعي أن تعبدها !
حين كنت أسمع صوتها ، كم كنت أشعر بانفعال
لا نظير له ينفذ في صدري ! وحين كنت ألمحها ، كان
نور النهار الساطع يفقد عندي كل بريقه ، وكانت
عينها وثغرها يجتذبان على نحو لا أقوى على مقاومته
وركبتاي تنحنيان ، وكان علي أن أوفر كل قوى عقلي
كي أستطيع أن أبقى واقفاً ، ولكيلا أنهار عند قدميها ،
وكان من العسير علي أن أبدد هذا الدوار . هيا كمن
راسخاً أيها القلب ، وأنتِ أيها العقل لا تدع الجنون
يسدل الظلال على وضوحك ! نعم ، هي أيضاً ! أو
أجرؤ علي أن أقول ذلك ؟ نعم لا أكاد أصدق . أو
بالأحرى أنا أصدق ، لكنني أود أن أسكت . هي أيضاً !
هي أيضاً ! أصفح عنها كل الصفح ، لكن لا تخفِ
ذلك عن نفسك : هي أيضاً ! هي أيضاً !

أوه ! هذه الكلمة التي يجب علي أن أشك فيها ،

طالما عاش في صدري أثارة من الاعتقاد ، نعم هذه
الكلمة تنعشني كأنها حكم نهائي للقدر ، كأنها نقطة
نهاية على هامش اللوح النحاس الذي تسجل عليه
أكداس آلامي فتملؤه . من هذه اللحظة فقط يبدأ تاريخ
قوة أعدائي ، لأنه منذ اليوم وإلى الأبد تفارقني كل
قوة . أني له أن أناضل ، بينما هي في صفوف أعدائي ،
أني لي أن أقدر بصبر على انتظار أيام أفضل ، إذا لم أر
من بعيد يدها تمتد نحوي ؟ وإذا لم أر نظرتها تتلاقى مع
نظرتي التي تتضرع إليها . لقد تجاسرت أنت على تصور
ذلك والنطق به ، والحقيقة الواقعية ماثلة هناك ، قبل أن
تستطيع أنت أن تخشاها . وقبل أن يمزق اليأس عقلك
بمخالبة النحاسية ، اكتف باتهام مرارة مصيرك وبأن
تكرر لنفسك : هي أيضاً ! هي أيضاً !

* * *

الفصل الخامس

حديقة

المنظر الاول

ألفونسو ، أنطونيو

أنطونيو : بإشارة منك ذهبت مرة ثانية للقاء تاسو ، وهأنذا عائد من عنده . بذلت له نصحي ، وحاولت الضغط عليه ، لكنه مصرّ على فكرته ، ويطلب بالحاح أن توافق على أن يسافر لقضاء فترة من الوقت قصيرة في روما .

ألفونسو : هذا أمر يضايقني ، علي أن أعترف بهذا ، وأفضل أن أقول لك ذلك على أن أخفي ضيقي وبهذا أزيده . هو يريد أن يرحل ، حسن ، أنا لا أمنعه . هو يريد أن يرحل ، يريد أن يسافر إلى روما ، ليكن ! بشرط ألا يسلبني إياه شبيوني جونزاجا والمدتشي الماكر ! ما جعل إيطاليا عظيمة ، هو أن كل واحد منها يتصارع مع جاره من أجل امتلاك العباقرة واستخدامهم . وفي رأيي أن مثل الأمير الذي لا يقدر أن يحيط نفسه برجال عباقرة مثل أمير لا جيش له : ومن أذنه صماء عن صوت الشعراء هو رجل متوحش ، مهما يكن عظيماً في نواح أخرى . لقد وجدت تاسو ، واصطفيته لنفسه ، وأنا فخور بأن أقول انه في خدمتي ، وبعد أن بذلت له كل ما بذلت ، لا أريد أن أقف ، إلا إذا قسرت على ذلك قسراً .

انطونيو : أنا في غمة من أمري ، لأني في نظرك مسئول عما حدث اليوم . وأنا أعترف بخطئي دون مواربة ، خطئي الذي يلتمس المغفرة من احسانك وفضلك ، لكن لو خطر ببالك أنني لم أدخر وسعاً في التصالح معه ، لكن يبقى لي عزاء . أوه ! كلمني بنظرة حانية ، حتى أستطيع أن أملك أمري وأن أسترد ثقتي بنفسي .

الفونسو : لا ، يا أنطونيو ، اطمئن ، فإني لا أحملك المسؤولية ، فأنا أعلم مزاج تاسو تمام العلم ، وأعلم جيداً ما قمت أنا به من أجله ، وكم ترفقت أنا به ، وكم نسيت أيضاً ما كان من حقي أن أطالبه به . ان الإنسان يستطيع أن يبسط سلطانه على كثير من الأشياء ، أما على خلقه فلا يمكن أن ينتصر إلا الشقاء والزمان .

انطونيو : حين يرى المرء الآخرين يفعلون الكثير من أجله ، فمن العدل أن يعمل على أن يتساءل كيف يمكنه أن يخدمهم . وإذا ثقف المرء عقله إلى هذه الدرجة ، وحشد في رأسه كل المعرفة الإنسانية ، واقتنى كل المعارف الميسرة لنا ، أفلا ينبغي عليه أن يتعلم ، تعلماً مضاعفاً ، أن يضبط نفسه ؟ وهل يفكر هو في هذا ؟

ألفونسو : ليس من حظنا أن نستمتع بالراحة ! في نفس اللحظة التي نظن أننا بسبيل الاستمتاع بها ، نفاجأ بعدو ، لنمارس شجاعتنا ، أو بصديق لنمارس صبرنا .

انطونيو : أول واجبات الإنسان ، وهو أن يختار الأطعمة والأشربة ، لأن الطبيعة لم تضيق عليه في ذلك كما ضيقت على الحيوان ، هل أداه تاسو ؟ ألا يسدع نفسه تلهث

وراء كل ما يغرى حلقه ، مثل الطفل ؟ متى يمزج
بخمرة ماء ؟ التوابل ، والسكريات ، والأشربة القوية
هو يدفع بها الواحدة تلو الأخرى إلى شراسته ، ثم بعد
ذلك يشكو من اضطراب عقله ، وغليان دمه ، وعنف
مزاجه ، ويتهم الطبيعة ، ويتهم القدر . وكأين من
شاهدته يتجادل مع طبيبه بمرارة وجنون ! كان قريباً
أن يثير الضحك ، لو كان مما يضحك أن نرى إنساناً
يتألم ويؤلم الآخرين . « أشعر بهذا الداء » هكذا كان يقول
بجزع وضيق . « ماذا يفيدك أن تشيد بصناعتك ؟ اشفيني !
فيرد الطبيب : « اذن عليك بالامتناع من تناول هذا
أو ذلك » - « هذا يستحيل عليّ . » - « اذن تناول
هذا المشروب . » - « أوه ، كلا ، انه كرية الطعم ويثير
الغثيان في نفسى . » - « اذن اشرب ماء . » - « ماء ؟
أبدا ! أنا أكره الماء ، كانسان عضه كلب مسعور . »
- « من المستحيل اذن اسعافك . » - « لماذا ؟ » - « داء جديد
سيضاف الى ما عندك من أدواء ، وان لم يستطع قتلك ،
فعلى الأقل سيزيد في تعذيبك يوماً بعد يوم . » - «
حسن لماذا أنت طبيب اذن ؟ أنت تعرف مرضى ،
فيجب عليك ايضاً ان تعرف علاجه ، وأن تجعل الدواء
لذيذا ، حتى لاأحتاج الى ان أتعذب من أجل الخلاص
من العذاب . » أنت نفسك تضحك ، ومع ذلك فهذا
صحيح . ولاشك انك سمعته ينطق بمثل هذه العبارات

ألفونسو : كثيرا ماسمعته ، وكثيرا ماالتمس له العذر .
أنطونيو : من المؤكد ان حياة غير معتدلة كما أنها تجلب لنا أحلاما
مزعجة ثقيلة ، فانها تجعلنا في النهاية نحلم في وضوح

النهار . وهل سوء ظنه بالناس إلا حلم ؟ ! أينما ذهب
ظن انه محاط بالاعداء . لأحد يرى عبقريته دون ان
يحسده عليها ، ولأحد يمكن ان يحسده دون ان يعتقد
انه مكروه ومضطهد اضطهادا شديدا كم من مرة
ازعجك بشكاواه : أقفال كسرت ، رسائل اعترضت
سم ، خنجر ! وأى شيء لا يستطيع خياله أن يخترعه !
أمرت بالبحث والتحري ، وتوليت التحقيق بنفسك ،
فماذا وجدت ؟ مجرد شبهة . انه لا يجد ملاذا أمينا عند
أى أمير ، ولا عوناً ثميناً في صدر أى صديق . المثل
هذا المجنون تريد ان تتعهد بالراحة والسعادة ، وعلى
يد مثل هذا المخبول تريد ان تنال السرور ؟

الفونسو : كنت ستكون على حق يا أنطونيو لو أنني أردت أن
أجد فيه منفعة مباشرة ! صحيح أن من الميزة عندي
الا أتوقع مكسبا مباشرا غير مشروط . لكن لا يفيدنا
كل شيء بنفس الطريقة . وحين يريد المرء استخدام
ألات عديدة ، فيجب ان نطلب من كل واحدة منها
ماستطيع أن توفره ، وعلى هذا النحو تكون الاستفادة
حسنة . هكذا علمنا آل مدتشي ، والبابوات أنفسهم
علمونا ذلك بالمثل الذي قدموه . فهؤلاء الناس تحملوا
الكثير من العباقرة بحلم ، وصبر ، واتساع أناة ، مع
ان هؤلاء العباقرة كانوا يتظاهرون بأنهم يستطيعون
الاستغناء عن كرم أولئك في الوقت الذي يعتمدون
فيه عليهم !

أنطونيو : من ذا الذي لا يعرف ، أى أميرى ، أن آلام الحياة

هي وحدها التي تعلمنا قيمة خيراتها ! لقد حصل تاسو وهو شاب ، على الكثير الذي يستطيع أن يستمتع به باعتدال . آه لو أنه كان عليه أولا ان يكافح كفاحا مريرا من أجل ان يحصل على ماأغدق عليه بأيّد مليئة مفتوحة ! هنالك كان سيستخدم كل قواه برجولة ، ويشعر شيئا فشيئا بالرضا . ان نبيل فقيرا ليبلغ قمة أعز أمانيه لو ان أميرا نبيل يختاره ليكون في بلاطه ، ويتزعه من الفاقة بيد معطاء . فان زاد على ذلك فأولاه ثقته ورضاه ، وأراد ان يخرج به من صف العامة فرفعه اليه ، سواء في الحرب ، او في شئون الدولة او في المباشرة الشخصية . هناك أظن أن هذا الرجل الوضيع الحال في البداية يستطيع ان يحتفل بحظه وكله شعور بعرفان الحميل . والى كل هذه المزايا يضيف تاسو مايعد بالنسبة الى كل شاب أعظم سعادة ، وهو أن وطنه منذ الآن يعرف قدره ، ويودع فيه آماله . أوه ! صدقتي ، ان سخطة المتقلب يصدر عن كونه يستند على الوسادة الوثيرة لحظه . لكن هاهو ذا قادم ، فاصرفه بلطف واحسان ، وامنحه الفرصة ليجد في روما أو نابلي . او أين يحلو له - مالا يجده ها هنا ، ومالن يستطيع ان يجده الا هنا .

ألفونسو : هل يريد العودة الى فرارا أولا ؟

انطونيو : انه يريد أن يبتي في بلرجوردو ، ويريد ان يرسل اليه أحد الاصدقاء ما يحتاج اليه للسفر .

ألفونسو : انا راض بهذا . اختي ستعود على الفور الى المدينة ومعها

صديقتها ، ولما كنت سأركب فرساً فسأصل قبلهما .
وأنت ، الحق بنا فيما بعد ، متى ما اتخذت من الاجراءات
اللازمة . أصدر الى الناظر الاوامر المطلوبة ، وقل له
ان تأسو يمكنه البقاء هنا في القصر كما يشاء ، حتى يبعث
اليه أصدقائه بأمتهته ، واكون انا قد أعددت الرسائل
التي سأكلفه بحملها الى روما . انه قادم ! وداعا .

المنظر الثاني

أفونسو ، تاسو

تاسو : (بلهجة فيها تحفظ) ماأبديته لي من احسان مرارا عديدة
يتجلى لي اليوم في تمام نوره . لقد عفوت لي عن الذنب
الذي ارتكبته بالقرب منك ، وكان ارتكابي اياه عن
غفلة واجتراح للآثم . وصالحتنى مع خصمى ، وتوافق
على السماح بالاذن لي في الابتعاد عنك ، وتريد بكرمك
ان تحتفظ برضاك عنى . فأنا أرحل اذن والثقة تغمرني
والأمل الخفى يحدوني ان تشفينى هذه الغيبة القصيرة
من كل ما يضايقنى الآن . ستحلقت روحي من جديد ،
وعلى الطريق الذى خطوات فيه اول خطواتي المبتهجة
الحرية بتشجيع من نظراتك ، سأقتنى من جديد ما يرشحنى
لرضاك .

أفونسو : أتمنى لك سفرة سعيدة ، وآمل أن تعود الينا مسرورا
موفور العافية . وحين تعود الينا قرير النفس ستعوضنا
أضعافا عن كل ساعة تهرمنا الآن منها . وسأعطيك رسائل
الى من يتولون خدمتى ، والى أصدقائي في روما ،

وارجو رجاء حارا ان تشعر بالثقة مع رجالي في كل مكان ، اما عن نفسي ، فعلى الرغم من ابتعادك فلن أكفّ عن أن أعدّك من بين رجالي .

تاسو : أنت تغمر ، ايها الامير ، بالافضال رجلا يرى نفسه أهلا لذلك ، ولايستطيع الآن ، ان يجد الكلمات التي يعبرّ بها عن شكره لك . وبدلا من الشكر ، اوجه اليك رجاء ! لاشيء عندي أعز من قصيدتي ، لقد فعلت الكثير ، ولم أدخر أي جهد ، ولاأية عناية ، ولكني أرى انها لاتزال بعيدة جدا عن الكمال هناك حيث تخلق روح العباقرة الكبار . ولاتزال تمارس تأثيرها الخصب أريد أن أعود الى مقاعد المدرسة : وبهذا تكتسب قصيدتي مايجعل رضاك عنها أكبر . أوه ! أعد الى هذه الاوراق الذي ينجلي انها بين يديك .

ألفونسو : لأحسبك تريد ان تسترد مني اليوم ماسلمتني اياه في هذا اليوم نفسه . دعني أقم بدور الوسيط فيما بينك وبين قصيدتك ! وحاسب أن تحملك القسوة على اضعاف الروح الطبيعية التي تسرى في شعرك ، ولاترع سمعك لآراء كل من ينصحونك ! ان الشاعر يمزج في كل منسجم آلاف الافكار المختلفة للعديد من الناس ، الذين لايتفقون في طريقة الحياة ، ولافي الرأي ، والشاعر البارع لا يخشى أن يُسَخَط البعض ، ابتغاء ان يزيد من رضا آخرين . ومع ذلك فلست أزعم انه لاينبغي عليك ان تستعمل المبرد باحتياط هاهنا وهاهناك ، وإني أعدك ان تتلي عما قليل نسخة من قصيدتك . اما النسخة التي كتبتها

بخط يدك فستبقي بين يديّ ، ابتغاء ان استمتع بها اولا
استمتعا كاملا وأنا أقرؤها مع أختي . وحين تعود
الينا بصورة أكمل ، فسنستمتع استمتعا أكبر ، واذا
نقدناها كان ذلك نقدا يصدر عن أصدقاء لك .

تاسو : لأملك الا أن أجدّد رجائي وأنا خجل : اعمل على
أن أحصل بسرعة على النسخة الموعودة ! ان روى
كلها معلقة بهذا التأليف ، والآن ينبغي ان يصير من
الكمال بقدر مايمكن ذلك .

الفونسو : لأملك الا أن أشهد بالحماسة التي تسرى في نفسك .
لكن ، ياعزيزي تاسو ، ان كان هذا ممكنا ، فعليك
اولا ان تنعم فترة من الوقت بالدنيا كما يحلو لك ،
وعليك أن تسرى عن نفسك وتصلح من أمر دمك
بعلاج مناسب . هنالك يعطيك انسجام حواسك - وقد
عادت اليها العافية - ماتبحث عنه دون جدوى الآن
وانت في حميتك المضطربة .

تاسو : ياأميري ! هذا مجرد مظهر : فصحتي كاملة حين
استطيع العكوف على العمل ، وفي مقابل ذلك فان عملي
يردّ الىّ العافية . انت تعرفني منذ وقت طويل : أنا
لأشعر الراحة في أحضان الوفرة المتبطلّة . ان الراحة
نفسها هي مايسلبنى الراحة . ان روى ، وأسفاه ،
وأنا أحس بهذا ، لم تقيّضها الطبيعة للبحار بسرور في
بحر الازمنة الشاسع ، محمولة على أمواج الحياة الهادئة .

الفونسو : كل ماتفكر فيه وكل ماتفعله يعود بك دائما الى أعماق
نفسك . نحن محاطون بالكثير من الهوى (٢٩) التي حفرها

المصير ، لكن في قلبنا الهوة الاشد عمقا ، ومن المغرى ان يندفع المرء فيها . ارجوك ان تنتزع نفسك من نفسك ! واذا كان الشاعر يخسر في هذا ، فان الانسان يكسب فيه

تاسو : عبثا أناضل لقدح الحماسة التي تنطلق في موجات ، ليل نهار ، داخل صدرى . واذا كان على ان أكف عن التفكير أو قول الشعر ، فلن تكون الحياة عندي بعد هي الحياة . حاول اذن أن تمنع دودة القز من أن تفرز حريرها ، على الرغم من أنها تعرف أنها وهي تفرز خيوطها تعجل بساعة موتها ، انها تنشر نسيجها الثمين داخل أحشائها ، ولاتتوقف قبل ان تغلق على نفسها في تابوت نعشها . آه ! جعلنا الاله الكريم ننال حظ هذه الدودة الخليفة بالحسد ، حتى نستطيع أن ننشر اجنحتنا السريعة المسرورة في شعاع شمس الآخرة !

الفونسو : أصغ الى ! ان في وسعك ان تضاعف متع هذه الحياة الدنيا للعديد من الفانين ، فارجوك ان تتعلم كيف تعرف قيمة الحياة التي تملكها غنيّة عشرات المرات . وداعا ! كلما أبكرت في العودة الينا ، كان ترحيبنا بك أجمل

المنظر الثالث

تاسو : (وحده) اصمد ، يا قلبي ، فلقد أحسنت صنعا ! انه صعب عليك اذ هذه هي المرة الاولى التي فيها تريد وتستطيع أن تتخي فكري . لكنك سمعت جيدا ، لم يكن ذلك قلبه ، ولم تكن تلك كلماته . لأنني لم أكن أسمع الا صوت أنطونيو . أوه ! احترس ! من الآن فصاعدا

سيكون هو الصمت الذى يقرع أذنيك في كل مكان .
كن ثابتا ، ثابتا فحسب ! الأمر لا يحتاج الا الى لحظة .
من يتعلم متأخرا المداجاة . يحتفظ في أعين الجميع بمظهر
الرجل الشريف . لا بأس ، اتبع الدروس التى يلقيها
عليك الناس .

(بعد لحظة صمت)

أنت تتغنى بالنصر قبل الأوان ، هاهى ذى قادمة الاميرة
اللطيفة قادمة ! أوه ! أى مشاعر تضطرب في نفسى
هاهى ذى تدخل ، وفي صدرى ينحل الضيق وسوء
الظن الى آلام .

المنظر الرابع

الاميرة ، تاسو . (عند نهاية المسرح ، سائر الشخصيات)

الاميرة : أنت تفكر اذن في مفارقتنا ، او بالاحرى ستبقي فترة
في بلرجوردو ، وبعدها تريد ان تبتعد عنا ، ياتاسو ؟
ارجو الا يطول غيابك . هل أنت ذاهب الى روما ؟

تاسو : نعم ، سأتوجه الى هناك أولاً . وإذا استقبلنى أصدقائي
بإحسان ، ولي الحق في أن آمل هذا . فلربما استطيع
أن ألمس قصيدتي اللمسات الأخيرة ، بعناية وصبر .
وسأجد في روما كثيراً من الناس الذين يستطيعون ادعاء
أنهم أساتذة في كل الفنون . وفي عاصمة العالم هذه
هل يوجد مكان أو حجر لا يوجه الكلام إلينا ؟ وكم من
آلاف الاساتذة الصامتين يشيرون علينا في جلالهم الجاد

بالطريق الذي ينبغي سلوكه ، وفي لهجتهم مودة ! وان لم أتم قصيدي هناك ، فلن أتمها أبداً . آه ، واأسفاه أشعر بهذا منذ الآن : لن يكمل بالنجاح أي عمل من أعماله . سأجري تعديلات في كتابي ، لكن لن أستطيع إتمامه أبداً . أنا أستشعر هذا ، استشعره جيداً ، ان الفن السامي الذي يغذي كل إنسان ، ويقوّي ويسلي النفوس السليمة ، سيؤدى إلى هلاكي ، وسينفني . سأهرب بكل سرعة ! وسأمضي إلى نابلي بعد ذلك .

الأميرة : أيقظ لك أن تتجاسر على فعل هذا ؟ ان الحكم القاسي الذي نفاك ونفى أباك لم يُلغ بعد .

تاسو : أنت على حق في تحذيرك اياي ، لكنني فكرت في هذا من قبل . سأذهب إلى هناك متخفياً . ان على ظهري الرداء الفقير للحاج أو للراعي . سأتسلل خلال المدينة ، حيث يسهل على الفرد الواحد أن يختفي في زحام الآلاف من الناس . وسأعود إلى الشاطئ ، وهنا سأجد على الفور زورقاً فيه ناس متساهلون طيبون ، هم فلاحون جاءوا إلى السوق ويعودون إلى بيوتهم ، ناس من أهل سورنته Sorrente ، إذ ينبغي علي أن أبادر بالذهاب إلى سورنته ، فهناك تقطن أختي ، التي كانت هي وأنا مصدر السرور الأليم لابويننا . وعلى الزورق لن أنبس بكلمة ، وأبلغ الشاطئ صامتاً دائماً ، ثم أصعد بخطى بطيئة في الطريق ، وعند باب المدينة سأسأل : أين تسكن كورنليا ؟ دلّوني على مسكنها ! كورنليا سرساله Cornelia Sersale ؟ وبلطف

تدلّني غزالة على الطريق ، وتصف إلى البيت ، واستمر الصعود . ويعود الأطفال إلى جانبي ويتطلعون بعيونهم المشدوّهة إلى هذا الغريب الغامض ، ذي الشعر الأشعث وهكذا أصل إلى القبة . الباب مفتوح : فأدخل البيت .

الأميرة : افتح عينيك ان استطعت يا تاسو ، وتبين الخطر الذي أنت مقدم على الالتقاء بنفسك فيه . اني أترفق بك ، والا لقلت لك : هل من النبل أن تتكلم بمثل هذا الكلام ؟ هل من النبل الا تفكر الا في نفسك ، كما لو كنت لا تحزن قلوب أصدقائك ؟ ألا تعرف ما يراه أخي ؟ ألا تعرف كم تعرف اختاه قدرك ؟ ألم تشعر بهذا ، ألم تعترف به ؟ هل تبدل كل شيء إذن في لحظة واحدة ؟ تاسو ! إذا أردت أن تفارقنا . فلا تجعل الألم والهم من نصيبنا .

تاسو (ينحرف برأسه)

الأميرة : مما يسلي أن يقدم هدية صغيرة إلى الصديق الذي يقوم بسفره قصيرة ، حتى لو لم تكن هذه الهدية إلا معطفاً جديداً أو سلاحاً . لكن إليك أنت لا يمكن إعطاء شيء ، لأنك ترمي غاضباً كل ما تملك . لقد اخترت أنت صدقة الحجاج والمعطف الأسود ، والعصا الطويلة وسترحل فقيراً بإرادتك ، حاملاً مالا تستطيع أن تستمتع به إلا معنا وحدنا .

تاسو : أنت إذن لا تريد أن تطرديني طرداً تاماً ؟ يالها من كلمة حلوة ! يالها من سلوى جميلة عزيزة ! احميني ضعيني في حمايتك ، اتركيني هنا في بلرجوردو ،

إبعثى بي إلى كونساندولي Consandoli ، أو إلى
حيث تشائين ! ان الأمير يملك قصوراً جميلة عديدة ،
وكثيراً من البساتين ، التي تحتاج إلى العناية طوال العام ،
وأنتما لا تقيمان فيها إلا يوماً واحداً أحياناً ، بل وساعة
واحدة في أحيان أخرى . نعم اختارا أبعدها ، مما
لا تزورانه طوال أعوام ، وربما كان في هذه اللحظة
مهجوراً ، ابعثا بي إلى هناك . وتحملاً أن أكون
هناك في خدمتكما . كم أود أن أعنى بأشجارك . أشجار
الليمون سأغطيها في الحريف بالألواح والقرميد ،
وسأحميها باليراع المضفر ! والازهار الجميلة فسي
الحواش ستجد جذورها على رسلها ، وكل ممشى ،
وأصغر ركن سيكونان نظيفين مبهجين . كلي إلي أمر
القصر . في الوقت المناسب سأفتح النوافذ ، حتى لا
لا تفسد الرطوبة اللوحات ، والجدران المزينة بالقواعد
المنحوتة الأنيقة سأنظفها بمكنسة خفيفة ، وستلمع
الأرضية الخشبية وهي تتلألأ من النظافة ولن أسمح
بتحريك حجر أو قرميد سقف ، أو بنبات عود عشب
في شقوق الأسوار .

الأميرة : لا أجد في صدري علاجاً لك ، ولا أجد فيه عزاء لك ،
ولا لنا نحن . عيني تتلفت حوالي وهي تبحث عن إله
يريد أن يكون في عوننا ، وأن يدلنا على نبتة طيبة . أو
أى شراب يرد السلام إلى حواسك ويهييء لنا السلام
نحن أيضاً . ان أخلص كلمة يمكن أن تصدر عن الشفاء ،
وأنجح دواء لن يؤثر فيك . يجب علي أن أترك بيد
أن قلبي لا يمكن أن يفارقك .

تاسو : أيتها الآلهة ، أهي مع ذلك هي التي تتكلم معك أنت
وتشفق عليك أنت ! وهل استطعت أنت أن تسيء فهم
هذا القلب الكريم الجواد ؟ وهل استطعت في مواجهتها
أن تدع اليأس يستولي على نفسك ويلقى بك على
الأرض ؟ لا ، لا ، أيتها الأميرة ، ها أنت ذي !
وهأنذا أنا أيضاً . أوه استمري في الكلام ، ودعيني
ألتقط من فمك الكلمات التي تشفى من كل العلل ! لا
تحرميني من نصائحك آه ! قولي لي ماذا ينبغي أن أفعل
للحصول على عفو أخيك ولكي تريدي أنت العفو عني ،
ولكي تستطيعا أن تكونا سعيدين بأن تحسباني من رجالكما
رجالكما ؟ قولي لي .

الأميرة : ما نريده منك شيء قليل ، ومع ذلك يبدو كما لو كان
كثيراً . ما عليك إلا أن تسلم قيادك إلينا بمودة . لا نريد
منك شيئاً غريباً عنك ، نريد قبل كل شيء أن تكون
راضياً عن نفسك . أنت تعطينا السرور حين تشعر أنت
بالسرور ، وتحزننا حين تهرب من السرور ، وإذا
كنت تجعلنا نحن أيضاً نافذي الصبر ، فذلك فقط لأننا
نود أن نقدر على مساعدتك ، لكننا نرى ، مع الأسف
ان كل مساعدة تذهب سدى ، حين لا تريد أنت نفسك
أن تمسك اليد الصديقة التي تمتد إليك راغبة في الوصول
إليك لكنها لا تستطيع الوصول إليك .

تاسو : وأنت أنت دائماً مثلما كنت في المرة الأولى التي رأيتك
فيها مقبلة علي ، أعني : ملكاً من السماء ! اغفري
للنظرة المحجوبة للفاني الذي هو أنا ، ان كان قد أساء

فهمك للحظة قصيرة - انه يقرب بك ! ونفسي تفتح
كلها لتعبرك بغير حدود ولا نهاية . وقلبي كله يمتلئ
بالرقة - نعم إنها هي ، هي المائلة أمامي الآن . أي شعور
يسيطر علي ! أهو هذيان يقتادني إليك ؟ هل هو جنون
مطبق ؟ أهو شعور مرتفع يمكنني للمرة الأولى من أن
أدرك أسمى الحقائق وأصفاها ؟ نعم ، إنها العاطفة
وحدها هي التي يمكن أن تجعلني أتذوق السعادة على
هذه الأرض ، وتستطيع وحدها أن تجعلني بائساً ، حين
أقاومها وأريد أن أنفيها عن قلبي . هذا الوجدان أردت
محاربتة ، وكافحت ومضيت في الكفاح مع أعماق
كياني ، فدمرت بوقاحة طبيعتي الحقيقية ، التي
تنتسب أنت إليها وتؤلفين جزءاً منها .

الأميرة : إن شئت مني أو أن أواصل الاصغاء إليك ، يا تاسو ،
فخفف من هذه الحماسة المتوهجة التي تثير الخوف في
نفسي .

تاسو : هل حافة الكأس حاجز للخمر الذي يغلي ويزبد ،
ويفيض هادراً؟ كل كلمة من كلماتك ترتفع بسعادتي ،
ولدي كل لفظة من ألفاظك تلمع عينك لمعانا أشد .
وأحسّ بأن كياني قد تغير في أعماقه ، وأنى تخلصت
من كل ألم ، وبأنى حرّ حرية إله ، وكل هذا انما
أدين به لك أنت ! والقوة العجيبة التي تخضعني ، انما
تنطلق من شفيتك ، نعم لقد استوليت انت على كل
كياني . ومنذ الآن فلم يعد شيء هو لي مما هو لي .
وعيني أعمتها السعادة والنور ، وحواسي ترنح . وساقاي

تسوخان من تحتي . انت تجتذيني اليك اجتذابا لا يدفع
وقلبي يندفع اليك دون ان أقدر على كبحه . لقد
استوليت عليّ الى الابد ، فخذني كياني كله .

(يسقط بين ذراعيها ، ويحتضنها بقوة)

الاميرة : (وهي تدفعه عنها وتبتعد بسرعة) ابعد عني !

ليونورا : (وكانت قد ظهرت في عمق المسرح ، وهي تعادو)
ماذا جرى ؟ تاسو ! تاسو !

(يتبع الاميرة) .

تاسو : (يتهايا للحاق بهما) . يا الهى !

الفونسو : (وكان قد اقترب منذ فترة ومعه أنطونيو) لقد فقد
عقله ، اقبضوا عليه (يخرج) .

المنظر الخامس

تاسو ، أنطونيو

انطونيو : آه ! لو أن واحداً من أولئك الاعداء الذين تعتقد أنك
محاط بهم كان حاضرا في هذه اللحظة بالقرب منك ،
كم كان سيشرع بالنصر ! أيها الشقي ، لا أكاد أثوب
من دهشتي ! حين نجد أنفسنا بغتة في مواجهة حادث غير
متوقع ، وحين ينبثق أمامنا شيء رهيب ، فان عقلنا
يتوقف فترة عن التفكير : اذ لا نجد لما نراه شيها .

تاسو : (بعد صمت طويل) أدّ وظيفتك - هأنذا أرى ، انه
أنت ، نعم ، أنت جدير بالثقة الاميرية ؟ أتمّ وظيفتك ،
وما دام الحكم قد صدر فعذّني ببطء حتى الموت .

انتزع ! انتزع السهم حتى أحسّ جيدا بالسن المنحنية
وهي تمزق لحمي . انت للأمير أداة ثمينة ، فكن السجان
وكن الجلاد ! كلتا الوظيفتين تليق بك تماما . (متلفتا
نحو المسرح) نعم ، اذهب ايها الطاغية ! لم تقدر على
المداجاة حتى النهاية ، انتصر . لقد أحكمت وثاق العبد ،
واحتفظت به بعناية من أجل عذابات منسقة باتقان :
نعم ، يمكنك ان تذهب ، انى أكرهك ، وأشعر تماما
بالكراهية التي يثيرها الطغيان الذي يكشف عن ظلمه
الاثيم . (بعد فترة صمت) . هأنذا أرى نفسى في النهاية
متعبا منبوذا ، مطرودا كالشحاذا ! وهكذا توجونى ،
كما تزين الضحية التي تساق في المذبح ! وهكذا في اليوم
الآخر انتزعوا منى ، بالكلمات المعسولة ، بالخداع
والحيله ، ثروتى الوحيدة ، قصيدتى ، واحتفظوا بها !
ملكى الوحيد انه بين أيديهم ، وهو الذى كان سيؤمن لى
في كل مكان استقبالا جميلا ، وكان الشيء الوحيد
الذى بقى لى لادفع به عن نفسى غائلة الجوع ! الآن
أرى جيدا لماذا أرادوا لى الراحة . هذه مؤامرة وأنت
رأسها المدبّر : مؤامرة لكى تظل قصيدتى ناقصة ،
وحتى لا يذيع اسمى في الآفاق ، ومن أجل ان يعثر
فيها الحساد على آلاف العيوب وابتغاء ان تغوص
ذكرائى في هاوية النسيان ، نعم من أجل هذا كله كان
عليهم ان يعوّدونى على البطالة والفراغ ، ومن أجل
هذا كله أرادوا منى أن أوفر نفسى وذاتى . أوه ! أيتها
الصدّاقة الثمينة ، أيها الاهتمام الثمين ! لقد كنت
أتصورها مخيفة تلك المؤامرة التي أحاطتني بجباثلها في

الظل ودون هواده ، لكنها أشد هولا مما كنت
أتخيل . وأنت ، أيتها السيرينه (٣٠) ، يا من يحياك
الملائكى اجتذبتنى بلطف ، هأنذا أراك فجأة على
حقيقتك ! يا الهى لماذا بأخرة هكذا ، بيد أننا نحب
ان نخدع أنفسنا ، ونكرم البائسين الذين يكرمونا . ان
الناس لا يعرف بعضهم بعضا ، والمحكوم عليهم
بالتجديف في السفن هم وحدهم الذين يعرف بعضهم
بعضا ، وهم يتعذبون وتتقطع أنفاسهم وهم مقيدون
بالاغلال في مقعد واحد ، هنالك حيث لا يطلب أحد
شيئا ، ولا يخسر شيئا ، يعرف كل واحد الآخر ، هناك
يعدُّ كل واحد منهم نفسه سافلا ، ويرى في زملائه
سفلة . أما نحن فنحن نسيء فهم الآخرين ، شأننا شأن
التملقين . ابتغاء أن ينخدعوا بدورهم فيما يخصنا .

ان صورتك المقدسة أخفت عن عيوني وقتا طويلا
تلك اللعوب ذات الحيل المعبرة !
سقط القناع ! وهأنذا أرى الآن أرميده (٣١) وقد
نزعت منها كل مفاتها - نعم أنت أرميده Armida
أنت التى تغنيتُ بها في قصيدتى عن سبق تكهن ! وهذه
القوادة الماكرة الدنيئة ! كم تبدو لى خسيئة ! انى
أسمع الآن وقع أقدامها الخفيفة ، وأعرف الدائرة التى
ترحف حوالىها . انتم جميعا انا أعرفكم ! وحسبى
هذا ! واذا كان الشقاء قد سلبنى كل شيء ، فلا يزال
عندى ما يدعونى الى الشكر له ؛ فقد علمنى الحقيقة .

انطونيو : انى أستمع اليك ياتاسو بدهشة ، وان كنت أعلم كم

تتأرجح روحك المندفعة من النقيض الى النقيض بسهولة .
ثُبُّ الى رشدك ! وتحكم في غضبك وفورتك ! أنت
تجدّف ، وتستبيح لنفسك أقوالا بعد أقوال نغفرها لك
لآلامك ، لكنك لن تغفرها أبدا لنفسك .

تاسو : أوه ! لا تحدثني بهذه الشفاه الرقيقة ! ولا تجعلني أسمع
منك كلمات . اترك لي سعادة الهذيان الغامض ، حتى
لا أثوب الى رشدي ، وحتى أستطيع أن أغرق في الجنون
انى أشعر بأن كل شيء قد تحطم في كياني ، وانى
أعيش كى أشعر بهذا . اليأس استولى ، وانطلق عنيفا ،
وفي العذابات الجهنمية التي تفرسني ، ليس الشتم في
فمي غير صرخة ضعيفة ينتزعها الالم . أريد الرحيل !
فان كنت رجلا مستقيما ، فاكشف لي عن استقامتك ،
بأن تتركني ابتعد في الحال عن هذا المكان .

انطونيو : لا ، لن أتركك ابدا وأنت في هذه الحال الاليمة ، وان
كنت لم تعد تملك السيطرة على نفسك بعد ، فأنا على
الاقبل لن أفقد الصبر ، تأكد من هذا .

تاسو : هل يجب علىّ اذن أن أسلم اليك نفسي سجيناً ؟ انى
أستسلم ، لقد قضى الأمر . لا أقاوم ، ويرضيني هذا .
لكن دع ألى يخبرك مرة أخرى كم كان جميلا الخير
الذى أضعته بغلطي . انهم راحلون - آه ! الهى ، انى
أرى التراب هناك تثيره عرباتهم . - الفرسان يتقدمونهم
- انهم ذاهبون الى المدينة ، انهم غادون اليها - ألم آت
انا أيضا من هناك ؟ لقد رحلوا ، انهم متضايقون منى .
أوه ! لو استطعت ان أقبل يد الامير مرة أخرى ! -

لو أستطيع فقط أن أودعه ، وأن أقول له مرة أخرى :
أوه ! مغفرة ! وأن أسمع مرة أخرى : اذهب ،
غُفِرَ لك ! لكنى لا أسمع ولن أسمع أبدا . - نعم ،
أريد أن أرحل ! دعوني فقط أودعكم ، أودعكم
فحسب ، اسمحوا لي ، اسمحوا لي فقط بالحضور
أمامكم لحظة قصيرة ! ربما أستطيع عن هذا الطريق أن
أسترد الصحة . لكن لا ، أنا منبوذ مطرود ، محكوم على
بالنفي ، نفيت نفسي بنفسى ، لن أسمع بعدُ هذا
الصوت ، ولن ألتقى بعدُ بهذه النظرة -

انطونيو : دع صوت انسان واقف الى جوارك لا يخلو من انفعال -
دع صوته يذكرك بأنك لست بائسا كما تعتقد . تشجع !
أنت تنهار كثيرا أمام نفسك .

تاسو : ومن قال لك انى بائس على النحو الذى يبدو على ؟
هل أنا ضعيف على النحو الذى يبدو على ؟ هل ضاع
اذن كل شيء ؟ هل الألم قد أحال البناء - كما لو كانت
الارض زلزل زلزالها - الى كومة رهيبة من الانقاض ؟
أو لست أملك بعدُ عبقرتي ذات الاوجه العديدة ، من
اجل أن أسرى عن نفسى ، وأسند كيانى ؟ هل انطفأت
كل القوى التى كانت تضطرب في ذاتى ! ألم أعد شيئا ،
مطلقا ؟ بلى ، لا يزال كل شيء هناك ، ومع ذلك فانى
لم أعد شيئا ، أشعر بأننى سلبت من نفسى ، ونفسي
سلبت منى !

انطونيو : اذا كنت تُخيل الى نفسك انك ضائع لا حول لك ،
فقارن نفسك بالآخرين ! واعرف من أنت !

تاسو : نعم ، أنت تذكرنى بهذا في اللحظة المناسبة - ألا تفيد

دروس التاريخ بعد ؟ ألا يتجلى امام عيني ، أى انسان
نبيل عانى من الآلام اكثر مما عانيت ، حتى أستطيع
ان أتمسك بمقارنة نفسى به ؟ كلا ، انتهى كل شيء !
لكن بقى شيء واحد : ان الطبيعة زودت الانسان
بالدموع ، وصرخات الالم في المواقف التى يعجز فيها
عن تحمل الالم - وهى أعطتني انا قبل كل شيء -
اعطتني في الالم صوتا عذبا لأفصح بالشكوى عن قصارى
محتى ، وفي الوقت الذى يظل فيه الانسان العادى عاجزا
عن النطق وهو في وطيس عذابه ، منحني الله موهبة
الافصاح عما أعانى .

انطونيو : (يقرب منه ويأخذه من يده)

تاسو : أيها الرجل النبيل ! أنت واقف بثبات وسكون ، أما أنا
فأبدو شبيها بالموجة التى تحركها العاصفة . لكن فكر ،
ولا تغر بقوتك . انها نفس الطبيعة التى زودت هذه
الصخرة بقاعدة راسخة ، وزودت الامواج أيضا
بالحركة وعدم الاستقرار . انها ترسل العاصفة ، فتهرب
الموجة ، وترجع ، وتنتفخ وتتواثب مرغية مزبدة .
وفي هذه الموجة كانت الشمس تعكس بهاءها ، والنجوم
تستريح على صدرها المترجرج في رقة . اختفى البهاء ،
وهرب السكون . ولم أعد أتعرّف نفسي في الخطر ،
ولم أعد أخجل من الاعتراف بذلك باخلاص وأمانة .
تحطمت الدفة ، والسفينة تتقصّف من كل ناحية .
والارضية تنشق تحت قدمي ! وانا امسكك بكتلتنا
ذراعي ! وهكذا ينتهى الملاح ! يتشبث بالصخرة التى
لامفر له من التحطم عليها .

الهوامش

- ١ - العمود الهرمسي ، عند اليونان ، عمود مرص .
القاعدة ، تاجه يمثل رأس الآله هرمس ، وكان يستخدم هدى لبيان الطريق او الحدود .
- ٢ - هولدفكو أريوستو (١٤٧٤ - ١٥٥٣) الشاعر الملحمي الايطالي ، مؤلف : « أورلندو الفاضب » .
- ٣ - الزهراء : القسم من البستان ينبت الزهر Bect, Parterre
- ٤ - الدفيئة Winterhaus, Serre : بناء من زجاج تستنبت فيه النباتات التي لا تحمل برد الشتاء في البلاد الباردة .
- ٥ - هرقل دسته ، والد الدوق الفونسو الثاني والاميرة ، وقد حكم باسم : هرقل الثاني « من سنة ١٥٣٥ حتى ١٥٥٩ » .
أما هبوليت دسته فكان كردينا لا وهو عم هرقل الثاني .
- ٦ - لم يثبت تاريخيا ان بتررکه (١٣٠٤ - ١٣٧٤) الشاعر الفنائي العظيم ، عاشق لورا - قد اقام في فرارا .
- ٧ - أم الأميرة والدوق الفونسو كانت رينيه دي فرانس ، بنت لويس الثاني عشر . وكانت قد اعتنقت مذهب كلفان في الاصلاح الديني ، وبعد موت زوجها هرقل الثاني عادت الى فرنسا .
- ٨ - لوكرتسيا Lucretia d, Este الاخت الكبرى للأميرة ليونورا ، وقد تزوجها دوق أوربينو في سنة ١٩٧٠ .
- ٩ - هسبريدس : في الأساطير اليونانية هي بنت أطلس ، وكانت مكلفة بحراسة التفاحات الذهبية في حديقة الآلهة .
- ١٠ - أي القصائد المكتوبة في أوراق يعلقها على الأشجار الاثيرة عند ليونورا والاميرة .
- ١١ - الاميرة اسمها هي الاخرى ليونورا ، ليونورا سانفتالى .
- ١٢ - بسوخية عند ابوليوس هي معشوقة الايروس (الحب) .
والكلمة لغويا معناها في اليونانية : النفس .
- ١٣ - الكابتول : معبد جوبتر العظيم ، كان مشيدا على القمة

الجنوبية الغربية من التل الكابتولى ، احد التلال السبعة التي بنيت عليها روما . وكان يحتفل فيه بالقناصل ، وبالقواد العائدين بالنصر .
١٤ - حقول السعادة التي يجرى فيها نهر الليثية (نهر النسيان) ، بحسب الاساطير اليونانية .

١٥ جريجوريو الثالث عشر ، واسمه الاصلى أوجو بونكومباني (١٥٠٢ - ١٥٨٥) تولى كرسى البابوية فى سنة ١٥٧٢ . ولد فى بولونيا سنة ١٥٠٢ ، وفيها صار بعد ذلك استاذاً للقانون لعدة سنوات . واستقر فى روما سنة ١٥٣٩ . وشارك فى مجمع ترنت ، وصار كردينالا فى سنة ١٥٦٥ ، وأرسل مندوبا بابويا الى اسبانيا ، ولدى وفاة بيوس الخامس ، انتخب لكرسى البابوية . وقد بذل سعيا عظيما فى سبيل الفنون والتعليم : وكثير من المعاهد العلمية فى روما أسس بفضلله . وفى عهده صحح التقويم الجولياني ، وانشى مكانه التقويم المعروف باسمه : التقويم الجريجورى فى سنة ١٥٨٢ . وهو الذى أمر ببناء قصر الكويرينالى ، الذى هو مقر رؤساء الجمهورية اليوم فى ايطاليا ، وأمر باقتناء الكثير من التحف التى يفخر بها الآن متحف الفاتيكان .

١٦ - Grazien : آلهات اللطف والرقه والرشاقة عند الرومان .

١٧ - أرميده وسائر الاسماء الواردة فيما يلى اشخاص فى « اورشليم محررة » لتاسو . وأرميده كانت ساحرة طاردت رينلدو Rinaldo ، لانه ازدرى بحبها . فلما لم تفلح فى الانتقام منه ، حاولت الانتحار . غير أن رينلدو منعها من تنفيذ هذه المحاولة ، وتصالحا معا ، (النشيد الرابع والنشيد العشرون) .

١٨ - كلورنده Chlorinde بطلة غير مسيحية ، تحب سرا تنكريد النصرانى . وكلاهما يحارب الآخر دون أن يعلم . وتجرح كلورنده ، وقبل موتها بقليل يتعرفها تنكريد (النشيد الثانى عشر) .

١٩ - تذهب هرمينا متنكرة الى معسكر النصارى ، لتقدم الى تنكريد دواء عجيبا لشفائه ، وكانت تحبه سرا ، ويطاردها غير المسيحيين (= المسلمون) (النشيد السادس) .

٢٠ - سوفرونيا تريد ان تضحى بنفسها فى سبيل النصارى فى اورشليم الذين يريد أمير « المسلمين » علاء الدين ان يقتلهم بسبب صورة سرقوها . لكن حبيبها اولند Olind يتولى المهمة عنها

انقاذا لها . لكن كلورنده تفلح في جعل علاء الدين يغير رايه . ويقول سيرسى Serassi ان تاسو في وصفه لسوفروينا اراد ان يصور الاميرة ليونورا .

٢١ - unsittlich وهي هنا بمعنى Zuchtlos اي منفلت العيار ، لم يتهدب .

٢٢ - الضمير يعود على الشعور .

٢٣ - رناتا دسته ، بنت لويس الثاني عشر ملك فرنسا ، وزوجة هرقل الثاني ، كانت سيدة شديدة الذكاء ، حصيفة ، تشجع العلوم والفنون . ولما زار كالفان فرارا اطلعت على مذهبه في الاصلاح الديني وصارت من اتباعه . لهذا حرموها من تربية بنتيها لوكرتسيا وليونورا دسته . وارغمت محكمة التفتيش ابنها الفونسو الثاني ، دوق فرارا ، على نفيها من البلاد . والى هذا كله يشير جيته ها هنا .

٢٣ مكرر - هي اعتناقها لمذهب الاصلاح الديني كما دعا اليه كالفان ، مما كان سببا في نفيها من البلاد ، ونزع بنتيها من حضانتها .

٢٤ - ينعي جيوفاني باتستا جواريني Guarini (١٥٣٨ - ١٦١٢) على تاسو هذا المسلك ، فيقول عنه في احدي سروناتاته : « تباهى بشعلتين » - اي بحبه لامرأتين في وقت واحد هما ليونورا دسته وليونورا سانفتالي .

٢٥ - بينما كان بيت داسته من أعرق البيوتات النبيلة في ايطاليا ، كان آل مدتشي بيتا احدث نسبيا .

٢٦ - اشارة الى أسطورة طيلافوس ، ملك موسيا (وهي مقاطعة في شمال غربى آسيا الصغرى) الذي اراد ان يعترض مرور اليونانيين وهم في الطريق الى حصار طروادة فجرحه آخيلوس في فخذه ، وتنبأ الوحي انه لن يشفى الا بوضع قطعة من صدا الرمح ، الذي جرح به ، على هذا الجرح .

٢٧ - حدث فعلا ان الكردينال شبيوني جونزاجا

Scipione Gonzaga وكان صديق الصبا لتاسو ، قد جمع ، بناء على رجاء من تاسو نفسه ، نوعا من المحكمة كان أعضاؤها هم النقاد والشعراء المذكورون بعد قليل ، من اجل فحص مؤلف تاسو « اورشليم محررة » .

Flaminio de' Nobili, Angelio da Barga, Antoniano, Speron Speroni
وقد وجد جيته أسماء هؤلاء في كتاب سراسي Serassi عن حياة
تاسو . وكان اسبيروني بخاصة شاعرا وناقدا معروفا في وقته .

٢٩ - جمع : هاوية .

٣٠ - Sirene : في الاساطير اليونانية : حوريات كن بسحر
اغانيهن يجتذبن البحارة الى الهلاك . واودسيوس ملاء آذان رجاله
بالشمع ، وربط نفسه بالسارية ، حتى ينجو هو ورجاله من تأثير
سحر اغاني هذه الحوريات ، واستطاع على هذا النحو ان يواصل
ابحاره (راجع « الاوديسا » ، النشيد الثاني عشر) .

٣١ - في النشيد الثامن عشر من « اورشليم محررة » تتحول
ارميده الى وحش مثير للرعب . وقد ألف كل من جلوك (سنة
١٧٧٧) ويوسف هايدن (١٧٨٣) اوبرا بهذا العنوان .



محتويات

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم د . عبد الرحمن بدوي	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٢٣
٣ - الفصل الأول	٢٥
٤ - الفصل الثاني	٥٣
٥ - الفصل الثالث	٨٥
٦ - الفصل الرابع	١٠٥
٧ - الفصل الخامس	١٢٩

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل جاليتش	سمك صبر الهضم
٢ -	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بوتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلا او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راييجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيرى مونيه	سياق الملوك
٩ -	جون موريمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيكرك
١١ -	يونسكو - ادامواف - ازابال	دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	اوجست سترندبيرج	(من الاعمال المختارة) سترندبيرج - ١
		١ - مس جوليا ٢ - الاب
١٣ -	نيكوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	' انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩ -	اوجست سترندبيرج	(من الاعمال المختارة) سترندبيرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	السرحة
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليسو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بومارشيه	خلاق اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		نساء تراخييس
١/٢٧ -	جبريل مارس	من الاعمال المختارة (جبريل مارس - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمه
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٨ -	انريكى خارديل بونثلا	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٣
٣/٢٩ -	أوجست سترندبرج	١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتر شافر	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ١
١/٣١ -	جورج شحادة	١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
		انتصار خورس
٣٢ -	ه. و. ه. فيرمان	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
١/٣٣ -	جورج برناردشو	١ - بيوت الأراامل
		٢ - العابث
		ثلاث مسرحيات طبيعية
٣٤ -	فرناندو ارابال	١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليز
		٣ - الشجرة الغنسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	بوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين يونسكو - ١ ١ - المغنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاك أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسى
٣٨	كوبر - تشيرشل - شارب - مانج	مسرحيات اذاعية.
٢/٣٩	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء أو (مصباح النعش) ١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢ ١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
١/٤٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣	جيسس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منقيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ -	أوحسب سرنديبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الغرماء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - هبلوكتيت
٣/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنوننة شايبو
٢/٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة السا ٣ - سفاح بلا كراء
٣/٤٨ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ -	البي شيزجال	١ - الحلم الامريكى ٢ - الطابعان على الالة الارض كروية
٥٠ -	ارمان سالاكرو	
٢/٥١ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القادير
٥٢ -	هارولد بنر	الحارس
٥٣ -	مارتنسى دى لاروزا	ابن امية او ثورة الوريكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكترا ● اوربستيس
٥٧ -	فيكتور هيغو	هرنانى
٥٨ -	ليو تولستوى	المستثرون
٣/٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
		١ - سجاناريل
		٢ - التحذقات المضحكات
		٣ - مدرسة الازواج
		٤ - الطبيب الطائر
		٥ - غيرة الباربويه
٦٠ -	روبرت شروود	الطريق الى روما
٦١ -	فيليب بارى	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣ -	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيس ديررو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
		١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
		١ - العارض
		٢ - بيرئيس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بغمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩ -	البيير كامبي	حالة طوارئ
١/٧٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
		١ - حياة جاليليو
		٢ - طبول في الليل
٧١ -	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٣/٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢
		١ - المستأجر الجديد
		٢ - اللوحة
		٣ - الخريت
٣/٧٣ -	جورج سخادة	(من الاعمال المختارة) جورج سخادة - ٢
		١ - السفر
		٢ - سهرة الامثال
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥ -	جورج برناردسو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردسو - ٢
		١ - تلميذ الشيطان
		٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ -	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧ -	وول شوينكا	● الطريق
٧٨ -	الكسي اربوزف	● عزبزي مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزثال	زفاف زبيدة
١/٨٠ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١
		١ - مياه بابل
		٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	روبسبير
٨٢ -	سنسكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٢	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون شرقا الى كارديف ٥ - في المنطقة ٦ - بدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ - فرسان المائدة المستديرة ٢ - الأبياء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ - المر المضيء
٨٦	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧	كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ - الفينيقيات ٢ - المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١ ١ - ظل الوادى ٢ - الراكبون الى البحر ٣ - زفاف السمكرى ٤ - بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢ ١ - فتى الغرب المدلل ٢ - ديردرا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ - كلهم ابناتى ٢ - الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة:

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعزل تيمون الاثيني خادم سيدين رحلة السيد بريشون
٩٥ -	وليم شكسبير	
٩٦ -	كارلو جولدنوني	
٩٧ -	اوجين لايشي	
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثفيرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - انا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل ماساة عطيل
١٠٣ -	وليم شكسبير	
١٠٤ -	جايلز كوبر، كولين فينيو	١ - الطلبة المشافبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعود ٣ - الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برائيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦	دنييس جونستون	١ - من المسرح الابرلندي - ١ القمر في النهر الاصغر
١٠٧	تيرانس راتيچان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة المجتثة ● - انتحار الحبيبين في آميچيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماني
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الفضب ● الملك يموت ● العطش والجوع ● العاصفة ● هكذا الدنيا سير ● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
١١٢	وليم شكسبير	
١١٣	وليم كونجريف	
١١٤	الفونسو ساستري	
٢/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦	جان كوكتو	
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المرحية
١١٨ -	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقتان فيستر
١١٩ -	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠ -	جاله اودبيرتي	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١ -	جاله اود بيرتي	مضيعة النزلاء
٢/١٢٢ -	هورو باينفو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣ -	بورو باينفو	حلم العقل
١٢٤ -	وليم فنكسبير	مكبث
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	القيثارة العنيدية
١/١٢٦ -	اداردو دي فيليبو	١ - هائلتي ٢ - الاشباح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
٢/١٢٨ -	برانيسلاف نوشميتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف شيتش - ٢ ● ممثل الشعب
١٢٩ -	آرثر ميللن	● الناشرون
١/١٣٠ -	ايغان سرجيبفيتش تورجنيف	(من الاعمال المختارة) ايغان سرجيبفيتش توجنيف - ١ ● العالة ● خيال مريض ● الكرز الزهر
١٣١ -	روبرت بولت	● توركوا نوتاسو
١٣٢ -	يوهان فلفجانج حيتة	

من الأعداد القادمة

١٩٨٠/١٩٨١

المؤلف	المسرحية	المترجم
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير صلاحى الاصبحتى
تورجينيف	العالة - خيال مريض - الاعزب - الربطية - شهر فى القرية	د. ستميه عفيفى
جيتيه	توركواتو تاسو	د. عبد الرحمن بدوى
آرثر ميللر	الناشرون	د. محمد رجاء الدرینى
فرانس جريلبارتسر	الجدة الاولى - سابفو	د. باهر الجوهري
كورنى	ميليت - السيد	د. كوثر عبد السلام البحيرى
جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة	الشریف خاطر
برائيسلاف نوستيش	ممثل الشعب - المرحوم - مستردولار	د. فوزى عطبه محمد
المر راييس	مشهد فى الطريق دنيا زوال	محمد الحديدى د. محمد رجاء الدرینى
يوجين اونيل	الامبراطور جونز الاله الكبير براون الغوريللا	د. عبد الله عبد الحافظ د. عبد الله عبد الحافظ د. محمد اسماعيل الموائى
روبرت بولت	تحيا الملكة الكرز المزهري النمر والحصان	محمد كامل كمالى الشریف خاطر الشریف خاطر
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سعد اردش
ايسخيلوس	الفرس - السبعة ضد ظبيه المستجبرات - بروميشيوس مقندا	امين سلامه
شون اوکيسى	المحراث والنجوم ظل مقاتل - نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين على اللبودى
ادواردو دى فيليبو	عائلتى - الاشباح	د. سلامه محمد محمد سليمان
الفريد دى موسيه	لورانزاتشو	ميخائيل بشاى

الترجم :

د . عبد الرحمن بدوى . . من مواليد دمياط - ج . م . ع
أستاذ الفلسفة في جامعة الكويت . . كما كان أستاذا لها في كل من
جامعات : القاهرة ، بيروت ، عين شمس ، السوربون ، بنغازى ،
وطهران . . له مائة وعشرون كتاب . . خمسة منها باللغة الفرنسية
والباقي باللغة العربية .

الشمون

الكويت	١٥٠ فلسا	لسيبيا	١٥ قرشا	مستط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	الين الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مايم	الين الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٥٠ ليرة	القاهرة	١٥٠ مايم	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٥٠ ليرة	السودان	١٥٠ مايم		

في العَدَدِ القادم

● مشهد في الطريق : ١٩٢٩ تأليف المر رايس

في مشهد في الطريق تجرى الاحداث في مكان واحد : واجهة عمارة سكنية في حي وضيع من احياء نيويورك وجزء من الطريق المواجهة لها . يتحرك امامنا أكثر من ٢٦ شخصية بالاضافة الى العديد من المارة . تمثل الشخصيات من الرجال والنساء والاطفال قطاعا من المجتمع الامريكى - معظمهم من الاقلييات ومن جنسيات مختلفة - وجميعهم يسكنون هذه العمارة .

الجو شديد الحرارة ، خائق ، مما يدفع السكان الى الهروب من داخل مساكنهم الى خارج المبنى ليحظوا بنسمة هواء على الدرجات المؤدية الى الطابق الاول ، ولنسمع مقتطعات من احاديثهم . الموجودون منهم داخل المبنى يطلون علينا من النوافذ ، وتتابع حركاتهم عن طريق ظلالهم .

ضغط المؤلف الزمان والمكان الى اقصى درجة ، فالفصول الثلاثة والاحداث كلها تقع في اقل من ٢٤ ساعة ، تبدأ مساء يوم قانظ ، وما يأتى عصر اليوم التالى الا ويكون كل شيء قد انتهى . مثل هذه الحبكة تفرض قيودا شديدة على المؤلف المسرحى ولكننا هنا امام كاتب متمرس بارع .

حشر الشخصوس هكذا في زمن قصير وفي مكان محدد وفي جو مستعر يرمز الى صور الجحيم في الادب الحديث وفي الرسم والسينما ، ويعكس صورا للكابوس وعذاب يوم الحساب وقلق انسان العصر الحديث - نراه في اعمال كونراد واونيل وجويس واليهوت وفي معسكرات الاعتقال في الحرب العالمية الثانية .

في هذا العدد

● **توركواتو تاسو ١٧٨٦/١٧٨٩ تأليف : يوهان فلفجانج جيته**

« هذه مسرحية شعرية عالية النبرة حافلة بالمعاني الجليلة ،
وتسرى فيها روح تخلق في علياء الفن . تناوئها روح اخرى تتشبهت
بالواقع البارد والخبث الاصيل في طبيعة الانسان ... »

انها مأساة شاعر جامع الخيال دائم التحليق لا يربطه بالأرض
الا اوهى الخيوط ، اشتعل قلبه بحب مستحيل التحقيق ، للتفاوت
الهائل في المكانة الاجتماعية بين المحب والمحبوبة ، وبسبب النفاق
الذي اقيمت عليه حياة الناس : كلا القلبين يشمر ، لكن احد القلبين
تحتجزه الأوضاع التي تعارف عليها المجتمع فينكر بلسانه
ما يستشعره في صميم قلبه . ويتظاهر بما يكذبه كل انفاسه
واحساسه ، فيقضي على وجده بيده ، ويسوق الى الجنون من ابي
قلبه الا الصراحة والاخلاص .
من مقدمة المترجم

اتبع جيته في هذه المسرحية ن على عكس ما فعل في مسرحية
جيتس فون برانشنج . (صدرت في العدد ١١٧ للمترجم من هذه
السلسلة) القواعد الكلاسيكية الارسطية وهي ما عرف باسم
« الوحدات الثلاث » : وحدة الزمان والمكان والفعل .